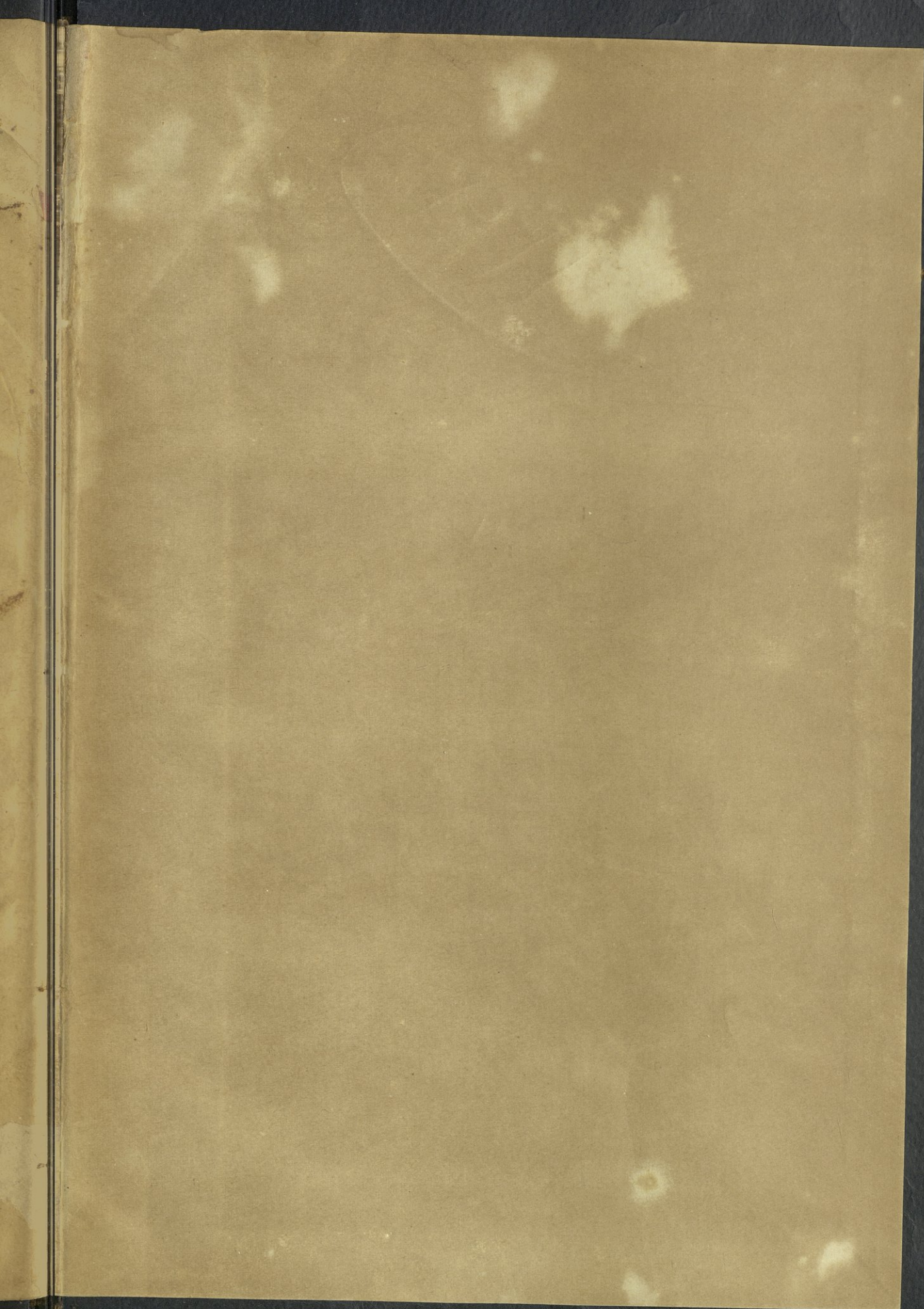


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

119



عَدَائِقُ السَّحَرِ فِي دَقَائِقِ الشَّعْرِ

تأليف

808.1
W35hAs
C.2

رشيد الدين محمد العمري

الكاتب البلخي المعروف بالوطواط

المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

نقله إلى العربية

لأول مرة عن أصله الفارسي

مع تعريب مقدماته وتوضيح حواشيه

أبراهيم ابن الشواربي

دكتوراه في الآداب

ليسانسيه في الحقوق وليسانسيه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

بكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن

الدبلوم العالي لمعهد الدراسات الشرقية بلندن

مدرس بكلية الآداب ومعهد الدراسات الشرقية

بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

الطبعة الأولى

إلى روح أستاذي الكبير
السير دينيسون رُوس
مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن
اعترافاً بسوابق أياديه في تمكيني من اللغة الفارسية الجميلة . وتعريفي بما في آدابها
الرفيعة من درر نوادر وفرائد زواهرها
ابراهيم أمين

To The Memory of My Late Professor,

Sir Denison Ross,

Director of the School of Oriental Studies, London University.

I respectfully dedicate this book in gratitude for his valuable encouragement and right guidance which enabled me to appreciate the Persian language and literature.

Cairo 1945

I. Amin

كتب أخرى للمؤلف

كتب مطبوعة :

- ١ — القواعد الأساسية لدراسة الفارسية :
وهو أول كتاب وضع بأسلوب علمي حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية ، وهو مطبوع بلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٢ — أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازي ، وقد صدر منه الجزء الأول مطبوعاً بلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٣ — حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن ترجمة واسعة مفصلة لأحوال الشاعر الإيراني الكبير تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضيع فلسفته ومحتويات ديوانه ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المعارف بالقاهرة .

أبحاث علمية :

- ٤ — بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس :
منشور في مجلة كلية الآداب ، بالجزء الثاني من المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ .
- ٥ — مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي :
بحث علمي منشور في مجلة كلية الآداب ، بالمجلد السابع سنة ١٩٤٤ .
- ٦ — رحلة في إيران :
مقالتان بالعدد الرابع والخامس من السنة الثامنة من مجلة الراوي الجديد سنة ١٩٤٣ .

مخطوطات معدة للطبع :

- ٧ — جماعة الصوليين أو « أسرة الصولي » :
رسالة علمية في أسرة اشتغلت بالأدب فنبه ذكرها أيام الدولة العباسية ، قدمت للجامعة المصرية في سنة ١٩٣٠ ، وأحرزت مرتبة الشرف الممتازة .
- ٨ — الجزء الثاني من أغاني شيراز :
ويتضمن الترجمة العربية لبقية ديوان حافظ .
- ٩ — الألفاظ الفارسية المعربة :
رسالة علمية كتبت أصلاً باللغة الانجليزية بجامعة لندن
- ١٠ — الشاعر خاقاني :
ترجمة واسعة لأحوال الشاعر الإيراني « أفضل الدين خاقاني الشيرازي » الشاعر الذي اشتهر بين الفرس باسم « حسان العجم » .

الخ الخ

محتويات الكتاب

صفحة

كلمة المترجم ك

القسم الأول

مقدمات الكتاب

الفصل الأول	— رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته	٣
الفصل الثاني	— منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي	٢٤
الفصل الثالث	— صلة الوطواط بمعاصرة من الفضلاء والشعراء	٢٦
الفصل الرابع	— نثر الوطواط في اللغة الفارسية	٥٤
الفصل الخامس	— تأليفات الوطواط	٦٠
الفصل السادس	— كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر	٦٧

القسم الثاني

الترجمة العربية لكتاب حدائق السحر

مقدمة المؤلف	٨٩
١ — الترصيع	٩٠
٢ — الترصيع مع التجنيس	٩٢
٢ — التجنيسات	٩٤
٤ — الاشتقاق	١٠٣
٥ — الأسجاع	١٠٥
٦ — المقلوبات	١٠٧
٧ — رد العجز على الصدر	١١٠
٨ — المتضاد	١١٧

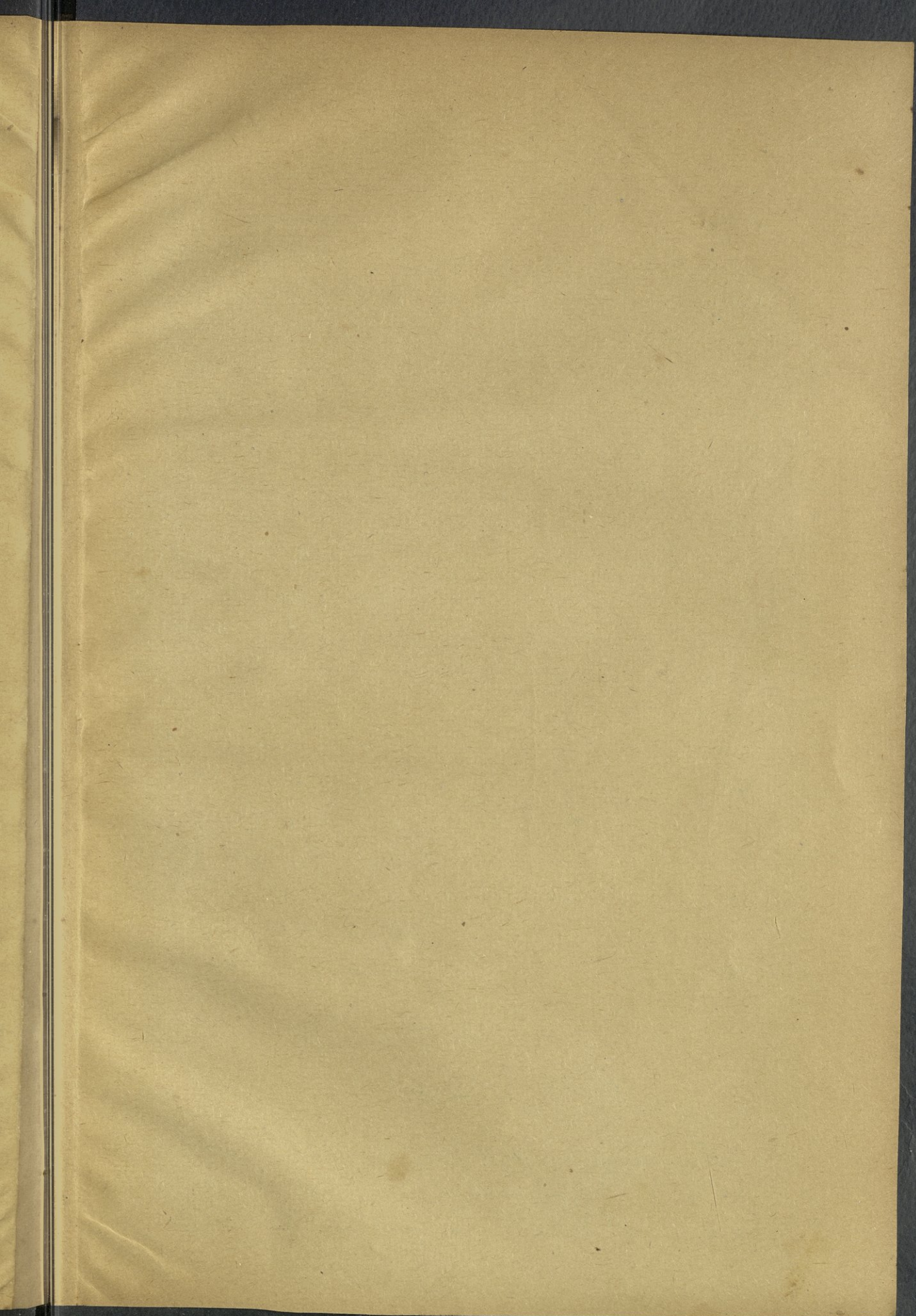
١١٩	٩ - الإغنيات
١٢٠	١٠ - تضمين المزدوج
١٢٢	١١ - الاستعارة
١٢٤	٢٢ - حسن المطلع
١٢٦	١٣ - حسن التخلص
١٢٧	١٤ - حسن المقطع
١٢٨	١٥ - حسن الطلب
١٣٠	١٦ - مراعاة النظير
١٣١	١٧ - المدح الموجه
١٣٢	١٨ - المحتمل للضدين
١٣٣	١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم
١٣٤	٢٠ - الالتفات
١٣٥	٢١ - الإيهام
١٣٨	٢٢ - التشبيهات
١٤٩	٢٣ - سياقة الأعداد
١٥٠	٢٤ - تنسيق الصفات
١٥١	٢٥ - إعتراض الكلام قبل التمام أو الحشو
١٥٤	٢٦ - المتلون
١٥٥	٢٧ - إرسال المثل
١٥٦	٢٨ - إرسال المثليين
١٥٧	٢٩ - ذو القافيتين
١٥٨	٣٠ - تجاهل العارف
١٥٩	٣١ - السؤال والجواب
١٦٠	٣٢ - الموشح
١٦١	٣٣ - المربع
١٦٢	٣٤ - المسمط
١٦٤	٣٥ - الملمع
١٦٥	٣٦ - المقطع

١٦٥	٣٧ - الموصل
١٦٦	٣٨ - الحذف
١٦٧	٣٩ - الرقطاء
١٦٨	٤٠ - الخيفاء
١٦٩	٤١ - المصحف
١٧١	٤٢ - الترجمة
١٧١	٤٣ - المعنى
١٧٢	٤٤ - اللفز
١٧٤	٤٥ - التضمن
١٧٥	٤٦ - الإغراق في الصفة
١٧٧	٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم
١٨١	٤٨ - تفسير الجلى والحقى
١٨٣	٤٩ - المترزل
١٨٤	٥٠ - المردف
١٨٥	٥١ - الاستدراك
١٨٦	٥٢ - الكلام الجامع
١٨٨	٥٣ - الإبداع
١٨٩	٥٤ - التعجب
١٨٩	٥٥ - حسن التعليل
١٩٠	٥٦ - ألفاظ ومصطلحات
١٩٣	خاتمة

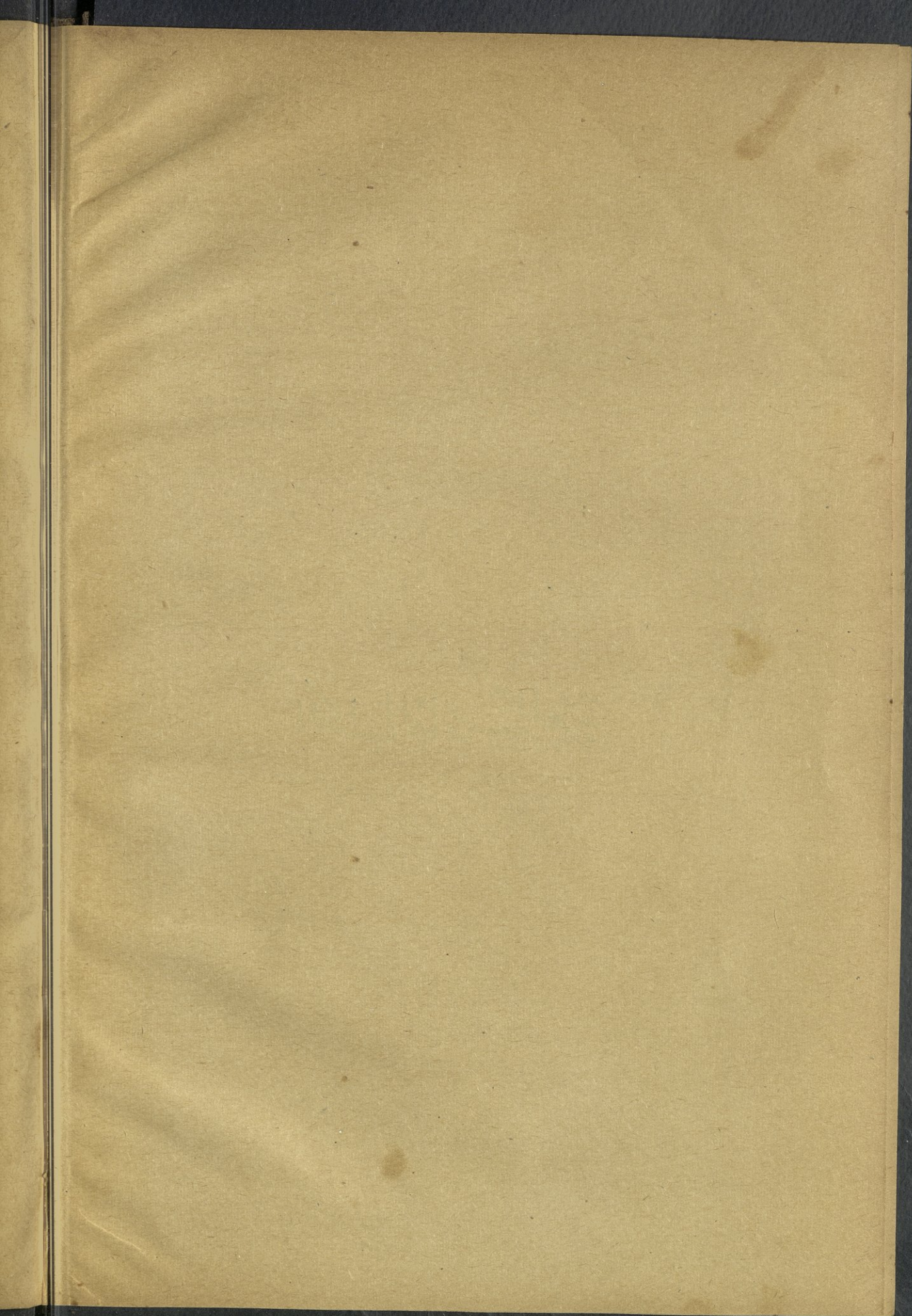
القسم الثالث

ملاحق الكتاب

١٩٥	الملحق الأول : أسماء الأعلام
٢٠٣	الملحق الثانى : أسماء الأماكن
٢٠٥	الملحق الثالث : أسماء الكتب



الكتب الفارسية المعرّبة



كلمة المترجم

لو طلب إلى أحد أن أختير له مجموعة من الكتب الفارسية تكون صالحة للترجمة إلى العربية ، لما ترددت في أن أجعل في رأس هذه المجموعة كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين محمد العمري » الكاتب البلخي المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

فهذا الكتاب على صغر حجمه ، يمتاز بطرافة التأليف ووضوح النهج واستقامة الجادة ، وهي جميعها ميزات قلما نصادفها فيما وصلنا من كتب مبكرة في علوم البلاغة أو غيرها من العلوم .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، دراسة مقارنة للبلاغتين العربية والفارسية ، نستطيع أن نعلم بواسطتها إلى أي مدى تأثر علم البديع الفارسي زميله العربي ، فكان حاله في ذلك حال طائفة أخرى كبيرة من شعب العلوم الفارسية التي نشأت أولاً على غرار العلوم العربية ، ثم أخذت بعد ذلك تنمو وتطور وتكمل حتى استطاعت في النهاية أن تتميز بصبغتها الخاصة وأن تنفرد بطابعها الخاص ، فلم تقتصر على مرحلة المحاكاة والتقليد وإنما خطت متعجلة إلى مرحلة الخلق والإبداع والتجديد .

وكتاب « حدائق السحر » له من المنزلة الكبيرة لدى الفرس ما . « كتاب البديع » الذي وضعه « ابن المعتز » للعرب في أواخر القرن الثالث الهجري . فهو أول كتاب وصل إليهم بلغتهم في هذا الفن ، لم يسبقه إلا كتاب واحد مفقود لا نعرف عنه إلا اسمه وهو كتاب « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير « أبي الحسن علي السجستاني » المتخلص بالفَرَّخِي .

ولست أحاول في هذه العجالة تعريفك بالكتاب أكثر من هذا القدر ، فستقرأ في الصفحات التالية الشيء الكثير عن الكتاب وعن مؤلفه . . في هذه المقدمات والحواشي المفصلة التي ديجتها يراعة أستاذ إيراني جليل هو الأستاذ « عباس إقبال » أستاذ الأدب بجامعة طهران .

وستعلم من هذه المقدمات التي ترجمتها لك مع ما ترجمت من « حدائق السحر » قيمة الكتاب وأثره وأنه أصبح الورد القريب الذي يقبل عليه أدباء الفرس فيحاولون تفسيره وتقليده ومحاكاة أبوابه وبيان موضوعاته .

وستعلم منها أيضاً ، أن مؤلف هذا الكتاب ليس غريباً على قراء العربية فهو واحد من أدبائهم ، استطاع أن يخلف لهم ثروة أدبية ممتازة في رسائله العربية التي عني بنشرها منذ خمسين سنة تقريباً المرحوم محمد أفندي فهمي فطبعها بمطبعة المعارف في سنة ١٣١٥ هـ تحت عنوان « مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط » .

وستعلم بعد ذلك كله ، أننا نشارك الفرس فخراً بـ « رشيد الدين » وبما كتبه في العربية الفارسية ، وبهذه المنزلة العالية التي بلغها بين « أصحاب اللسانين » الذين يفخر بهم العرب والفرس على السواء ، والذين يرجع إليهم الفضل الأكبر في توثيق عرى المحبة بين هذين الشعبين الكريمين ، وفيما حدث بينهما من تآلف في الروح وامتزاج في العقلية والتفكير

ابراهيم أمين السواربي

القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ
١٩٤٥ م

القسم الأول

مقدمات الكتاب

نشرها أصلاً باللغة الفارسية

عباس افشار

الأستاذ بجامعة طهران

الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته

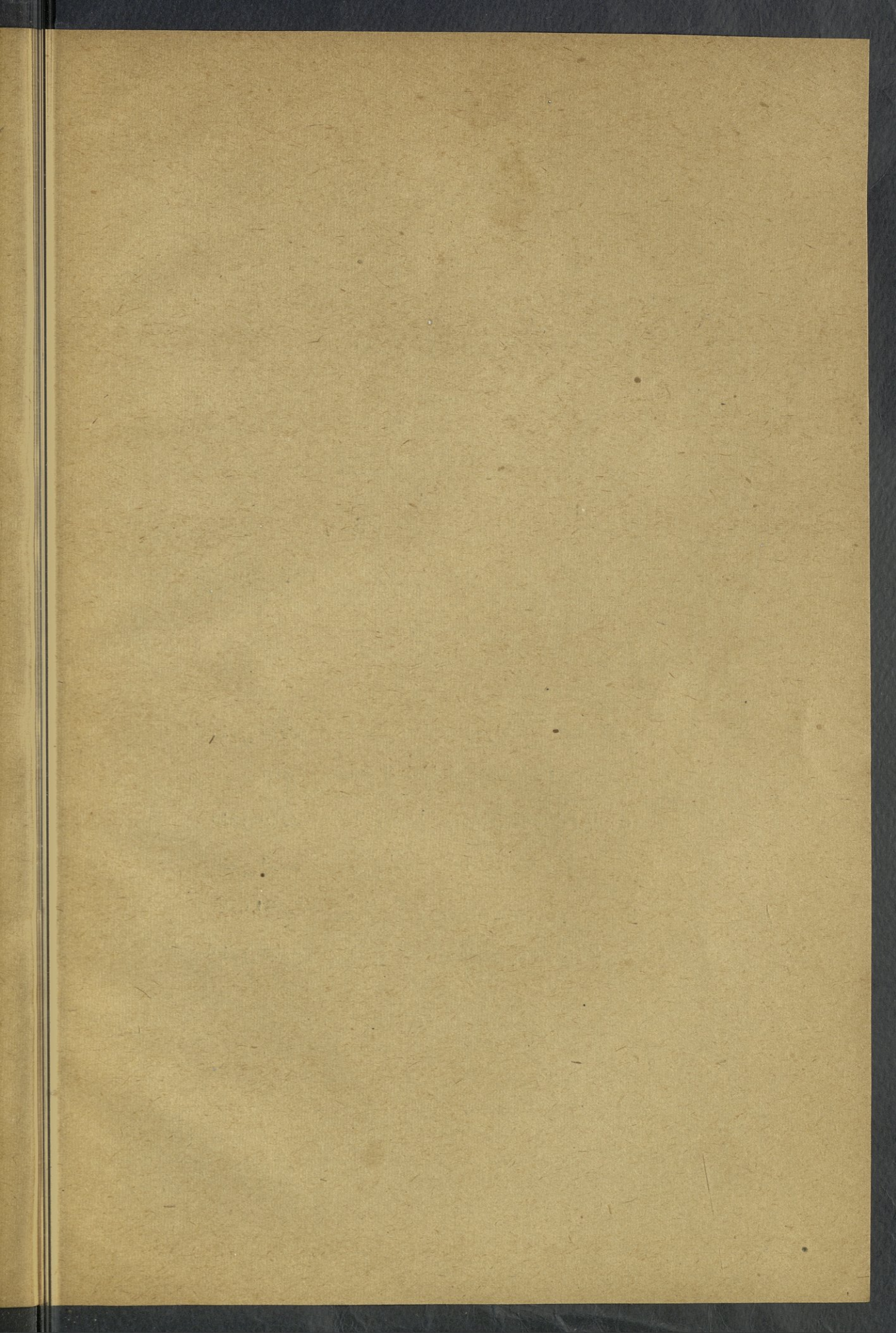
الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي

الفصل الثالث — صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

الفصل الرابع — نثر الوطواط في اللغة الفارسية

الفصل الخامس — تأليفات الوطواط

الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر



الفصل الأول

رشيد الدين الوطواط

هو الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب المعروف بـ «خواجه رشيد الدين الوطواط». وهو من أحفاد عبد الله بن عمر بن الخطاب، ويتصل نسبه بالخليفة الثاني عمر بإحدى عشرة واسطة^(١).

كان مولده في مدينة بلخ، وكانت بلخ في تلك الأيام من أعظم مدن خراسان، تعتبر مساوية في مكانتها لنيسابور وهرات ومرو، وتمتاز بكثرة من المدارس والجوامع والمكتبات التي كان يقضى فيها الفضلاء والعلماء أيامهم ناشرين نور العلم والفضل، مقيمين أسواق الإفادة والاستفادة.

وكانت المدرسة النظامية واحدة من مدارس بلخ الكثيرة، التحق بها رشيد الدين وحصل فيها قدرا من تحصيلاته، وكان أستاذه بها الإمام «أبو سعد الهروي»، وقد بالغ رشيد الدين في ذكره في رسائله، حتى لقد ورد الخبر عنه أنه عندما أقبل أخوه «نجيب الدين عمر بن محمد» من خراسان إلى خوارزم، وأخبر رشيد الدين بأن الإمام أبا سعد يشيد بذكره في المجالس والمحافل، ويفرط من تقرير كلامه بين أيدي الأكابر والأمثال، كتب إليه رشيد الدين رسالة ذكر فيها سوابق أياديه وجعل فيها نفسه رهنا لحقوق أستاذه ومريه^(٢).

وتاريخ ولادته لا يمكن تحديده على وجه الدقة، ولكن تعيينه على وجه التقريب ممكن من القرآن التي نوردها فيما يلي:

كتب «عطا ملك الجويني» مؤلف «تاريخ جهانكشاي» عند ذكره لأحوال السلطان «تكش بن ايل أرسلان خوارزمشاه» ٥٦٨ — ٥٨٩ هـ أن «تكش ذهب إلى خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسة، فجلس على سرير الملك، فأقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته وأنشدوه خطبهم وأشعارهم، وكان من

(١) اسمه الكامل كما ذكره معجم الأدباء لياقوت (ج ٧ ص ٩١) هو: محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر.

(٢) انظر مجموعة الرسائل العربية للوطواط طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ، ج ٢ ص ٢٩ — ٣٠.

بينهم رشيد الدين الوطواط الذي كان في خدمة آبائه ، جلبوه محمولاً في محفة لأنه كان قد جاوز الثمانين من عمره . . . الخ » (١) .

ويستفاد من هذا البيان أن سن رشيد الدين في سنة ٥٦٨ هـ قد أربى على الثمانين ، وعلى هذا يكون تاريخ ولادته سابقاً على سنة ٤٨٧ هـ ، ولما كنا نعرف أن عمره لم يصل قطعاً إلى التسعين في هذه السنة فما لا شك فيه أنه لم يولد قبل سنة ٤٨٠ هـ ، ويكون مولده بقاء على ذلك محصوراً بين سنتي ٤٨٠ ، ٤٨٧ هـ .

وذكر بعض كتاب التذكار مثل « دولتشاه » و « أمين أحمد رازی » أن رشيد الدين وصل إلى السابعة والتسعين من عمره ، وأنه مات في سنة ٥٧٨ هـ ، فإذا صح هذا القول وجب أن يكون مولده في سنة ٤٨١ هـ . ولكن سنة الوفاة التي ذكرها هذان السكاتبان ظاهرة الخطأ بحيث لا يمكننا أن نخرج منها بفائدة يعتمد عليها .

وأقرب الأشخاص عهداً بزمان رشيد الدين ممن كتبوا عنه ولا زالت كتاباتهم بين أيدينا ، هو « شهاب الدين ياقوت الحموي » الذي كتب مؤلفاته بعد موت رشيد الدين بما يقرب من خمسين سنة ، وقد ذكر في « معجم الأدباء » أن وفاة رشيد الدين كانت في سنة ٥٧٣ هـ ، ونقل عنه هذا القول جملة من الكتاب الذين أتوا بعده مثل « جلال الدين السيوطي » في كتابه « بغية الوعاة » و « الخونساري » في « روضات الجنات » و « حاجي خليفة » في « كشف الظنون » . وقد أخذنا نحن بقول ياقوت نظراً لقدم عهده والثقة في نقله وروايته . ويستفاد من كثير من القرائن أن رشيد الدين بعد ما فرغ من تحصيل العلم وامتاز بقوة الإنشاء في اللغتين الفارسية والعربية ، التحق في خوارزم بخدمة ملكها « أبو المظفر علاء الدولة أئمز بن قطب الدين محمد خوارزمشاه » ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدركته الوفاة .

وتاريخ وصوله إلى خدمة « أئمز » مقارن للسنة التي تولى فيها هذا الأخير أريكة الملك مكان أبيه « قطب الدين محمد » أي في سنة ٥٢٢ هـ ؛ ذلك لأن رشيد الدين نفسه أشار في بعض قصائده عند ما أقضى عن خدمة « أئمز » في سنة ٥٤٨ هـ أنه أمضى ثلاثين سنة في خدمة هذا الملك (٢) :

سی سال شد که بنده بصف نعال در	بودست مدح خوان و تو بر تخت مدح خواه
داند خدای عرش که هرگز نایستاد	چون بنده مدح خوانی در هیچ بارگاه
اکنون دلت ز بنده سی ساله شد ملول	در دل بطول مدت یابد ملال راه
لیکن مثل زند چو مخدوم شد ملول	جوید گناه و بنده بیچاره بی گناه

(١) انظر تاريخ جهانكشای طبع سلسلة جب التذكارية بمدينة ليدن سنة ١٩١١ م ، ج ٢ ص ١٢ - ١٨

(٢) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١١ .

ومعنى هذه الأبيات :

- لقد مضت ثلاثون سنة منذ وقفت بالباب في صَفِّ الزمال ، وكنت مداحا للملك ، وكان الملك على عرشه راغبا في مدحى
- وإله العرش يعلم ، أن أحداً مثلى لم يقف مداحا في قصر من القصور
- ولكن قلبك الآن أصبح متعبا من خادمك الذى أمضى في خدمتك ثلاثين سنة ، والمثل يتطرق إلى القلوب بطول المدة والملازمة
- وقد ضربوا الأمثال فقالوا : « عند ما يعلّ الخدوم يبحث لحادمه عن ذنب ، ويكون الخادم المسكين لا ذنب له ... »
- وله أيضاً :

خدايگانا سى ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
گر آسمايى بلا بر سرم بگردانند ز بندگيت نگر دم بغييت و بحضور
خدايگانا گفتند حاسدان بغرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور^(١)

ومعناه :

- لقد وقفتُ نفسى على مدحك يا مولاي ثلاثين عاما حتى أصبحتُ مشهوراً في جميع أنحاء العالم
 - فإذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسى فإننى لن أتحوّل عن خدمتك في الغيبة أو الحضور
 - ولقد قال الحساد يا مولاي مفرضين : إن قلبي الألوف قد نفر من خدمتك ١١٠٠٠
- وثلاثون سنة قبل سنة ٥٤٨ معناه سنة ٥١٨ ... ولكننا نعرف من ناحية أخرى أن « أئسز » قد نصب من قبل « سنجر السلاجوقى » على ملك خوارزم في سنة ٥٢٢ هـ ، فلا بد أن تكون المدة التي انقضت على تولى « أئسز » ، وقول هذه الأشعار هي ستا وعشرين سنة ، ووجب أن نقول إما ان رشيد الدين كان في خدمة « أئسز » قبل توليه العرش ، أو أن رشيد الدين لم يرد أن يذكر سنوات خدمته « لأئسز » على وجه الدقة فقربها إلى الثلاثين بدل تحديدها بست وعشرين .

والفترة الأساسية في ارتقاء حال رشيد الدين الوطواط هي الفترة التي قضاه مع مولاه « أئسز » ، فقد كان يتولى له رئاسة دار الإنشاء أو وزارة الرسائل ، طوال مدة حكمه على خوارزم في السنين الثلاثين الواقعة بين سنة ٥٢٢ وسنة ٥٥١ هـ ، وكان في نفس الوقت يعتبر كاتبه الخاص وأكبر كتاب الدولة . وقد صاحبه في أغلب الأوقات في سفره وحضره ، وكانت المودة والألفة مؤكدة وثيقة محكمة الأساس بينه وبين مولاه . وكان « أئسز » يحس بكثير من المتعة في محاوراته لسكاته ويسر بحسن مجالسته وظرف كلامه ومحادثته ، ولم يكن يبتعد عنه ساعة من الساعات^(٢) حتى لقد ذكروا أنه أمر أن يبنى له قصر مجاور لقصره

(١) انظر « تذكرة » تقي الدين » في شرح حال الوطواط .

(٢) لباب الألباب طبع ليدن سنة ١٩٠٣ ج ١ ص ٣٦ ، وكذلك آثار البلاد للقرظي ص ٢٢٣

فكان يتحدث معه من خلال النوافذ . وكان رشيد في يوم من الأيام يطل برأسه من إحدى النوافذ فرآه الملك وقال له : إني أرى رأس ذئب قد أطلت من النافذة . فأجاب رشيد الدين : عفواً يا مولاي إن التي تراها ليست رأس ذئب ، بل هي امرأة أخرجتها من النافذة . ! فتعجب الملك من سرعة إجابته وأغرق في الضحك^(١) .

ويقول محمد عوفى صاحب الباب^(٢) أنه سمع من عماد الدين الكاتب في خوارزم أن السلطان « أئمز » أمر في ليلة من ليالى الشتاء القاسية ، وقد تجمع الثلج وأغارت جيوش البرد الزمهرير ، واتسحت الأعواد بأردية فضية من الثلج ، وايضت حدود الثمار بعد حرمتها ، أن يرتبوا له مجلساً من مجالس اللهو والعشرة ، ينظم حفلاً بهيجاً يقضى به أيام الشتاء في منادمة أصحاب الحدود البيضاء والطرر العنبرية السوداء والوجنات المجلوة الحمراء ، ثم أمر بإحضار رشيد الدين فأقبل على مجلسه ، وكانت النار تشتعل في الموقد ، وهم يديرون عليها فراخاً مسممة ، وفي حن المجلس أطباق مشحونة بالعنب والكثيرى وأنواع الثمار ، وكان السقاة من أصحاب السيقان البضة كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فلما اكتمل عقد هذا المجلس الشبيه بمجالس الخلد ، سأل السلطان رشيد الدين : هل تأكل فراخاً (مرغ) أو تشرب عصير العنب (آبي) . . . فأجاب رشيد الدين « مرغاً بي » ، (وهي كلمة فارسية بمعنى البط جمع فيها بين الكلمتين مرغ ، آبي اللتين نطق بهما السلطان) ، ثم أخذوا في احتساء الشراب فظلوا يشربون إلى أن غربت حمرة الشفق ، وهم خلال ذلك يتمتعون بمشاهدة أصحاب الحدود الحمراء والجدائل المعقوصة السوداء . وخلال المجلس قليلاً قليلاً وبدأت حرارة الخمر تعمل في الرؤوس والعروق والأقدام ، وحانت ساعة مداعبة السكارى للغيد الحسان ، فعلم رشيد الدين أن الألوان قد آن لانصرافه حتى يتمتع السلطان بمن في حضرته من أصحاب الروح الخفيفة والدعابة الطريفة ، فقام ليذهب إلى حال سبيله ، ولكن السلطان استوقفه وسأله إلى أين هو ذاهب ، فأجابه بأنه ذاهب إلى حيث يتناول الزهر والخمر (ميروم تاگل وساغر آرم) ، فقال له السلطان : « اجلس في مكانك فأنت لنا زهروخمر مع تصحيف الكلمتين الفارسييتين » (تو مارا هم گل وهم ساغرى بتصحيف . . .)^(٣) . . . ومقصود « أئمز » من هذه العبارة

(١) انظر « آثار البلاد » للقزويني ص ٢٢٣ — ٢٢٥ طبع جوتنجن سنة ١٨٤٩ م . وعبارة القزويني نصها كالآتي : « والسلطان يحبه ولا يفارقه ساعة لظرافته وحسن مجالسه ، فأمر أن يبنى له قصر بمذاء قصر السلطان حتى يحاذيه من الروشن ، فأخرج الرشيد رأسه مرة من الروشن فقال السلطان : يا رشيد ، أرى رأس ذئب خارجاً من روشنك . ! فقال : أيها الملك ، ما هو رأس الذئب ، ذلك سجنجل أنا أخرجته . ! ! فضحك السلطان من عجيب جوابه .

(٢) انظر « لباب الألباب » ج ١ ص ٣٦ .

(٣) لباب الألباب ج ١ ص ٣٧ .

الفارسية بعد تصحييف الكلمتين أنه شاعر أصلع (لأن تصحييف « ساعر » تصبح « شاعر »
وتصحييف « گل » تصبح « كل » ، وهذه الكلمة الأخيرة بمعنى أصلع أو أقرع ...)
وقد قال « أنسر » نفسه ، في مناسبة أخرى ، الرباعي التالي يذكّر فيه نفس المعنى الذي
ورد في القصة السابقة .

از فضل سرت بر آسمان می ساید ز آن بر سر تو موی همی بر ناید
مارا سر تو چو دیده در می باید بر دیده اگر موی نباشد شاید^(١)

ومعناه :

— لكثرة فضلك أخذت رأسك تلمس السماء (تعلقوا إليها نفراً) ، ومن أجل ذلك لا تنبت شعرة
واحدة عليها
— ورأسك واجبة لنا كالعين ، ومن الجائز ألا يكون على العين شعرات ... ! !

ويروون بهذه المناسبة أن شاعراً من الشعراء تقدم إلى رشيد الدين في يوم من الأيام
لمدحه بقصيدة عربية صنعها فيه ، فلما أخذ في إنشاد المصراع الأول من مطلعها وهو :
« سرت كالهوى في قلبنا اشتياقك »

بدت الحيرة على رشيد الدين وتغير على الشاعر ولم يعجب بشعره لأنه أدرك أن القسم
الأول من هذا المصراع تعريض بقراع رأسه لأنه بالفارسية « سرت كل » ومعناها بالعربية
رأسك أقرع ...

وكان رشيد الدين صغير الجثة ضعيف البنيان ، وربما أسماء معاصروه بالـ « وطواط »
من أجل ذلك . ويقول « دولتشاه »^(٢) : « إنه كان حقير الجثة حاد اللسان ، ولذلك أسموه
بالوطواط وهو طائر معروف في الفارسية باسم « فرستوك » . ويروون إن العلماء اجتمعوا
يوماً للمناظرة والبحث في مجلس ملك خوارزم « أنسر » ، وكان رشيد الدين حاضراً فأخذ
يفيض في البحث والمناظرة ، ورأى الملك أنه شخص ضئيل ولكنه فياض البحث إلى غير
نهاية ، وكانوا قد وضعوا أمامه محبرة ليستعملها في الكتابة إذا شاء ، فالتفت إليه الملك وأمره
في دعاية أن يرفع الدواة من أمامه حتى يستطيع أن يتبين من الذي يتحدث من ورأىها ... !!
وأدرك رشيد الدين ما يرى إليه الملك ، فوقف وقال له : المرء بأصغريه قلبه ولسانه ...
فكان في إجابته ما أخبر الملك بكياسته وفضله وبلاغته ، فبالغ في توقيره واحترامه وأجزل
له الإنعام والإكرام ... »

وقد ظل رشيد الدين قائماً على خدمة « السلطان علاء الدولة أنسر » منذ اختاره سنجبر

(١) نفس المرجع ج ١ ص ٣٧ .

(٢) تذكرة الشعراء طبع ليدن سنة ١٩٠٠ ص ٨٧ .

السلجوقي لتولى مُلك خوارزم ؛ فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ غضب أُنسز من بعض أمراء سنجر وأركان دولته فأعلن العصيان والتمرد ، فما زالت تشتد بينهما أسباب النزاع والخصومة حتى انتهى الأمر بهما إلى الحرب والقتال .

فلما كانت سنة ٥٣٦ هـ انهزم السلطان سنجر في معركة « قطوان » أمام الأمير القرختائي وفر إلى بلخ ، رأى أُنسز أن الفرصة مواتية للغارة على ممالك سنجر ، فتوجه إلى عاصمة ملكه في « مرو » وأباحها للنهب العام ، وقتل عدداً من أهاليها ، ثم استصحب معه إلى « خوارزم » نفرًا من علماء خراسان وفضلائها .

وعاد السلطان إلى عاصمته وقرر أن يخلع ولأهـ للسلاجة وأن يستقل بأمور خوارزم ، وكان رشيد الدين في محبته فعلم بما ينويه السلطان فقال قصيدته التي مطلعها :

چون ملك اُنسز بتخت ملك بر آمد دولت سلجوق وآل وی بسر آمد

ومعناه :

— حينما أقبل الملك أُنسز إلى عاصمته وعمرشه ، انتهى أمر السلاجة وآلهم .

وله قصائد أخرى في هذا المعنى .

فلما كانت سنة ٥٣٨ هـ قصد السلطان سنجر إلى عاصمة خوارزم للانتقام من « أُنسز » فأناخ على أبوابها وأمر بنصب المجانيق عليها ، وكادت المدينة تنفتح له ويشفى نفسه من خصمه . ولكن أُنسز أنفذ الهدايا والتحف إلى أمراء جيشه ، ثم أرسل إليه مستعطفا يطلب المذرة والصفح ، حتى رق لحاله وأشفق عليه وقبل الرجوع عنه مهادنا مصالحا . . . غير أن أُنسز كعادته كان دائم الخلاف مع سنجر ، فاستطاع بعد قليل أن يخدع اثنين من مخازيل خوارزم وأن يشتريهما بالأموال على طريقة الملاحدة لينفذهما إلى السلطان سنجر ليقتلاه مغافصة . وكان السلطان سنجر في هذه الأثناء قد أرسل شاعره المعروف « أديب صابر » يحمل رسالة إلى أُنسز في خوارزم ؛ فعلم الشاعر بأمر هذه المكيدة وأرسل إلى مولاه في مرو رسالة مخبأة في حذاء امرأة عجوز تحتوي على أوصاف الشخصين الموكلين بقتله ، فأمر السلطان بالبحث عنهما حتى عثر الشرطة عليهما في إحدى الخرابات وقتلوهما . وعلم أُنسز بدوره بما فعله « أديب صابر » فأمر بالقائه في نهر جيحون وإغراقه فيه .

وخرج السلطان سنجر مرة أخرى إلى خوارزم في جمادى الآخرة سنة ٥٤٢ هـ وحاصر قصبة « هزارسف » مدة شهرين ، وكان الشاعر أنورى في خدمته ، فكتب الرباعي التالي على سهم من السهام وألقاه على « هزارسف » :

أى شاه همه ملك زمين حسب تراست وز دولت وإقبال جهان كسب تراست
أمروز بیک حمـله هزارسف بگير فردا خوارزم وصد هزار اسب تراست

ومعناه :

- أيها الملك ، إن ملك العالمين رهنٌ لإشارتك ، وبدولتك وإقبالك قد كسبت العالم
— فاليوم أقدم بحملة واحدة وخذ « هزارسف » ففدا ستأخذ « خوارزم » ومائة شبيهة بهزاراسب^(١)
أى مائة ألف جواد

وكان الوطواط حاضراً مع سيّده أئمز في « هزارسف » فأجاب على هذا الرباعي بيت
واحد ، كتبه على سهم طوح به إلى جيوش السلطان :

گر خصم تو اى شاه بود رستم گرد يك خر ز هزاراسب تو نتواند برد

ومعناه :

- فلو قدّر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم ، فإنه لن يستطيع أن يأخذ همارا واحدا من
بين « هزاراسب » أو جياذك الألف...^(٢)

« واستولى السلطان بعد مشقة بالغة على « هزارسف » وعلم بيت الوطواط فغضب غضبا
شديداً وأقسم أن يمزقه إلى سبعة أقسام ، ثم أمر بالمبالغة في البحث عنه وأرسل المنادين في
طلبه ، وأخذ الوطواط يفر من مكان إلى مكان ، ولكنه أدرك في النهاية إلا راحة له
ولا استقرار مع كثرة التنقل والفرار ، فتوسل إلى بعض الأكابر أن يشفعوا له لدى
سنجر ، ولكن واحداً منهم لم يجرؤ على ذلك فالتجأ الوطواط إلى « منتجب الدين بديع
الكاتب »^(٣) سقى الله عراض رمسه بسجائب قدسه ، وكان يجمع بين منصب الإنشاء
والمنادمة ، فلما كانت صلاة الفجر وانصرف أكثر رجال الديوان بعد الفراغ من الصلاة ،
أخذ منتجب الدين يلقى دروس الوعظ على مسامع السلطان ، فخلط الحكايات المضحكة
بالجدية حتى وصل الحديث إلى ذكر رشيد الدين الوطواط ، فوقف منتجب الدين وسأل
الملك إذا كان على استعداد لأن يجيبه إلى ملتمس واحد يسأله منه . . وكان منتجب الدين
مقرباً من السلطان فوعده بتحقيق ما يطلب ، عند ذلك قال منتجب الدين : إن الوطواط
طائر ضعيف لا يحتمل جسده التقطيع إلى سبعة أجزاء ، فهل يكتفى السلطان بتقطيعه
إلى جزأين اثنين...!! فضحك سنجر وعفا عن الوطواط . .^(٤)

ومنتجب الدين بديع الكاتب الذي خلص رشيد الدين من الهلاك فأدى بذلك خدمة
جليلة للعلم والأدب هو بتصريح « عطا ملك الجويني » خال لجده الرابع ، يعنى خال لبهاء الدين

(١) هزاراسب أو هزارسف في الفارسية معناها أيضا ألف جواد .

(٢) تذكرة الشعراء ص ٩٠ .

(٣) هو خال للجده الأعلى اعطا ملك الجويني صاحب تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٧ — ١٠ .

محمد بن علی الجویفی^(۱) . وکان یلقب بلقب الأتابک^(۲) ، وقد تولى رئاسة دار الإنشاء للسلطان سنجر ، وکان من مشاهیر المترسلین ومن أفاضل الکتاب والمنشئین ، وله عدة تصنيفات فى الترسل وصناعة الكتابة^(۳) ، ويقول مؤلف تاریخ جهانکشی^(۴) : « ولهذا السبب أقصى الوطواط مدة عن خدمة السلطان ، فقال فى ذلك جملة من القصائد والمقطعات . . . »

أما الشخص الذى یسمیه رشید الدین فى قصائده بالخاقان المعظم « کمال الدین أبو القاسم محمود » ، فقد کان یجزل العطاء له ویفوز بمدحه كما یدکر ذلك الوطواط صراحة فى الأبیات الآتية :

آفتاب جلال وعالم جود که چو او در جهان نشد موجود
خان عادل کمال دولت و دین گوهر کان محمدت محمود
از عطایای جزل تو شده ام در میان هنروران محسود
تو بیک مه سه مه رخم دادی که برد شان مه دو هفته سجود
رویشان در کشی چو لا له وگل مویشان در خوشی چو عنبر وعود
لا جرم شد فریضه بر جانم شکر تو چون عبادت معبود

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- شمس الجلال وعالم الجود الذى لا مثيل له فى عالم الوجود
- الخان العادل کمال الدولة والدین ، جوهرة منجم الحمد « محمود »
- لقد أضحيت محسوداً بين الفضلاء بسبب عطایاک الجزيلة وما أسديت كإلى من جود
- فى شهر واحد أهديتي ثلاثاً من الحسان ، تقدم لهن بدر المم بالخضوع والسجود
- وجوههن فى البهاء كالشقائق والورود ، وشعورهن فى الحسن كالعنبر والعود
- فلا جرم أن أصبح شكري لك فریضة على روى كعبادة المعبود

وله قصيدة مطلعها :

أى روى تو آفتاب تابان بردی دل ونیست بر تو تاوان

(۱) نسب الجویفی هكذا : عطا ملک بن بهاء الدین محمد بن شمس الدین محمد بن بهاء الدین محمد بن علی ابن محمد بن محمد بن علی بن . . . بن الفضل بن الربیع . . .
(انظر مقدمة تاریخ جهانکشی ج ۱ ص ۱۰ ب) .
(۲) أتابک فى الفارسية بمعنى حاکم .
(۳) انظر لباب الأبواب ج ۱ ص ۷۸ ، وقد ذکر من بین کتبه « رقية القلم » و « عبرات الکتبه » أو « عتبه کتبه » . وانظر كذلك صفحة « یو » من مقدمة الفزوینى على الجزء الأول من تاریخ جهانکشی .
(۴) انظر ج ۲ ص ۱۰ .

ومعناه :

— يا من وجهك كالشمس المتقدة النيران ، لقد سلبت قلبي ولا قدرة لى عليك أو إمكان ... !!
ويقول فى هذه القصيدة :

خاقان معظم آنكه اوراست گردون و نجوم او بفرمان
فرزانه كمال دولت ودين بى خوف كمال او ز نقصان
بوالقاسم آنكه دو كف او مقسوم شده است رزق لإنسان
محمود كه نام فرخ او بر نامه همد گشت عنوان
ومعنى هذه الأبيات :

— الخاقان المعظم الذى دانت له الأفلاك ونجومها وخضع له الفرقدان
— الرجل الفاضل « كمال الدولة والدين » الذى لا خوف على كماله من النقصان
— أبو القاسم الذى فى كفه يقسم رزق الإنسان
— « محمود » الذى أضفى اسمه السعيد عنوانا لكتاب الحمد والشكران
وفى قصيدة أخرى مطلعها :

ای دلبری كه نیست نظیر تو در جهان جانی مرا وبلکه گرانمایه تر ز جان
ومعناه :

— أيها المحبوب الذى لا نظير لك فى العالم ، أنت روحى بل وأعلى من الروح
يقول البيهقي التالين :

بیدادر توئی وبعهد كمال دين يا بيم ز دست جور تو بیدادر امان
خاقان نظام دولت محمود آنكه هست از رهگذار كينه او چرخ بر کران
ومعناها :

— وأنت الظالم ، ولكنى على عهد « كمال الدين » أجد الأمان من يدك الظالمة
— فمحمود هو الخاقان وهو نظام الدولة الذى يخشى بأسه الفلك وينحرف عن طريق سخطه ...
ويظهر من هذه الأشعار أن اسم كمال الدين كان « محموداً » ، وأن العبارة التى نقلناها
عن تاريخ « جهانكشای » حيث يقول إن « والى جند هو كمال الدين بن أرسلان خان محمود »
المقصود منها قطعاً أن « محموداً » هو نفسه « كمال الدين » لا كما يبدو لأول وهلة أنه
جده أو أبوه .

وفى ديوان « رشيد الدين » كما يقول الجوينى ، قصائد كثيرة ومقطوعات متعددة قالها
بمناسبة إبعاد ملك خوارزم له وإقصائه عن خدمته ، وقد بين فيها براءته من الذنوب ،
وذكر فيها سوابق إنعام السلطان « أئمز » عليه ، وصدافته ووفائه فى خدمته . ونحن
نذكر هنا جملة من هذه الأشعار على سبيل المثال :

خدايگانا دانی که بحر طبع مرا بوقت نظم کین بنده ایست بحر عدن^(۱)
بدان صفت که ترا داده اند ملک جهان یقین بدان که مرا داده اند ملک سخن
منم که بیت قصیده مراست از هر علم منم که صدر جریده مراست در هر فن
من آن کسم که زمانه ز جنبش افلاک بمثل من نشود تا قیامت آستن
خدايگانا من بنده را ز قهر عدو همی بسوزد جان و همی بکاهد تن
سیاه گشت مرا خاطر چو بدر منیر خمیده گشت مرا قامت چو سرو چمن
ز ناز دوست همی گشتمی ملول کنون چگونه صبر کنم بر شماتت دشمن
مرا مباد فراموش حق نعمت تو اگر تراست فراموش حق خدمت من

و یقول فی قصیده آخری^(۲) :

خدايگانا سی ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
گر آسمای بلا بر سرم بگردانند ز بندگی نگردم بغیبت و بحضور

(۱) من قصیده مطلعها :

خلاص یافت زمین وزمان ز دست فتن پیادشاه زمین وبشهریار زمن
ومعناه :
لقد تخلص الزمان والمكان من قبضة الفتن ، على يد ملك السكون وسultan الزمن
والآیات المروية آنفا معناها كالآتي :
وأنت تعلم يا مولاي أن بحر « عدن » في وقت النظم أقل خادم لبحر طبعي (أي يخرج الدرر الغالية)
وكأ أعطوك ملك العالم ، فقد أعطوني يقينا ملك الكلام
وبيت القصيد لي في كل علم ، ومكان الصدارة لي في كل فن
وأنا الذي لا يلد الزمان مثلي مهما تحركت الأفلاك
ولكن روعي تحترق وجسدي أخذ في الزوال بسبب وشايات الأعداء
وقد أسود خاطري الذي كان كالبدر المنير وأعوجت قامتي التي كانت معتدلة كشجرة السرو الباسقة
في الحيلة
فإذا استطعت احتمال الملل والصبر على دلال الحبيب ، فكيف أستطيع الصبر على شماتة الأعداء ... !!
فيارب لا تجعلني أنسى حق نعمتك على ، ولو أنسيت أنت حق خدمتي لك ... !!
(۲) مطلعها هكذا :

جهان سراي غرور است نه سراي سرور طمع مدار سرور اندرين سراي غرور
ومعناه :

الدنيا دار غرور وليست دار سرور ، فلا تطمع في السرور في سراي الغرور
والآيات المروية آنفا معناها كالآتي :
لقد وقفت نفسي على مدحك يا مولاي ، ثلاثين عاماً حتى أصبحت بمدحك مذكوراً في جميع أنحاء العالم
فإذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسي ، فإنني لن أنحول عن خدمتك في النية والحضور =

منم که با صدمات بلا مرا دادند تنی عظیم حول ودلی عظیم صبور
بقهر باد ز من راحت حیات اگر شوم ز طاعت تو تا بوقت مرگت نفور

منم که صیت من از خدمت تو شد شایع منم که نام من از مدحت تو شد مذکور
شدم بسی قبول تو منتظم احوال شدم بفیض عطای تو مستقیم امور
خدایگانا گفتند حاسدان بغرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور
بحق صانع هفت آسمان و هفت زمین که هست عقل در اظهار صنع او معذور

که تا نیا بد نزدیکم اضطرار فنا ز صدر تو نشوم جز باختیار تو دور

و يقول في قصيدة أخرى (۱) :

شاهان چنانکه مرا فضل بی قیاس از جور چرخ هست مرا رنج بی کران
جانم رسید از ستم جاهلان بلب کارم رسید از حسد حاسدان بجان
مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
پذیرفتم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از راه امتحان
چون نیست خصم با که کشم تیغ از نیام چون نیست مرد با که نهم تیر در کمان

— فقد أعطيت لصدمة البلاء ، جسدا شديدا التحمل وقلبا عظيم الصبر
— فيارب ؛ حطام راحة حياتي بقهرك إذا نفرت عن طاعتك إلى يوم الموت
— وأنا الذي ذاع صيتي في خدمتك واشتهر اسمي في مدحك
— وبقبولك انتظمت أحوالي ، وبفيض عطائك استقامت أموري
— ولقد قال الحساد مغرضين يا مولاي إن قلبي ألوف قد نفر من خدمتك
— وبحق صانع السموات السبع والأرضين السبع ، الذي يقصر العقل عن إظهار صنعه
— لأنني لن أبعد عن قربك مخنرا حتى يضطرنني إلى ذلك الفناء !!...
(۱) مطلع هذه القصيدة هكذا :

أعلام شرع برد بر أطراف آسمان دست ظفر بقوت تیغ خدایگان

ومعناه :

— بقوة سيف الملوك رفعت يد الظفر أعلام الشرع إلى أوج السماء
— والأبيات المنقولة في الأصل معناها كالاتي :
— وكما أن لي من الفضل ما لا قیاس له ، فكذلك لي من جور الفلك آلام لا حد لها
— وقد وصلت روحي إلى شفتي بسبب ظلم الجاهلین ، وبلغت روحي مخرجها بسبب حسد الحاسدين
— وأصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعفُ عن من يحسّر بسبب فضله
— ولقد عاهدت الله ألا يكون لي بعد ذلك خصام مع أحد على سبيل التجربة والامتحان
— وإذا لم يكن لي خصم فعلى من أسحب السيف من غممه ، وإذا لم يكن لي عدو فعلى من أعد السهم
في قوسه !!... =

از نظم من برند بهر خطه یادگار
هم کاتب بلیغم هم شاعر فصیح
اراستست عرصه گیتی چو بستان
جویند نام خویش همی اندران میان
چیزی بدست ناید جز عار جاودان
ملعون این جهان شد و مخدول آن جهان
آن گوسفند را که چو موسی بود شبان
تو حافظ منی و نباشد ز گرگ باک
وقال قصیده آخری فی هذا الباب من نوع «الترکیب بند» نقل أحد أقسامها (بنودهها) فیما یلی :

شاهها من این جلالت و آلا گذاشتم
وز حادثات گنبد خضرا نه بر مراد
وین حضرتی که خاک جنبانش کشیدی
زینجا بعجز رقم و بسیار یادگار
اقبال بی نهایت درگاه فرخت
از جور بی نهایت اعدا گذاشتم
گر آفت فنا نرسد بنده ترا
هم باز بیند این در فرخنده ترا (۱)

وهناك قطعتان فی هذا المعنی مذکور تان فی الجزء الثاني ص ۱۱ من تاریخ جهانكشای
تألیف الجوینی ، وقد نقلنا قطعة منهما فیما سبق وسند كر القطعة الأخری فیما بعد .
وكأما رقّ قلبُ «أتسر خوارزمشاه» لمثل هذه الاستعطافات الحارة التي تدل علی

-
- و هم ید كررن نظمی فی كل خطة ، و یقصون نثری فی كل بقعة
— فأنا كاتب بلیع ، و شاعر فصیح ، و صاحب بیان ، و حاكم بنان
— و طبعی سحابة ، من و ابل علمها قد أزینت عرصات الدنيا فأضحت كالבستان
— و من أجل ذلك فإن الذين یعقدون العزم علی مخالفتی ، یریدون أن یرتبوا اسمهم فی هذا العالم
— و لكن ، ألم یعلموا أن خصام أهل العلم لا یورث إلا العار الأبدي
— ألم تر إلى أبي جهل قد أضیی بخصامه المصطفی ملعونا فی الدنيا مخدولا فی الآخرة
— فإذا حفظنی أنت ، فلا خوف علی الشاة من الذئاب و قد أصبح موسی راعیا للقطیع
— (۱) معنی هذه الأبیات بالعربیة كما یأتی :
— مولای . . لقد ابتعدت عن جلالك و آلائك ، و أقصیت بعجزی عن عالی اعتبارك
— و دارت حادثات القبة الخضراء علی غیر المراد ، فأقصیت عن صدرك المرتفع كقبة السماء
— و ابتعدت عن حضرتك التي كنت آخذ تراها فأجعلها كحلالعینی
— و مضیت بعجزی ، و لكنی خلفت ورائی ككثیراً من آثار طبعی فی مدحك
— و تركت لإقبال اعتبارك السعيدة و لا حد له ، من أجل جور الأعداء الذي لا نهاية له . . . !!
— فإذا لم یدرك الغناء عبدك فهو لا شك راجع إلى بابك السعيد . . . !!

الصدق والبراءة ، فأسرع بإعانة رشيد الدين إلى سابق حظوته ، وقديم عمله ومكانته .
ودليلنا في استنباط ذلك موجود في إحدى رسائله التي بعث بها من خراسان إلى « صدر
الأئمة ضياء الدين » ، فقد ذكر فيها أنه « اجتاز المفازة ^(١) في معية « أئمز » في منتصف
ذى الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، وأنهم ضربوا الخيام فيما بين شهرستان ^(٢) ونسا ... »

ولا شك أن ذلك كان في الأيام التي أسر فيها الأتراك الغز ، السلطان سنجر وأشعلوا
في خراسان نيران المهرج والمرج ، حتى اضطر أئمز إلى الحضور إلى خراسان والإقامة في
مدينة « نسا » لمحاربة الغز ودفع عدوانهم بناء على دعوة وصلته من ابن أخته « الخاقان
ركن الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن بغرا » وهو الذي تولى العرش مكان خاله طوال مدة أسره .
ويقول عطا ملك الجويني : إن ملك خوارزم « أئمز » أقبل إلى « خبوشان استوا » ^(٣)
كما أقبل إليها الخاقان ركن الدين من نيسابور ، فتقابلا هناك وتعاهدا فيما بينهما ، وبقيتا
متلازمين ثلاثة أشهر ، حاولا فيها إصلاح ما فسد من أمور الملك . وقد أعد ملك خوارزم
حفلا في يوم من الأيام ، دعا إليه الخاقان ركن الدين فتقدم رشيد الدين الوطواط ومدحهما
بقصيدة منها هذا البيت :

جمعند همچانك بیک برج در دو ساعد در یک سرای پرده میمون دو شهریار ^(٤)
ثم اعتل ملك خوارزم بعد ذلك فلما كانت الليلة التاسعة من جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ
أدركته الوفاة ، وانتهى بموته ما ركب في رأسه من نخوة وجبروت وتكبر
وقد بكاه رشيد الدين الوطواط بقوله :

شاهها فلک از سیاست می لرزد پیش تو بطبع بندگی می برزید
صاحب نظری کجاست تا در نگردد تا آن همه مملکت بدین می ارزید
ومعنى هذه الرباعية :

— مولای ... ! لقد كان الفلك يرتعد من عقابك وكان يرمى العبودية لك بطبعه (يخضع لك)
— فأين واحد من أصحاب النظر ، حتى يرى ما كانت كل هذه المملكة تساويه !!!

(١) مكان بين بحيرة خوارزم وجبال خراسان الشمالية

(٢) شهرستان ، قرية صغيرة بالقرب من نسا ، وهي التي ينسب إليها محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
صاحب كتاب الملل والنحل : انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٤٣

(٣) « استوا » هو الاسم القديم لولاية خبوشان وهي الولاية التي أصبحت تعرف منذ أيام المغول
باسم قوجان

(٤) معناه بالعربية :

— اجتماعا كما يجتمع كوكبان من كواكب السمعد في برج واحد ، وكأنهما ملكان سعيديان في
سرای واحدة

ونستطيع أن ندرك مما سبق ذكره أن « رشيد الدين » عاد إلى خدمة « أئمز » في منتصف ذى الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولم يتعد عن مولاه طويلا ، لأننا نعلم أن الكدر بينهما وقع في المحرم من السنة السابقة (٥٤٧ هـ) .

وبعد وفاة « أئمز » دخل رشيد الدين في خدمة ابنه « ايل أرسلان » ٥٥١-٥٦٨ هـ واشتغل بنفس العمل الذي كان له على أيام أبيه ، فلما مات ايل أرسلان وجلس ابنه « السلطان تكش » على عرش خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٦٨ هـ تقدم إلى تهنئته الشعراء والبلغاء ، وحضر رشيد الدين الوطواط فيمن حضر ، محمولا في محفه لأنه كان معتلا قد جاوز الثمانين من عمره ، واعتذر بضعف بنيته وكبر سنه فلم يشد شعرا كما فعل الآخرون ممن أسعفتهم القرائح وجادت عليهم الخواطر ، واقتصصر على إنشاد الرباعي الآتي على سبيل التبرك^(١) :

جدت ورق زمانه از ظلم بهشت عدل پدرت شكستها كرد درست
ای بر تو قبای سلطنت آمده چست هان تاجه کنی که نوبت دولت تست

ومعناه :

— إن جدك قد غسل صحائف الزمان من الظلم ، وأقام أبوك بعدله ما اعوج من الأمور
— فيا من يليق عليه قباء السلطنة ، تنبه وتبين ما أنت فاعل ، فالتوبة نوبتك . . . ! !

ويؤخذ من إحدى الرسائل العربية^(٢) أن رشيد الدين قد أغفى من واجباته في أواخر أيام السلطان « ايل أرسلان » أو في أوائل أيام السلطان تكش ، وأنه انصرف بعد ذلك إلى الاشتغال بالطاعة والعبادة . وهناك احتمال قوى بأن الذي أغفى رشيد الدين من عمله هو السلطان تكش ، لأن رشيد الدين كان يتولى وزارة الرسائل ورئاسة دار الإنشاء في خوارزم مدة السنوات السبع عشرة التي تولاه « ايل أرسلان » وهو يقرر في إحدى رسائله العربية أن إقامته في خوارزم قد بلغت إحدى وأربعين سنة^(٣) ؛ فإذا جعلنا ابتداء خدمته لمولك خوارزم مقارنا لتولي « أئمز » على العرش يعني في سنة ٥٢٢ هـ ، وأضفنا بعد ذلك الإحدى والأربعين سنة التي أقامها في خدمتهم ، كان معنى ذلك أنه ظل معهم إلى سنة ٥٦٣ هـ ، وهي السنة الثانية عشرة من حكم السلطان « ايل أرسلان »
ولسكننا لا نستطيع بعد هذا التاريخ أن نعلم هل ظل رشيد الدين بعد ذلك في خدمته ، ولا أن نعلم في أي وقت كان عزله وإقصاؤه عن مهنته .

(١) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١٨ . (٢) انظر مجموعة رسائله العربية ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر مجموعة رسائله العربية ج ١ ص ٧٠ .

والظاهر أنه عند ما اعتكف الوطواط في عزلته ونفض يديه من أمور الدولة ، لأمه من حل محله على مسلكه ، وأخذ يستهزئ بخدمة وأتباعه ، وكان يكتبه في ذلك مستعملاً دواته وقلمه ، فأرسل إليه الوطواط رسالة يوصيه فيها بأنه إذا شاء أن يكون كاتباً للملك فعليه قبل كل شيء أن يعد لنفسه محبرة وقلماً وإلا يستمر في إيذائه له والطعن عليه ، وحكى له ضمناً حكاية ممتعة عن حمار نيسابوري ، تمثل بها في رسالته ، وقد نقلها ياقوت في معجمه لحسن عبارتها ولطف مضمونها^(١) .

وقد ظل رشيد الدين على حبه لموطنه الأصيل خراسان ، مخلصاً لأحيمته في بلخ ، أسفا لاضطراره إلى مفارقة بلدته وعشيرته واضطراره إلى الحياة غريباً في بلدة ثانية قاصية . فهو يقول مثلاً^(٢) :

فدای بلخ دل من که روضه [*] ارمست	حريم او بأمان همچو بيضه [*] حرمست
همه سمادت بلخ وهمه عبادت او	که بيضه [*] حرم است وچو روضه [*] ارمست
چنين مفاخر آن خطه را بست وليک	همه بجنب وجود ضياء دين عدمست
پناه دوده [*] حيدر که از سياست او	مفاخر عربست وتظاهر عجمست
زرگواری فرزانه وخداوندى	که پيش درگه او پشت آسمان بخمست
بلند همت او همچو چرخ مرفوعست	بزرگ مجلس او همچو کعبه محترمست
بهر کسی که نهد در طريق دين قدمی	همه ذخاير عقبي طفيل آن قدمست
بعلم وحلم وسخا و وفا وعدل وحيا	بما لم اندر چون جد خویشان علمست
ضياء دين پيمبر تو آن سر افزای	که بر صحيفه [*] اقبال نام تو رقصست
معلقست بفرخنده کلك ميمونت	همه مصالح دنيا مگر نگين جمست

(١) - انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٣ وكذلك مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٩

(٢) - معنى هذه الأبيات بالعربية :

- إن قلبي فداء لمدينة بلخ فهي روضة لرم ، وحرما في أمنه شبيه ببيضة الحرم
- وهي مليئة بالسعادة ، معروفة بالعبادة كبيضة الحرم وروضة لرم
- ومفاخرها كثيرة متعددة ولكنها إذا قورنت بـ « ضياء الدين » فهي العدم
- فهو ملجأ للأشراف من سلالة « حيدر » وسياسته غات مفاخر العرب وسطورة العجم
- وقد اغنت أمامه قبة السماء خضوعاً لما امتاز به من شأن ومكانة وعظم
- وقد بلغت همته الرفيعة أوج الفلك ، وأشبه مجلسه العتيد السكبة والحرم
- وكل من جد بسعيه في طريق الدين فهو طفيل أمام سعيه السُّدُم
- وهو كجده في العلم والحلم والسخاء والوفاء والعدل والحياء وقد أضفى في العالم مرفوع الصيت كالعلم
- وأنت ضياء لدين الرسول ، وقد كتب اسمك في رفعة على صحيفة الإقبال ورُقِم
- وقد تعلقت مصالح الدنيا بقلمك السعيد وكأنه خاتم جم .

هر آنکه پیش تو همچون قلم بسر نرود سرش بریده و سینه دریده چون قلمست
 بنظم و نثر در الفاظ تو همه نکته است بامر و نهی در احکام تو همه حکمست
 ضمیر ناصح صدرت خزانه طربست روان حاسد جاهت نشانه آلمست
 منم که تا ز جناب تو دور ماندم هر آن دی که بر آرم ندیم او ندیمست
 ز شوق مجلس و هجر رخ تو ام دل و چشم یکی عدیل تفتست و یکی ندیم غمست
 عنای طبع من و روح روح من بی تو چو دولت تو فزون و چو حاسد تو کمست
 همیشه تا که حدوشت وصف هر موجود مگر خدای تعالی که وصف او قدمست
 دل تو شاد و رخت تازه باد گر بر چرخ دل عدوی تو پرانده و رختش دژمست

و «الإمام ضیاء الدین صدر الأئمة» الذی ورد ذکره فی هذه الأبیات من کبراء بلخ
 وشعرائها، وکان له — كما یبدو من أشعار رشید الدین ورسائله — فضل کبیر فی رعایتہ
 والإحسان له، وقد اعترف بذلك رشید الدین فی إحدى رسائله إلیه، ونسب إلیه الفضل
 فیما أحرز من شهرة ومكانة فی النظم والنثر. وقد ترك له بعد مغادرته لبلخ، رعاية أخیه
 «نجیب الدین عمر» والعناية به، وقال فیہ كثيراً من المدائح العربیة والفارسیة^(۱).

وقد استطاع رشید الدین فی وقت من الأوقات ترك «خوارزم» والعودة إلی وطنه
 لرؤية والدته العجوز المسكوفة البصر، فظل معها مدة سعدت فیها بقربه حتی إذا شاء الرجوع
 إلی مقر عمله، أخذت تبکی لفراقه وتظهر كثيراً من الضعف واللوعة، وقد وصف رشید الدین
 هذه الحال فی إحدى قصائده التي أرسلها إلی أحد مخدومیه، وربما وجه فیها الخطاب إلی
 «صدر الأئمة ضیاء الدین» فهو یقول:

صدرا بفر تو که نهشتم بعمر خود عرض کریم را بهوی در کف هوان^(۲)

- ومن لا یخضع لأمرک كما ینقاد لك القلم فإنه یضعی مقطوع الرأس مشقوق الصدر کالقلم
- ونظمک ونثرک جمیعهما نکات طیبة، وأمرک ونهیک جمیعهما فوائد الحکم
- وضمیرک الناصح خزانه للطرب، وأما روح الحاسد لجاهک هدف للآثم
- ومنذ ابتعدت عن جنابک وقد أضعت کل لحظة تمر بی قرینة للندم
- وأنا فی هجری لطاعتک وشوقی لمجالسک، قد اتقد قلبی وجرى من مقلی الدمع المنسجم
- وعنائی لغیبتک یزداد کدولتک، وراحتی بفر رؤیتک تقل کحسادک وتنعدم
- وکل موجود حادث إلا الله تعالی فهو المتصف وحده بالقدم
- فلبدم قلبک مسروراً ووجهک نضیراً ولیمتلئ قلب عدوک بالأحزان ووجهه بالظلم

(۱) انظر رسائل الوطواط العربیة ج ۲ ص ۳۷

(۲) ترجمة هذه الأبیات هكذا:

— أیها الصدر الکبیر. بفضل دولتک لم أترك طوال عمری، مرضی الکرم (امی) فی ید الهوان =

ز آنها نیم که بر در هر کس کنم قرار
از بهر خرقة ای نکشم خرقة های این
گر مال نیست هست مرا فضل بی شمار
بل فضل به مرا که بسی در شاهوار
آرم بفضل موکب حشمت بزیر چنک
من کرده خویشتن سره از فضل و آنکھی
لؤلؤ چه قدر دارد اندر صمیم بحر
کاری کنم که ماندم از مکرّمات اثر
خواهم شدن چو تیر از اینجا سوی عراق
بگشاده چون دوات بأوصاف تو دهن
مسکین ضعیفه والده کنده پیر من
دارد سری گران زد دل و خاطری سبک
جانش رسیده در کف تیار من بلب
چون تار ریسمان تن او شد نزار و من
پوشیده رفت خواهم از و کز گریستن
یارب چگونه صبر کند در فراق من

همچون سگان ز بهر یکی پاره استخوان
وز بهر لقمه ای نخورم غصّه های آن
ورسیم نیست هست مرا علم بی کران
بل علم به مرا که بسی گنج شایگان
دارم بعلم مرکب دولت بزیر ران
در کنج خانه مانده چو بر خایه ما کیان
گوهر چه قیمت آرد اندر میان کان
جائی روم که باشدم از حادثات امان
با قامتی ز بار عطای تو چون کمان
بر بسته چون قلم بٹناهای تو میان
بر خود همی پیچد از این غم چو خیزران
دارد دلی سبک ز غم و اندھی گران
کارش رسیده از غم تیار من بجان
بسته کجا شوم بیکی تار ریسمان
بر بندد اشک دیده او راه کاروان
آن طبع ناشکیبش و آن شخص ناتوان

-
- ولست الشخص الذي يهدأ إلى كل الأبواب كما تفعل السكّاب من أجل قطعة من العظام
— ولا أنا بمستطيع أن أحتمل الحرق من أجل الخرق ، ولا الفصص من أجل اللقم
— وإذا كنت معدماً فضلي لا حد له ، وإذا لم يكن لي مال فعلي لا نهاية له
— والفضل خير لي من فرائد الدرر ، والعلم خير لي من غوالي السكّنوز والغرر
— وقد استطعت أن أخذ بالفضل موکب الحشمة في قبضتي ، وأن أجعل بالعلم مرکب الدولة تحت يدي
— وجعلت نفسي بالفضل كالدرهم المصقول . فهل أبق في عقر داري كما ترقد الدجاجة على بيضها . !!
— وما قدر اللؤلؤ وهو في قاع البحار ، وما قيمة الجواهر وهي في قاع المنجم .. !!
— فدعني أفل أمرًا يبقى لي أثرًا في المکرّمات ، ودعني أذهب إلى مكان يؤمنني من الحادثات
— وأنا ذاهب إلى العراق كالسهم المارقي ، ولكن قامتي بما حملت من عطائك قد اعوجت كالقوس
— وسأفتح في كالدواة في مدح آلائك ، واعقد العزم كالقلم في الثناء عليك وإطرائك
— ولكن والدني العجز المسکينة العليله ، تتلوى كالخيزران من هذه الأخزان الثقيلة
— وقد ثقلت رأسها وخف عقلها من حبها لي ، وخف قلبها (فزعت) وثقلت أشجانها من حزنها
— لفراق
— وكادت تقضي أسفًا للوعتها على بعدی ، وكادت تذوي حزنا لمطفها على
— وقد هزل جسدها فأضی كالخيط الدقيق ... وإلى أين أمضي وقد ارتبطت بهذا الخيط النحيل
— وسأضی في خفية عنها فاني أخشى أن تغرق بدموعها طريق قافلي
— ويارب ... كيف تستطيع أن تصبر على فرقتي . . . والصبر ليس من طباعها وجسدها ضامر
— لا قدرة فيه . . . !!

هستش دلی شکافته چون ناروز عنا
از زخمهای پنجه واز بادهای سرد
شبهای تیره راز بسی گفت خواهد او
حالی شکفت دیده ام امروز من از او
شد ناگهان ز غم من آگاه وز جزع
فرزند دیده ای تو از این گونه بی وفا
گر حق این ضعیفه بیچاره نیستی
در مجلس ملوک مرا باشدی مقر
غبنا وحسرتا که رساند بمن همی
چندین هزار آفت ویک ذره منفعت
ای گشته شرع را بهمه تقویت ضمین
تیار آن ضعیفه چو رقتم نکو بدار
تا شرح داده های تو گویم بهر زمین
جز من که گفت داند مدح ترا سزا
آنم که در دقایق تازی وپارسی
آن پیشوای معرکه دانشم که من

روئی چو مغز نار و سرشکش چو ناردان
بر چون بنفشه دارد وچهره چو زعفران
یارب تو آن غریب مرا بازی رسان
والله که نیست هیچ خلاف اندرین میان
خاشاک شد دو گوهر تابانش ناگهان
مادر شنیده ای تو بدین شکل مهربان
در دل مرا کجا بودی یاد خان ومان
در محفل صدور مرا باشدی مکان
یک سودرا زمانه بخوارها زیان
چندین هزار گردن ویکپاره گردان
وای کرده خلق را بهمه مکرمت ضمان
مقدار آن عقیفه که گفتم نکو بدان
تا مدح کرده های تو خوانم بهر زمان
جز من که کرد داند وصف ترا بیان
دوران چرخ پیر نیارد چو من جوان
هرگز سپر نیفکنم از تیر امتحان

-
- وقلبا مشقوق كالرمان ، ووجهها من العناء متقد كقلب الرمان ، ودموعها محمرة كحبات الرمان
— ولسكثرة بكائها واطم خدودها قد ازرق جسدھا كالبنفسجة واصفر وجهها كالزعفران
— وسوف تبوح في الليالي الظلمات بسرھا فتقول : « يارب ارجع الى ولى الغريب »
— ولقد شاهدت اليوم حالا عجيبه قد بدت منها
— فقد علمت فجأة بعزى على السفر فجزعت وهالت التراب في عينها الناصعتين
— فهل رأيت ابنا عاقا مثلى وهل رأيت أما مشفقة مثلها ... !!
— ولولم يكن لهذه الضعيفة المسكينة حق على لما خطر على قلبي ذكر الأهل والوطن
— ولسكان مقرى في مجالس الملوك ، ولسكان مكانى في محفل الصدور
— ولسكن يا أسفا : إن الزمان لا يوجد على بمنفعة واحدة إلا وفق لفقها أحوال من الحسائر
— وبلاياها آلاف ومنفعته ذرة واحدة ضئيلة ، وسيئاته كثيرة وخيراته قليلة
— فيا من صرت ضامنا لتقوية الشرع ، ويا من ضمنيت المسكارم للخلق
— هلا أحسنت بعد ذهابى رعاية هذه الضعيفة ، وقدرت حق هذه العفيفة
— حتى أحكى سخاءك في كل مكان ، وامجد صنيعك في كل زمان
— ومن عساه يليق لمحك سواى ، ومن عساه يعرف بيان وصفك لإلى
— وأنا الذى لا يستطيع الفلك العجوز أن يأتى بشاب مثلى خبير بدقائق العربية الفارسية
— وأنا قائد حلبة العلم ولن ألقى بمجتبى أمام أسهم المحن

از صوت من خجل شود ألحان عندلیب وز طبع من حسد برد اطراف بوستان
حسان کجاست تا که در آموزش سخن در دو زبان مدایح أوصاف خاندان

والظاهر أن رشيد الدين قال الأبيات الآتية عند إبعاده عن خدمة «أتسر خوارزمشاه»
وفيها يبين حال أمه ويشرح سبب إقصائه عن مليكة فيخطبه بقوله :

بشنو از احوال من نختی که خود احوال تو با نظام جاودانی شد که ماند جاودان^(۱)
از حجاب هفت گردون کرده قدر تو گذر در بسیط هفت کشور حکم تو گشت روان
بنده صدر تو ام پرورده درگاه تو از تو دارم جاه و جان و از تو دارم نام و نان
در ثنای تست صیت من بگیتی مشتهر از قبول تست نام من بعالم داستان
نظم شکر تو دهم چون معنی آرم در ضمیر نقش مدح تو کنم چون خامه گیرم در بنان
جز هوای صدر تو شوق ندارم در دماغ جز دعای ملک تو قوی ندارم بر زبان
مادری دارم ضعیفه داعی ایام تو دیده نا بینا دل نا ساکن و تن ناتوان
نور چشم وزور جسم او ربوده یکسره محنت دور سپهر و نکبت جور زمان
موی او گشته ز آفات جهان چون نسترن روی او گشته ز احداث زمان چون ضیمران
از طپانجه گشته رخسارش چونار و پس برو قطره های اشک را چون دانه های نارदान
گر نبودی درد این بی چشم مرحومه مرا تاخته بر جان سپاه و ساخته در دل مکان
از بساطت فرد کی ماندی لب من یک نفس وز رکابت دور کی ماندی رخ من یک زمان

- وقد خجلت ألحان العندليب لسباع الحاني ، وحسدتني البساتين على حلية طباعي
— فأبني « حسان » حتى أستطيع أن أعلمه مدح أسرتك بكلتا اللغتين العربية والفارسية ١٩٠٠ !
(۱) ترجمة هذه الأبيات هكذا :
— استمع برهة إلى نبذة من أحوالي ، فإن أحوالك قد انتظمت منذ الأزل وستبقى كذلك إلى الأبد
— وقد نفذ صيتك في حجب السموات السبع ، كما نفذ حكمك في أقاليم الأرض السبعة
— وأنا عبدك الناشئ في أعتابك ، وقد أحرزت بواسطتك الجاه والحياة والشهرة وطيب العيش
— وصيتي مشتهر في العالم بالثناء عليك ، واسمي مذكور في القصص بقبولك لأقوالی
— فإذا خطرت المعاني في ضميري صفتها في شكرك ، وإذا أمسكت القلم في بنائي سقته في مدحك
— ولا شوق يتقد في رأسي إلا ما كان حيا فيك ، ولا دعاء يجري على لساني إلا ما كان للملكك
— ولي والدته ضعيفة تديم الدعاء بدوام أيامك وقد فقدت بصرها وهدوء قلبها وقوة جسمها
— وقد سلبتها من الدهر ونكبات الزمان نور عينها وقوة جسدها
— وقد ابيض شعرها كالنسترن لما فعلته بها آفات الحدثان ، واصفر وجهها كالضیمران بما رزئت به من
أحداث الزمان
— وقد احرمت خدودها بالاطم فشابته ثمرات الرمان . وجرت الدموع عليها فشابهت حبات الرمان
— ولولا ما أحس به من ألم لهذه الضعيفة ، وقد أغارت جيوش الأحزان على روحي واستقرت في قلبي
— لما ابتعدت شفتي عن بساطت قربك لحظة واحدة ، ولما ابتعد وجهي عن ركابتك برهة مفردة =

ما ضعيفان آمديم اكنون ودر حكم تو ايم گر دلت خواهد بدار وگر نمی خواهد بران
گر بداری کس نخواهد گفت چون کردی چنین

گر برانی کس نخواهد گفت چون کردی چنان
خان ومان دادم بباد وهست اميد من آنک سازم اندر حوزه خاك جنابت خان ومان

والظاهر أن سفر «الوطواط» لرؤية أمه أثناء إقصائه عن خدمة «أتسز» كان مقارنا
لخروج هذا الملك على رأس جيشه إلى خراسان وبلوغه حدود «قوچان» الحالية ووصوله إلى
العراق العجمي فيما بين سنتي ٥٤٨ و ٥٤٩ هـ ، لأن رشيد الدين يشير في بداية هذه القصيدة
إلى فتوحات أتسز في العراق ، فيقول :

خسروا از زخم تیغ تو در اکناف عراق ماند خواهد ناظرانرا تا که محشر نشان
ومعناه :

— أيها الملك !... إن ضربات سيفك في أكناف العراق ستبقى آثارها للناظرين حتى يوم المحشر

وكان رشيد الدين فيما عدا ذلك متصلا بال «شاه غازي نصره الدين رستم بن علي بن
شهریار بن قارن» من أكبر أمراء «آل باوند» في طبرستان^(١) (٥٣٣ — ٥٥٨ هـ) ، وقد
مدحه رشيد الدين وتلقى صلاته وعطاياه ، وكان هذا الأمير يرسل إليه في خوارزم في كل عام
هدية تشتمل على خمسمائة دينار وعمامة وجبة وجواد كامل العدة... وقد نقل لنا «بهاء الدين
محمد بن الحسن بن اسفنديار» في كتابه تاريخ طبرستان ، ثلاث قصائد عربية للوطواط في
مدح هذا الأمير^(٢) .

هذا هو القدر الذي في أيدينا عن ترجمة رشيد الدين الوطواط ؛ ولا شك أنه لو استطاع

— وقد أقبلنا عليك في ضعف ونحن خضوع لحكمك فإذا شئت فأقبلنا ، وإذا لم تشأ فأبعدنا !...

— فإذا قبلتنا فلن يقول أحد لم فعل هذا ؟! وإذا رددتنا فلن يسأل سائل لم فعل كذلك ؟!

— ولقد طوحت بعدي وعتادي ، وكل أملئ أن أهيم لنفسي عدة وعتادا جديدين في حوزة أعتابك

(١) ذكر ابن الأثير أن وفاة نصره الدين رستم كانت في سنة ٥٦٠ هـ ، ولكن صاحب تاريخ طبرستان
جعلها في سنة ٥٥٨ هـ . انظر ص ٢٤٩ من ترجمة «براون» الإنجليزية لتاريخ طبرستان تأليف

ابن اسفنديار ، وكذلك مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری

(٢) انظر ص ٦٢ — ٦٥ من الترجمة الإنجليزية لتاريخ طبرستان في سلسلة جيب التذكارية

كتب هذه السطور أن يحصل على رسائل الوطواط الفارسية — المخطوطة في مدينة ليننجراد،
ضمن مجموعة من المراسلات الخاصة بعهد السلاجقة وملوك خوارزم — لتمكن من أن
يحصل على معلومات أخرى متصلة بمؤلف « حقائق السحر » تكشف الغامض من حياته
وتبديه لنا في صورة أكثر وضوحاً وبياناً .

وكانت وفاة رشيد الدين في سنة ٥٧٣ على قول « ياقوت » ومن تابعه من المؤرخين مثل
صاحب « روضات الجنات » وصاحب « كشف الظنون » ، أما « تقى الدين الكاشي » وكذلك
« دولتشاه » فقد قررا أن وفاته كانت في سنة ٥٧٨ هـ . وقد رجحنا نحن فيما سبق قول ياقوت
وأخذنا به للأسباب التي أدلينا بها في موضعها .

الفصل الثاني

منزلة الوطواط في الشعر العربي الفارسي

اشتهر « رشيد الدين » بين قراء العربية بمنشأته البليغة^(١) ، كما اشتهر بين أدباء الفرس بأثره الخالد « كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر » ؛ وهو بالإضافة إلى هذين يعتبر من كبار الكتّاب في اللغتين العربية والفارسية ، وله أشعار كثيرة فيهما .

ويقول ياقوت^(٢) : « إن رشيد الدين كان أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر ويتك بالفارسية من بحر آخر ويعليهما معاً ... »

ولكن أشعار رشيد الدين العربية والفارسية ليست شيئاً إذا قورنت بمنشوراته في هاتين اللغتين . وقد قرر هذه الحقيقة أيضاً ياقوت في معجمه^(٣) فاعتبر شعره يقل في المرتبة عن نثره .

وأشعاره الفارسية ، ولو أنها قوية التركيب محكمة البنيان فصيحة اللفظ ، إلا أنها خالية من الرقة واللاطف اللذين نحس بهما في أشعار طائفة كبيرة من معاصريه ، ذلك لأن رشيد الدين في نظمه للشعر ، عمل جاهداً — كما فعل في النثر — على أن يزاعى في أغلب مصاريمه صناعة البديع ، واجتهد في ألا يترك بيتاً من أبياته خالياً من الترصيع أو الموازنة أو ما شابه ذلك من الصناعات البديعية . . . وهو وإن ادعى أن أبيات الشواهد في كتاب « ترجمان البلاغة » الذي وضعه « الفرخي » جميعها مستهجنة غير مستحسنة ، وإن الفرخي قد تكلف وتعسف في نظمها ؛ إلا أنه هو أيضاً قد تابعه في هذا التكلف والتعسف كما نلاحظ ذلك في بعض أمثله التي ساقها شاهداً على بعض الصناعات البديعية ، وفي القصائد التي قالها وراعى فيها صناعة « ذي القافيتين »^(٤) أو في المختصر الذي ذكره في « التصحفات »^(٥) . . . ومن

(١) له مجموعة من الرسائل العربية نشرها في جزءين المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف المصرية في سنة ١٣١٥ هـ ، وطبعت بمطبعة المعارف بمصر

(٢) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٣) يقول في معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٤ : « ولرشيد الدين شعر دون نثره في الجودة »

(٤) انظر حدائق السحر في فصل « ذي القافيتين » ص ٥٨ من الأصل

(٥) انظر حدائق السحر في فصل « التصحيف » ص ٦٨ من الأصل

الغريب أنه هو نفسه أدرك هذه الملاحظة فقال بالحرف الواحد ما ترجمته : « إن هذه الأبيات ليست لطيفة في ذاتها ولكنها كافية على سبيل المثال ... »^(١)

ويقرر « دولتشاه »^(٢) : « إن ديوان رشيد الدين يبلغ الخمس عشرة ألفاً من الأبيات ، أكثره مصنوع ومرصع وذو قافيتين وغير ذلك ... وقال قصيدة مرصعة برمتها وجعل بعض أبياتها مرصعة مع التجنيس ، ثم ادعى أن أحداً قبله لم يسبقه إلى قول قصيدة مرصعة بتمامها لا في العربية ولا في الفارسية ... »

ومن البديهي أن الأبيات التي ينظمها الشاعر للتمثيل بها في كتاب من كتب البديع ، أو ليظهر بها قدرته على الصناعات اللفظية من قبيل « ذى القافيتين » و « الترصيع » و « التوشيح » و « التصحيف » وغيره ... مثل هذه الأبيات المصطنعة ، لا يليق بنا أن نطلق عليها تسمية « الشعر » بمعناه الحقيقي ، بل هي نظم خال من اللطف ورقة الذوق . ويقول « تقي الدين »^(٣) مقررًا مكانة رشيد الدين في الشعر : « إن الأساتذة يجعلونه من حيث المنزلة والأسلوب عديلاً لظهر الفارابي ، أما الأنورى فقد كان يفضل « أديب صابر » عليه ؛ على خلاف الخاقاني فقد كان يعتبر « رشيد الدين » أفصح وأبلغ ... »^(٤)

ولا شك أن أصحاب الذوق السليم الذين لا يتقيدون بالتكلفات اللفظية والتصنعات اللغوية ، والذين يعرفون معرفة حقه أن الشعر الحقيقي هو ما استطاع أن يؤثر في نفس القارئ والسامع فيولد في القلوب الإحساس بالركة أو الشعور بالشدة ، ويكون سبباً في تحريك النفوس والأفئدة حتى تحيى بانفعالاتها وعواطفها ... لا شك أن أمثال هؤلاء يدركون عند مقارنتهم لأشعار « أديب صابر » بأشعار « رشيد الدين » ، إن الأنورى كان محقاً فيما قال ، وأن رشيد الدين كان أكثر أستاذية من « أديب صابر » من حيث الفصاحة والأدب والبلاغة ... ولكنه كان دونه مرتبةً من حيث الشعر والشاعرية .

ولم يهياً لديوان « رشيد الدين » الفارسي أن يطبع إلى الآن ، ولكن نسخاً كثيرة منه توجد في دور الكتب الأوروبية وفي كثير من المكتبات الخاصة .

(١) حقائق الشعر ص ٦٨ من الأصل الفارسي حيث يقول : « این قبیل ابیات در نفس خویش لطیفی

ندارد اما مثال را تمامست »

(٢) انظر تذكرة الشعراء ص ٨٩

(٣) في ترجمته لرشيد الدين

(٤) في ترجمته لأديب صابر

الفصل الثالث

صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

القرن السادس الهجري الذي عاش فيه رشيد الدين ، قرن نفقت فيه سوق العلوم والآداب ، في الممالك الإسلامية الشرقية وخاصة في خراسان وما وراء النهر ، حيث اتقدت مشاعل العلم واشتعلت سرج الفضل فأنارت مدناً كبيرة زاهرة مثل مرو وبلخ ونيسابور وهراة وطوس والجرجانية وبخارا وسمرقند .

وكان لحكم السلاجقة العادل في خراسان ، وتولى « الخوارزمشاه » على ما وراء النهر وخوارزم منذ أواخر القرن الخامس ، وما كان لهم من الوزراء المحبين للعلم والآداب ، اليد الطولى في استقرار الأمن والسكينة في هذين القطرين الإسلاميين . والأمن بلا شك مقدمة لازمة لنشر العلوم والآداب ، يستطيع الفضلاء والأدباء في ظله أن يقوموا بإفادة من حولهم والاستفادة ممن حولهم . فقد ازدهرت المدن وعمرت ، وزخرت المدارس والمحافل بمن فيها ، وامتلات الزوايا والتكايا بملازميها من الأدباء الذين لا شغل لهم إلا الدرس والبحث ، واعتبر السلاطين والوزراء أسعد أيام حياتهم ، الأيام التي يقضونها في تحصيل الأدب وجمع الكتب ، أو التي يستطيعون فيها الفراغ لمجالسة الفضلاء والشعراء .

وكان أشهر سلاطين هذا القرن اثنين هما السلطان « سنجر » في خراسان ، والسلطان « أنسر خوارزمشاه » في خوارزم . وكانا يتنافسان في كل شيء ، وخاصة في تشويق الفضلاء وتشجيع الشعراء على الانضمام إليهما والمعيشة في قصورها .

ولم تكن معارضة « أديب صابر » لـ « رشيد الدين الوطواط » ولا منافسة « الأنورى » له ، بأقل شدة وأخف حدة من معارضة هذين الملكين المتنافسين .

ولعل خير ما ينبئ برواج سوق العلم والآداب في هذه الأيام ، وجود هذه المكتبات الخاصة والعامة التي كان العلماء والوزراء يمتلكونها أو التي كانت ملحقة بالمدارس والزوايا ، مباحة للطلاب يرتادونها ويستفيدون منها . . ولا شك أن القارئ لتأخذ الدهشة والحيرة إذا اطلع على الوصف الذي كتبه « ياقوت » لأمثال هذه المكتبات العمومية والخصوصية في مدينة مرو أثناء فتوح المغول المعروفة .

ومن الطبيعي في مثل هذه العصور أن يتراسل الشعراء والفضلاء وأن يتكاتبوا فيما بينهم

وأن يستعين الواحد منهم بالآخر فيما يعترضه من صعاب ، وأن يتبادلوا فيما بينهم إعارة الكتب واستعارتها ، وأن يمدح الواحد منهم زميله أو يقدر فيه ، خاصة إذا برز واحد منهم في العلم واشتهر بالفضل ووصل إلى مرتبة رفيعة لدى الملوك والأمراء وأصبح من ذوى الجاه يرجى نفعه ويخشى بأسه .

وكان رشيد الدين — على حد قول ياقوت — من نوادر زمانه ومجائب عصره وأيامه ، وكان يعتبر أفضل الناس نظماً ونثراً ومعرفة بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب . ومن أجل ذلك كله فقد اشتهر صيت فضله في الآفاق وذاع اسمه في جميع الأقاليم والأنحاء^(١) وكان له حرص غريب على جمع الكتب ، وربما أمضى أكثر وقته في استنساخها وتصحيح أوراقها^(٢) ، وكان يعنى عناية خاصة بتصحيح كل كتاب من الكتب يقع في يده فيرفع أغلاطه بمقابلته بنسخته الأصلية أو بنسخة قام على تصحيحها أساتذة الفن وجهابذة العلم^(٣) . وكان بالإضافة إلى ذلك صادق الرغبة في استملاء شعر الفصحاء واستهداء نثر البلغاء^(٤) حتى لقد يعرض على أستاذ من أساتذة عصره — بما أوتي من أنواع التشويق والتشجيع — أن يقصده بعض الوقت فيقيم عنده على نفقته مكرماً معزراً حتى يفرغ من قراءة كتاب له ويستجيزه في روايته^(٥) . ولقد وقف ألف مجلد من الكتب النفيسة على خزان الكتب^(٦) ، وكان يرتب الأرزاق للشعراء ، ويتولى تقديمهم إلى الكبراء والوجهاء ويسألهم أن يحلوهم عندهم في رياض القبول والتمكين ، ويعمروهم بلطائف الإحسان والتحسين^(٧) .

وكان رشيد الدين يتولى ديوان الرسائل للملك خوارزم (الخورزمشاه) ، وقد بلغ مرتبة الإمارة والوزارة فساعدته كل ذلك على أن يصبح محطاً لنظر شعراء عصره وأدباء وقته ، بحيث كانوا يعتبرون إرسال أشعارهم إليه مفخرة من أكبر مفاخرهم ، وبحيث دأبوا على مكاتبته ومراسلته بل واجتهدوا في جمع آثاره حتى في أثناء حياته^(٨) .

وقد ترأس رشيد الدين مع أغلب الوزراء والأمراء والأعيان ، ومع نفر من سلاطين عصره ، فكانوا جميعاً يحسون بمتعة بالغة إذا وصلتهم أشعاره أو بلغتهم رسائله . وتكاتب هؤلاء أيضاً معه وراسلوه في مناسبات كثيرة ، وفيما يلي نفر ممن راسله من فضلاء عصره :

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٢) انظر مجموعة رسائل رشيد الدين ج ٢ ص ١٧ ، ٥٠

(٣) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٤ ، ٦٧

(٤) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٠

(٥) نفس المرجع ج ٢ ص ١٧

(٦) نفس المرجع ج ٢ ص ١٨

(٧) نفس المرجع ج ٢ ص ٨

(٨) نفس المرجع ج ٢ ص ٤٩

- ١ — العلامة جابر الله الزمخشري
- ٢ — القاضي يعقوب الجندی
- ٣ — الإمام ضياء الدين صدر الأئمة الخطيب
- ٤ — الإمام حسن القطان
- ٥ — النعماني الشاعر
- ٦ — أبو إسحق إبراهيم بن عثمان الغزالي الشاعر (٤٤١ — ٥٢٤ هـ) الذي التحق بخدمته في بلخ^(١)
- ٧ — الأتباري : الشاعر الفارسي الذي لاقاه في مدينة ترمذ^(٢)
- ٨ — بهاء الدين أبو محمد الخرق الفيلسوف^(٣)
- ٩ — الإمام سديد الدين بن نصر الحاتمي^(٤)
- ١٠ — الإمام ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي^(٥)
- ١١ — الإمام محمد البغدادی ختن الإمام عمر الخيام بنيسابور^(٦)
- ١٢ — الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل (أديب صابر)
- ١٣ — الشاعر أفضل الدين خاقاني الشرواني

وكان رشيد الدين — كما يقرر البعض^(٧) — رجلاً معجباً بنفسه متعاضداً ، كثير الاعتراض على أقوال معاصريه من الشعراء ، ومن أجل ذلك ساءت علاقتهم به ، وأقدم أغلبهم على هجائه والقدح فيه^(٨) وكان يعتقد أن كلامه لا يدانيه كلام ، وأن علمه وفضله باديان للعيان ، وأن من عداه جميعاً عيال عليه ، يلتقطون اللقم من بقايا خوان فضله . . . ! وقد كرر هذا المعنى في كثير من المواضع في منظوماته ومنشوراته ، وأكثر من ذكر مكانته العلمية والبلاغية . فقال مثلاً في إحدى قصائده في مدح « أنسز » الأبيات التالية :

بر دين وملك آنكه ترا شهریار كرد بر نظم و نثر كرد مرا نیز شهریار^(٩)
آنم كه هست خاطر من گنج شایگان وانم كه هست گفته من در شاهوار

(١) انظر حدائق السمر ص ٣٧ من الأصل الفارسي (٢) نفس المرجع ص ٤١
(٣) أيضاً ص ٣٠ وص ١١٣ (٤) رسائل البلقاء ص ٢٩٦
(٥) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٤٨ ولباب الأبواب ج ١ ص ٢٣١
(٦) مجموعة الرسائل ج ١ ص ٦٧ (٧) « تذكرة تقي الدين » في شرح حال رشيد
(٨) تذكرة الشعراء ص ٨٧ (٩) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :
— إن الذي اختارك للدين والحكم ، جعلني أنا أيضاً مملوكاً على النثر والنظم
— نفاطري هو كنز الفرائد ، ومقولاتي هي درر القلائد

آرنده نوادر گیتی سپهر پیر گو : در فنون فضایل جوانی چو من بیار
حقا که تا بدهر پسند است دهر را آثار من قلاید أعناق افتخار
ثم هو يقول فی موضع آخر شاکیاً أبناء عصره ذا کراً علو قدره ، وقد وجه الخطاب
إلى ملک خوارزم :

دور از تو مدتی من مسکین نه بر مراد
بوم بخوان حادثه مهمان روزگار
اخوان من که بود بر ایشان امید من
گشتند بر جفای من اعوان روزگار
دلتنگم از جنایت اجرام آسمان
رخ زردم از خیانت اخوان روزگار
با این همه چو من دگری پشت کی نهد
بر مسند علوم در ایوان روزگار
در صد هزار سال بتأثیر آفتاب
لعلی چو من نخیزد از کان روزگار
آثار من ستاره گردون مفخرت
واخبار من شکوفه بستان روزگار
از نظم من فزوده عدد ذات اختران
وز نثر من گرفته مدد جان روزگار
غیبی بود اگر بکساد اندر اوفتد
این پُر بها متاع بدکان روزگار^(۱)
و كذلك يقول فی مدح « آتسز » ویشکو بعده عن خدمته :

شاهها چو دست حشمت تو بر سرم ندید
در زیر پای قهر تم را بسود چرخ^(۲)
بی حسن اصطناع تو ویر لطف تو
نازم بکاست عالم ورنجم فزود چرخ
به زین نگر بمن که اگر حالتی بود
والله که مثل من بنخواهد نمود چرخ

-
- فقل للفلک العجوز الذی یکشف عن النوادر ، هل یمکنه أن یخرج شاباً مثلی مبرزاً فی أنواع الفضائل ... ۱.
- وما دام فی الدهر من یمعب بأفعاله ، فستظل آثاری قلادة فی أعناق المفاخر
- (۱) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :
- كنت مدة أنا المسکین المعنی بعداً عنک ، استضافنی خوان الحوادث فصرت ضيفاً لحوادث الزمان
- وأصبح لإخوانی الذین عولت علیهم وهم یجفوننی ویعینون الزمان علی
- وقد ضاق صدري لجناية أجرام السماء (حظی البائس) واصفر وجهی لخيانة الإخوان فی هذا الزمان
- ولكن أحداً لن یستطیع كما أستطیع أن یسند ظهره إلى مسند العلوم فی ایوان هذا الزمان
- ومهما طالت السنون فلن تخرج الشمس یاقوتة مثلی من منجم الزمان
- وآثاری هی النجوم العوالی فی کبد السماء ، وإخباری هی الزهور العوالی فی بستان الزمان
- وبنظمی قد ازدادت السکواک عدداً ، وبنثری ازداد رونق الزمان ازدهاراً
- فمن الغیب حقاً ، إذ لم ترج بضاعتی الغالية وكسد سوقها فی حانوت الزمان ... ۱.
- (۲) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :
- أيها الملیک ... لقد عرکنی الدهر تحت أقدامه الفاسية عند ما شاهد أن یدک السکریمة لا تحمینی
- وبدون إحسانک علی وبرک بی ، أخذ العالم ینقص من جاهی وأخذ الزمان یرید فی عنائی
- فهلا التفت إلى بنظرة تفضل هذه النظرة ، فإن الزمان لا یجود بمثلی إذا قضی فی الأمر وانتهیت

وكان رشيد الدين شديد التعصب في أمور الدين ، يخاصم المارقين ويحارب الذين يقضون أوقاتهم في قراءة الفلسفة ؛ فكان مثلاً يعتبر « ابن المقفع » قاصر العقل لأنه مر يوماً ببنت نار فتمثل ببنت من الشعر يدل على حبه له وتعلقه به ^(١) ، وكذلك كان يتبرأ من « مقالات حكماء اليونان أجمعين إلا ما وافق الشرع وطابق الدين » على حد قوله في إحدى رسائله ^(٢) . ولا شك أن السبب الرئيسي لغضب الشعراء الذين هجوا رشيد الدين والذين اتهموه بالتكبر والحسد ، راجع إلى علو مرتبته في الفضل والأدب ودنو منزلته وقربه من الملوك ، ثم إلى عدم اعتنائه بشئون الآخرين ، وتعصبه في عقيدته وتغالييه في إعلاء شأنه فيما يتعلق بالعلم والأدب والحسب والنسب وما إلى ذلك من المسائل المرتبطة بمدح النفس التي اضجرت كثيراً من أمثاله وأقرانه فأخذوا يقذحون فيه ويهجونه أشد الهجاء . . . وقد اشتكى رشيد الدين من حساده وأعدائه وكرر القول في ذلك ، حتى لقد يستفاد من بعض القرائن أنهم نجحوا في تحريض الـ « خوارزمشاه » عليه فأمر بعقد امتحان له في أحد مجالسه ، وأمره أن يتناظر مع شخص آخر ، فغلب رشيد الدين على أمره فيما يظهر ، فقال الأبيات التالية :

خدايگانا امروز قرب سی سال است	که بر بساط تو ام گه جنبین و گاه لبست ^(٣)
ز بعد این همه مدت هنوز محتاجم	بازمایش در مجلس تو این عجیبت
منم امام همه اهل فضل و شخص مرا	ز علم و دانش هم طیلسان و هم سلبست
همه افاضل گیتی بدست من باشند	بدان مثال که مهره بدست بو العجیبت
اگر بنظم گرایم کلام من حکمست	وگر بنثر در آیم حدیث من خطیبت
بنظم و نثر من اندر نهاده اند هر آنچه	دقایق عجمست و لطایف عربیست
تفاخرم بنژاد و تبار رسمی نیست	نژاد من هنر است و تبار من ادبیست

(١) البيت الذي تمثل به ابن المقفع هو قول الأحوص بن محمد الأنصاري :

يا بيت عاتكة الذي انفزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

(٢) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٣ (٣) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— أيها المليك . . . لقد انقضى على ما يقرب من ثلاثين سنة ، وأنا ساجد بحبيبي على بساطك أو مقبل له بشفي

— فن العجب أن أكون في احتياج إلى امتحانك لإياد بعد كل هذه السنين

— وأنا لإمام لأهل الفضل جميعاً وقد انقضى لي بالعلم والفضل الطيلسان والسلب

— وأفاضل العالم حالهم وهم في قبضة يدي كحال الأصداف في يد الصانع الماهر

— فإذا اتبعت طريق النظم فكلامي هو المحكم ، وإذا دخلت حلبة النثر فحديثي هو الخطب

— وفي نظمي ونثري اجتمعت دقائق العجم ولطائف العرب

— وليس غفري بحسبي ونسبي ، بل الفضل هو حسبي ، والأدب هو نسبي

لقب اگر بد و نیکست عار و فخرم نیست صحیفه هنر من جریده لقبست
همیشه تا که بود رنج هر کجا هنر است همیشه تا که بود خار هر کجا رطبت
چو مصطفی تو همی باش در میان نعم که در میان لب خصم تو چو بو لهبست

وهو يشير إلى هذا المعنى نفسه في قصيدة سبق لنا نقل قسم منها في ص ۱۳ فيقول
البيتين التاليين :

مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
پذرفتم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از روی امتحان^(۱)

وفيا يلي نبين علاقة رشيد الدين الوطواط بجماعة من العلماء والفضلاء ، وربما كان في
ذلك بعض العون على تفهم الآداب الفارسية :

۱ - رشيد الدين والامام حسن القطان

من بين الفضلاء الذين كانت تربطهم برشيد الدين الوطواط صلة الصداقة ، عالم من
علماء القرن السادس وحكيم من حكمائه هو : « عين الزمان الإمام حسن القطان المروزي »
الذي استنبط شجرتي الأخرى والأخرم لتسهيل استخراج أوزان الرباعي التي تبلغ الأربعة
والعشرين وزناً^(۲) . وقد جرت بينه وبين رشيد الدين سلسلة من المكاتبات في موضوع
نحمل ذكره فيما يلي :

حينما هزم القراختايون السلطان سنجر في جرب قطوان سنة ۵۳۶ هـ ، خرج « أئسر
خوارزمشاه » إلى خراسان وأعمل القتل والغارة في مدينة مرو ، فانتهر جماعة من الرعا
والأوباش هذه الفرصة ، وانفقوا مع جنود خوارزم على نهب الأموال وقتل الرجال . وكان

- ولقي لماذا ساء أو طاب لا تغر لي فيه . فصحيفة فضلي وحدها هي المحدث بلقي
- والتعب موجود دوما حيثما يوجد الفضل ، والشوك موجود دوما حيثما يوجد الرطب
- فسكن أنت كالمصطفى في وسط النعم ، ودع خصمك في وسط اللهب كأي لهب ... !!
- (۱) ترجمة هذين البيتين هكذا :

- أصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعف انت عن يمينه النقص لزيادة فضله
- ولقد عاهدت الله بعد اليوم ألا أخاصم أحداً على سبيل التجربة والامتحان^(۳)
- (۲) انظر كتاب المعجم في معايير أشعار العجم ص ۹۱ ، وكذلك الحاشية التي كتبها العلامة محمد خان
قزويني في الصحيفة الخامسة من المجلد الثاني من تاريخ جهانكشاي

رشيد الدين في معسكر « أئمز » ، وكانت تربطه بالإمام حسن القطان رابطة الجنس وسابقة المعرفة ، فتوسل إليه الحسن القطان أن يحمل مكتبته إلى معسكر السلطان حتى يحفظ الكتب النفيسة التي بها من التلف والبوار . ولكن رشيد الدين لم يوفق إلى تحقيق رجائه فوقعت في يد الرعاع فنهبوها وأتلفوها . . . واتهم « الحسن القطان » رشيد الدين بأنه هو الذي أوعز بنهب كتبه : وأخذ يفحش له في القول ويكيل له الشتائم والسباب . فجرت بينهما من أجل ذلك جملة من المراسلات ، كتب فيها رشيد الدين أربع رسائل مطبوعة في مجموعة الرسائل العربية^(١) ، كما أورد واحدة منها عطا ملك الجويني في « تاريخ جهانكشاي »^(٢) وقد أراد رشيد الدين أن يدفع التهمة عن نفسه وأن يرفع ما أصابه من بهتان ، فكتب إلى الإمام حسن القطان يخبره : « أني ما فتحت للإغارة بابا ، ولا نهبت كتاباً ، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحمل كتبه إلى العسكر ، فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط به عد ، أو يشتمل عليه حد ، فقلت : نقل هذه أمر مشكل ، وحمل هذه خطب معضل ، فتركتها بحالتها في أماكنها ، وخليتها برمتها في معادنها ، وخرجت كما دخلت ، خالي الحقائق ، فارغ الزكائب . . . الخ »^(٣)

ولكن الحسن القطان لم يقنع بمثل هذه الاعتذارات ولم يكف عن الإفحاش له في القول والعنف معه في المكتبة ، حتى أغضب رشيد الدين غضباً بالغاً فأرسل إليه رسالة شديدة اللهجة يبين له فيها بطلان دعواه وتمثل فيها بالحكاية التالية التي نقلها بنصها :

« قرأت في كتب أهل الأدب أن خليفة من الخلفاء رأى في منامه أن واحداً من ندمائه وثب عليه ليقتله ، فلما أصبح صاح بالنديم وأمر بقتله ، فقال له النديم : ماذا فعلت من الذنب حتى استوجب هذه العقوبة . قال الخليفة : ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في المنام أنك تقتلني ، وإنما أقتلك لهذا . فقال النديم : إن يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع كونه صديقاً نبيا احتاجت رؤياه إلى تعبير ، وافتقرت أحاديثه إلى تأويل وتفسير ، أقتستغنى رؤياك عن مثل ذلك ...؟! فضحك الخليفة وخلاه ... وأنا أقول : هكذا ظنون جميع ذوى الأبواب ، معرضة للخطأ والصواب . . . الخ »^(٤)

ثم سأله رشيد الدين بعد ذلك أن يبتعد عن سوء ظنه به حتى يرجع إلى إخلاصه القديم ، ويرعى له حقوق التلميذ لأستاذه ، وإلا فهو مضطر إلى أن يدفع الأمر عن نفسه بطريقة أخرى :

(١) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

(٢) تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٦

(٣) انظر بقية هذه الرسالة في ص ١٩ من جزء ٢ من مجموعة الرسائل العربية

(٤) انظر بقية هذه الرسالة في ص ٢١ — ٢٥ من ج ٢ من مجموعة الرسائل

« فإن أنجز أدام الله علوه واتعظ ، وترك الفظاظة والغلظ ، وعاد إلى كرم العهد وصفاء الود .
فأنا خادم مخلص ، وعبد مطيع وتلميذ معتقد ، وإلا

فعندى للعدو وقائع تريبه المنايا لا ينادى وليدها

(١) « »

وقد انتهى الأمر بمصالحة الحسن القطان له ، فأرسل إلى رشيد الدين رسالة في هذا المعنى اغتبط لها أشد الغبطة ، وأرسل إليه بدوره رسالة في جوابها يعتذر فيها عما بدر منه من جفاء وغلظ في القول ؛ وبذلك انتهت هذه الفتنة التي وقعت بين الصديقين .

٢ - رشيد الدين والزخشي

من بين الأدباء وأهل الفضل الذين أفادهم رشيد الدين وأفادوه ، وراسلهم وراسلوه الأستاذ الكبير والأديب القدير « جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الخوارزمي الزخشي » ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ الملقب بـ « نحر خوارزم » الذي عاش أغلب أيام حياته في مدينة الجرجانية (گرگانج) عاصمة خوارزم ، وخصّص مجالسه للبحث والدرس بحيث أُنحت مقصداً لعدد كبير من طلاب العلوم العربية والأدبية الراغبين في كسب فيضة والشرب من ورده .

ويستفاد من رسالة بعثها رشيد الدين إلى الزخشي ، أنه منذ ترك وطنه الأصلي وأقبل إلى خوارزم لم يكن له من رغبة إلا أن ينخرط في درس الزخشي ليستفيد من علمه وفضله ، ولكن سوء التقصير أو موانع التقدير ، حرمة من تلك الخدمة ، وحرم عليه تلك النعمة ؛ فسأله بعد ذلك في لهجة صادقة الخشوع أن يأذن له بخطه الشريف أو على لسان من يوثق بصدق مقالته في أن يحضر مجلسه كسائر طلابه : « ... أرجو إشارة تصدر من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفاً لي يدوم على مدى الدهور والأيام ، ونفراً يبق على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب ... » (٢)

وقد وفق رشيد الدين في الحصول على هذا الإذن ، فثار على حضور مجالس الزخشي ، ولا شك أنه كان مدفوعاً إلى ذلك برغبة جامحة تدفعه إلى كسب العلم والأدب وجمع الشوارد والمعلومات من كل شخص ومن كل باب ؛ لأنه هو نفسه كان قد بلغ في هذه الأيام مرتبة رفيعة بين فضلاء خوارزم وخراسان ، وأصبح ممن يشار إليهم بالبنان ويعترف بقدرهم في كل

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٢٩

(١) نهاية الرسالة السابقة

مكان . وقد استطاع رشيد الدين أن يفوز بتقريب الزمخشري له وأن يجعله يثق في فضله وأدبه كما يؤخذ ذلك من إحدى رسائل رشيد الدين^(١) فيما جرى بينه وبين الزمخشري من المحاورات .

وكان الزمخشري يعتمد آراء الوطواط ويقبلها ، ويستفيد من إشارات وملاحظات فيسجلها ويدونها ، وما زالت حالهما هكذا يفيد الواحد منهما الآخر ويستفيد منه ، حتى انتهى الأمر بهما إلى التناظر في بعض المسائل المتعلقة بفنون الأدب وعلوم العرب ، وكان الزمخشري كما أثر عنه منصفاً محباً للحق ، فكان إذا أصاب الوطواط في مسألة من المسائل اعترف له الزمخشري بفضلته وشكره على صواب قوله . وقد ذكر الوطواط جملة من هذه المسائل التي كانت مشاراً للمجادلة بينه وبين الزمخشري والتي اعترف له فيها الزمخشري بصواب قوله ، في نفس الرسالة التي ذكرناها آنفاً ، ونحن ننقل منها مسألة واحدة على سبيل المثال^(٢) :

« . . . وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحته ، مما يتعلق بفنون الأدب وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها ، رجع فيها إلى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من إذا سمع الحق سكنت شقاشق لجأه ، وسكنت صواعق حجاجه . . . فمنها مسألة الطُّبِّي التي هي جمع طُبة ، فإنه كتب بخطه إنها من ذوات الباء وأصلها « طُبية » فقلت أنا : إنها من ذوات الواو وأصلها « طُبوَّة » . فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت إليه كتاب « الصحاح » بصدق قولي . فهجرت الكتاب وقال : إنه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات ؛ فبعثت إليه « سر الصناعة » لابن جنى ، فقال : هو رجل وأنا رجل .. فبعثت إليه « كتاب العين » فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الإنصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقاً ، وخرقه تحريقاً ، برأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله لإجلاله وزاد لإقباله . . . الخ »

٣ — رشيد الدين والقاضي يعقوب بن شيرين الجندی

كذلك ثارت مناقشة من هذا النوع بين رشيد الدين وبين تلميذ نابيه من تلاميذ الزمخشري هو القاضي يعقوب بن شيرين الجندی^(٣) . وكانت المسألة متعلقة بنصب « شهر

(١) لا توجد هذه الرسالة في مجموعة الرسائل العربية ، ولكن الأستاذ محمد كرد علي أوردتها في كتاب رسائل البلغاء نقلاً عن النص الذي عني بضمه أحمد تيمور باشا ، انظر رسائل البلغاء ص ٢٩٦ طبع مصر ١٣٣١ هـ (٢) انظر رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ٢٩٦

(٣) « جند » بفتح الجيم وسكون النون والبدال بلدة من بلاد تركستان قرب نهر سيحون وهي من أوائل المدن التي أغار عليها المغول وحطموها

رمضان» في إحدى الآيات القرآنية كما أشار بذلك الزمخشري في كتابه «الكشاف»^(١). ولكن رشيد الدين اعترض على قول الزمخشري فجرت بينه وبين القاضي يعقوب الجندى جملة مباحثات ، علم بها الزمخشري من تلميذه ، فاعترف على الفور بخطأه ، وقال ليعقوب بن شيرين أن يذكره في أيام الفراغ بهذه المسألة حتى يصلح خطأه ويصحح غلطه ، ولكنه مرض في هذه الأيام وأدركته منيته قبل أن يحقق رغبته .

والقاضي جمال الدين يعقوب بن شيرين الجندى هو واحد من تلاميذ الزمخشري ومن أكابر الفضلاء والشعراء والنحويين ، وقد جرت بينه وبين رشيد الدين جملة من المراسلات والمكاتبات طبع ما يتعلق منها برشيد الدين في مجموعة رسائله^(٢) .

وأما ترجمة القاضي يعقوب الجندى فوجوده في كتاب الأنساب للسمعاني^(٣) ، ومعجم الأدباء لياقوت^(٤) .

٤ — رشيد الدين والخافاني

من اتصل بهم رشيد الدين وتكاتب معهم ، الشاعر الكبير «أفضل الدين بدليل بن علي الخافاني الشرواني» ٥٠٠ — ٥٩٥ هـ .

فقد جرت بينهما المكاتبات شعراً ونثراً واعترف كل منهما لزميله بعلو كعبه في الفضل والأدب ، وتبادلا فيما بينهما كثيراً من الدائج والقصائد . ولكن الأمر انتهى فيما بينهما على ما يظهر إلى الكدر والغضب بسبب ما كان يبديه رشيد الدين من عجب وغرور بمنشأته ،

(١) ذكر الوطواط هذه المسألة بعينها في رسالته الواردة ضمن رسائل البلقاء فقال :
«... قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير «صوموا» أو على الإبدال من «أياماً معدودات» أو على أنه مفعول «أن تصوموا» . وأقول : قولاه الأولان صحيحان لا مطعن فيهما ، وأما الثالث فوضع بحث ، إذ لا يجوز مثله البتة ، لأنه لو كان كما زعم ، كان «شهر رمضان» تسمية لـ «أن تصوموا» ولكن مجموعها في حكم مبتدأ واحد ، وصار تقديره «صوم رمضان خير لكم» ، وليس يجاز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما إما أن يكون خبر المبتدأ متأخراً عن المبتدأ وهو الأصل أو مقدماً عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط وهذا هو الفرع ، وأما أن يكون واقعاً بين شرط من المبتدأ ، فليس من كلام العرب كقول القائل لمن ينفعه اللحم ، «إن تأكل اللحم خير لك» صحيح . وقوله : «خير لك أن تأكل اللحم» صحيح . . . فأما قوله : «إن تأكل خير لك اللحم» فغير صحيح . . . وهذا قول الذي استحسنته جار الله والله أعلم بكتابه وأعرف بأسرار خطابه . . . وهو يشير هنا إلى الآية ١٨١ من سورة البقرة «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن... الخ»

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٢ — ٦٠ ، ٦٨

(٣) كتاب الأنساب الورقة ١٣٧ (٤) ج ٢ ص ١٢٧

وتحقير وتهوين لمنشآت من عداه من الأدباء والشعراء ، فأخذ الخاقاني بعد ذلك يهجوهم ويقدر فيه .

ويقولون أنه عند ما بلغ صيت الخاقاني أنحاء خراسان وخوارزم أرسل إليه رشيد الدين قصيدة تحتوي على واحد وثلاثين بيتاً منها البيتان التاليان :

ای سپهر قدر را خورشید وماه وی سریر فضل را دستور و شاه

أفضل الدين بو الفضائل بحر فضل فیلسوف دین فزای کفرگاه

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— يا من أنت الشمس والقمر في أفلاك المعالي ، ويا من أنت الوزير والملك على عرش الفضل
— إنك بحر الفضل أفضل الدين أبو الفضائل ، الفيلسوف الذي يزيد الدين قدرا ، ويمحق الباطل والكفر

فأجابه الخاقاني بالقصيدة التالية وبعثها إليه ^(١) .

مگر بساحت گیتی نماد بوی وفا که هیچ آنس نیاید ز هیچ آنس مرا
فسردگان را هدم چگونه بر سازم فسرندگان ز کجا و دم صفا ز کجا
درخت خرما از موم ساختن سهل است ولی ازو نتوان یافت لذت خرما
مرا ز فرقت پیوستگان چنان روزیست که پس نماد که مانم ز سایه نیز جدا
اگر بگوش من از مردمی دمی برسد میژده مردمک چشم بخشمش عمدا
اگر مرا ندای ارجی رسد امروز وگر بشارت لا تقنطوا رسد فردا
بگوش هوش من آید خطاب اهل بهشت نصیب نفس من آید نوید ملک بقا
ندای هاتف غیبی ز چار گوشه عرش صدای کوس إلهی پنبج نوبت لا
خروش شهر جبریل وصور اسرافیل غریو سبحه رضوان و زیور حورا

(١) هذه القصيدة موجودة في ص ٣٠ من ديوان خاقاني طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش وترجمتها :

— ربما لم يبق في ساحة الدنيا رائحة للوفاء ، فلم يعد يأتيني الأنس من أنسى قط ... !!
— وكيف يمكنني أن أصاحب غلاظ القلوب وقد بعد ما بينهم وبين سمات الصفاء ... !!
— ومن السهل أن تصنع شجرة النخيل من الشمع ، ولكنك لن تجد في ثمرها حلاوة التمر ... !!
— ولا طاقة لي على فراق الأحبة ، كما لا قدرة لي على مفارقة ظلي ... !!
— ولو طرقت أذني همسة بالبشرى من أي إنسان لو هبته عمداً إنسان عيني
— ولو وصلني اليوم نداء « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك » أو وصلتني غدا بشرى « لا تقنطوا من رحمة الله »

— وسمع عقلي خطاب أهل الجنة ، وكان نصيب روعي ملك البقاء
— وهتف هاتف الغيب من أركان العرش الأربعة ، وتردد صدى النداء الإلهي خمسة مرات بقول :
لا إله إلا الله

— وعلا صوت جبريل ، ونفخ في الصور إسرافيل ، وأذن رضوان بتسبيحه ، وبدأ الحور بما عليهم من زينة ،

لطاقت حرکات فلک بگاہ سماع طراوت نغمات زبور گاہ ادا
 صریر خامه مصری میانه توقیع صہیل ابرش تازی میانه ہیجا
 نوای بارید و سار مطرب و زمزمار طریق کاسه گر و راه ارغنون و ستا
 صغیر صلصل و لحن چکاوک و ساری نفیر فاخته و نغمه هزار آوا
 نوازش لب جانان بشعر خاقانی گزارش دم قمری پرده عنقا
 مرا ازین همه اصوات آن خوش نرسد که از دیار عزیز ی رسد سلام وفا
 چنانکه دوشم بی زحمت کبوتر و پیک رسید نامه صدر الزمان بدست صبا
 دزست گوئی صدر الزمان سلیمان بود صبا چو هدهد و محنت سرای من چو سبا
 از آن زمان که فرو خواندم آن کتاب کریم

همی سرایم : یا ایها الملا بملا
 بہار عام شکفت و بہار خاص رسید دو نوبہار کز آن عقل و طبع یافت نوا
 بہار عام جهان را ز اعتدال مزاج بہار خاص مرا شعر سید الشعرا
 سزد کہ عید کنم در جهان بفر رشید کہ نظم و نثرش عیدی مؤبد است مرا
 و گر بکوه رسیدی روایت سخنش زہی رشید جواب آمدی بجای صدا
 ز نقش نامہ آن صدر و نقش خامہ او بیاض صبیح و سواد دل مراست ضیا
 ز نظم و نثرش پروین و نعش خیزد واو بہم نماید پروین و نعش در یک جا

-
- ولطفت حرکات الفلک فی وقت السماع ، و رقت نغمات الزبور فی وقت الأداء ،
 — و طاب صریر القلم المصری عند التوقیع ، و صہیل الجواد العربی فی وسط الهیجا ،
 — و ألحان بارید ، و أنغام المطرب و المزمار ، و إیقاع المغنی ، و نبرات الأرغون و الفیثارة ،
 — و صغیر الحمامة الشادیة ، و لحن القنبرة و القمری ، و هذیل الفاختہ الباکیة ، و نغمة البلیل و المزار ،
 — و ورقة شفاه الأحبۃ بأشعار الخاقانی ، و عذوبة أنفاس القمری فی مقام الغناء (ساعة الغناء)
 — جمیع هذه الأصوات لا تحلو لی کما یحلو لی سلام الوفاء یصلنی من دیار الحبيب
 — حیثما وصلتہ لیلة الأمل علی ید الصبا رسالة « صدر الزمان » بغير مشقة لرسول
 — و صدر الزمان صادق القول ، و هو سلیمان ، و الصبا هدهده ، و داری ہی سبأ
 — و منذ قرأت کتابہ السکریم و أنا أردد علی الملاء قوله تعالى : « یا ایها الملاء إنی أتی لی کتاب کریم »
 — و قد أینع الربیع العام ، و ازدهر الربیع الخاص ، فسعد القل و الروح بهذین الربیعین
 — فالربیع العام ، شمل العالم باعتدال الأمزجة ، و الربیع الخاص انقردت به و حدی بحلاوة شعر
 سید الشعراء
 — و من الحق أن احتفل بالعبید لإقبال حظی فإن منظوماته و منشوراتہ أعیاد دائمة لی
 — ولو وصلت أصداء أشعاره لی الجبال ، فما أبدع جوابها الرشید المقل فی مکان الأصداء
 — و بنقش یراعته و خط رسالته ، تبدی الضیاء لسواد قلبی کطلع الصباح
 — و الثریا ، و نبات نعش تفرقان علی شعره و نثره ، فتبدوان فی مکان واحد

عبارتش همه چون آفتاب و طرفه تر آن
 برای رنج دل و عیش بدگوارم ساخت
 معانیش همه یاقوت بود و درّ یعنی
 ز بون تر از مه سی روزه ام مهی سی روز
 بصد دقیقه ز آب در مّنه تلخترم
 طویله سخنش سی و یک جواهر داشت
 بسال عمرم ازو بیست و پنج بخردم
 مگر که جانم ازین خشک سال حرف زمان
 که او پنج انامل بفتح باب سخن
 حیات بخشا ، در خامی سخن منگر
 فروغ فکر و صفای ضمیرم از عم بود
 شکسته دل تر از آن ساغر بلورینم
 جهان بخیره گشی در کسی کشید کمان
 از این قصیده نمودار ساحری کن از آنک
 هر کسی ز من این دولت ثنا نرسد
 که نعش و پروین در آفتاب شد پیدا
 جوارشی ز تحیت مفرحی ز ثنا
 مفرح از درّ و یاقوت به برد سودا
 مرا بطنز چو خورشید خواند آن جوزا
 بسخره چشمه خضرم چه خواند آن دریا
 نهادمش بهای هزار و یک آسم
 شش دگر را شش روز کون بود بها
 گریخت در کنف او بوجه استسقا
 ز هفت کشور جانم ببرد قحط و غلا
 که سوخته شدم از مرگت قدوة الحکما
 چو عم بمرد ، برفت آن همه فروغ و صفا
 که در میانه خارا کنی ز دست رها
 که بر کشیده حق بود و بر کشنده ما
 بقای نام تو است این قصیده غمرا
 خنک تو کین همه دولت مسلم است ترا

-
- و عبارتہ واضحہ کالشمس ؟ ومن عجب أن تظهر بنات نعش والثریا فی وضع النهار !!...
 — وقد أعدّ لی مزیجا مفرحا یزیل الغناء عن قلبی والسکدر عن عیسی بما أرسل لی من تحیات
 وثناء
 — ومعانیہ هی البواقیت والذهب ؛ والمُفرح المصنوع من الذهب والباقوت یزیل السوداء
 — وأنا أدلّ من الحاق ، ولكن الجوزاء تسمینی تهکما بشیبه الشمس !!...
 — وأنا أكثر مرارة من ماء الحنظل ، ولكن هذا البحر یسمینی ینبوع الخضر !!...
 — وقد انتظم عقد أشعاره فی إحدى وثلاثین جوهرة ، جعلت لها ثمناً الأسماء کلها
 — وقد اشتريته منه بخمس وعشرين سنة من عمری وستة أيام وستة أخرى هی ثمنها
 — وربما قرّرت روحی فی هذه السنة الجافة تريد الاستسقاء فی أکنافه
 — فلما فتح باب الحديث بأنامله الخمس ، رفع القحط والغلاء عن أقالیم روحی السبع
 — فیا من تهب الحیاة !! لا تنظر لی سذاجة کلامی ، فإنی احترقت لموت قدوة الحکماء (عم الشاعر
 أی عمر بن عثمان)
 — وکنت أستمع هناء فکری وصفاء ضمیری من عمی ، فلما مات عمی ، ذهب عني الضیاء والصفاء
 — وقد تسکسر قلبی أكثر مما يتکسر الکأس البلوری الذی تدعه یسقط من یدک فی وسط الأحجار
 — وقد قذفتنا الدنیا فی غدرها بسهم من سهامها ، فأصاب القاتل منا والمقتول
 — فأجعل هذه القصيدة مثالا للسحر ، فبقا اسمک فی هذه القصيدة القراء
 — والثناء لا یصل منی إلى کل شخص ، وما أسعدک وقد سلمت لك بهذه الخطوة =

اگر خری دم این معجزه زند که مراست دمش ببند که خر گنگ بهتر از گویا
 کمان گروهه گبران ندارد آن مهره که چار مرغ خلیل اندر آورد ز هوا
 اگرچه هرچه عیال منند خصم منند جواب ندهم ، ألا إنا هم السفها
 که خود زبان زبانی بحسگاه جحیم دهد جواب بواجب که إخسئوا فیها
 محققان سخن زین درخت میوه برند وگر شوند سراسر درختك دانا
 دعای خالص من پس رو مراد تو باد که به زیاد تو ام نیست پیشوای دعا

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الخاقاني لقب رشيد الدين بلقين هما : « صدر الزمان »
 و « سيد الشعراء » ، وقد بالغ في مدحه وأجزل له الثناء ؛ كما نلاحظ أنه ذكر صراحة في
 أحد أبياتها أنه أنشد هذه القصيدة وهو في الخامسة والعشرين من عمره ^(١) ، ومعنى ذلك أنه
 أرسلها إلى رشيد الدين في سنة ٥٢٥ هـ ، لأنه صرح في مكان آخر أنه ولد في سنة ٥٠٠ هـ ^(٢)

— وإذا نفر حمار فقال : هذه المعجزة لي ، فأسكتته ، فالحمار الأبكم خير من الناطق
 — وليس في قوس المجوس من القذائف ما يستطيع أن يجلب طيور الخليل الأربعة من الهواء
 (انظر سورة البقرة آية ٢٦٢)
 — وجميعهم عيال على ، ولكنهم جميعاً أخصامي وأنا لا أجيبهم ؛ ألا إنا هم السفهاء
 — ولسان الزبانية في محبس الجحيم يجيبهم بقوله : إخسئوا فيها
 — وأصحاب الكلام يأخذون فأكهتهم من هذه الشجرة ، ولو أصبحوا جميعاً كأشجار الوفاق تدور
 مع الشمس

— فليكن دعائي الخاص وفقاً لمرادك ، إذ لا دعاء لي خير من ذكرك
 (١) ذكر في هذه القصيدة أن عمه مات وهو في الخامسة والعشرين من عمره ويمكن استنباط ذلك أيضاً
 من أشعاره في « تحفة العراقيين » التي نظمها في سنة ٥٤٩ — ٥٥٠ هـ فهو يقول :
 چون پای دلم بگنج در كوفت سالم در بیست و پنج در كوفت
 دانست كز اهل نطق بيشم از شادی آن بمرد بيشم
 زین كلبه بكله بقا رفت ز آن عالم بود باز جا رفت
 ومعنى هذه الأبيات :

— حينما طرقت مواقع قلبي أبواب السكندر ، كان عمري قد بلغ الخامسة والعشرين
 — وقد علم أنني متفوق على أهل النطق فأت قبلي فرحاً بذلك
 — وذهب من هذا العالم إلى عالم البقاء ، وعاد من هذه الدنيا إلى مكانه
 (٢) قرر خاقاني في أكثر من موضع من أشعاره أنه ولد في سنة ٥٠٠ هـ
 دور كمال پانصد هجرت شناس وبس كان پانصد دگر همه دور محال بود
 خلقند متفق كه چو خاقاني نژاد آن پانصد دگر كه نه دور كمال بود
 (كليات خاقاني ص ٨٥٤)

وفي إحدى قصائده الحبسية يقول :

چو من تاوردہ پانصد سال هجرت دروغی نیست ها برهان من ها
 (كليات خاقاني ص ٢٧٢) =

وقال رشيد الدين القطعة الآتية أيضاً في مدح الخاقاني :

گرچه کان خرد مرا دانی عاجزم در نهاده خاقانی
صورت روح پاک می بینم متورع بشخص انسانی
افضل الدين امير ملك سخن شارح رمز های یزدانی

ولكن هذه العلاقات الطيبة التي سادت بين هذين الشاعرين الكبيرين ، لم تستمر فيما يبدو إلا وهلة قصيرة ، لأن كلا الرجلين كان حاد اللسان ، مغروراً بمكانته ؛ فكان رشيد الدين يتحدث عن نفسه في تيه وعجب ، وكان الخاقاني كذلك يفرق في الفخر بنفسه وعلو قدره ، ويتسمى بـ « حسان العجم » ، ويعتبر بقية الشعراء عبيلاً عليه يلتقطون الفضلات مما يتناثر على مائدة فضله ، ويتخاطفون الفتات مما يتساقط حول خوان شعره^(١) . . . !!

كذلك اختلفت أذواق هذين الشاعرين الكبيرين في الحكم على الشعراء السابقين ، فكان ذلك أيضاً سبباً في تأذي كل منهما من أخيه . فمثلاً لم يكن رشيد الدين يعتقد كثيراً في الشاعر العارف « أبو المجد مجدود بن آدم سنائي » المتوفى في سنة ٥٤٥ هـ ، ولم يشر إليه مطلقاً في « حقائق السحر » ولم يستشهد بأشعاره في أي مكان ؛ بينما كان الحال على خلاف ذلك مع الخاقاني ، فقد كان كبير الرأي في « سنائي » يعتبر نفسه بديلاً له حيث يقول :

بدل من آمدم اندر جهان سنائي را ار آن سبب پدرم نام من بديل نهاد^(٢)

ومعنى ذلك :

— لقد جئت إلى هذه الدنيا بدلاً للشاعر سنائي ، ومن أجل ذلك فقد أسماني أبي باسم « بديل » ويقول أيضاً :

چون زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد^(٣)

ويقول في قصيدته في مدح أصفهان :

پانصد هجرت چو من بزاد یگانه باز دو گانه کنم دعای صفاهان
وقد أخطأ « ريو Rieu » فجعل مولد الخاقاني مقترناً بوفاة الشاعر سنائي وجعله في سنة ٥٢٥ هـ ، واعتمد في استنباط ذلك على البيتين التاليين من شعر الخاقاني :

چو زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد
چون بغزین ساحری شد زیر خاک خاک شروان ساحری نو بر بزاد

(كليات خاقاني ص ٧٩٥)

والتاريخ الصحيح لموت سنائي هو سنة ٥٤٥ هـ كما ذكره تقي الدين السكاشي في تذكرته ، وكما يستفاد من أنه عاش ثلاث سنوات بعد وفاة معزى الذي مات في سنة ٥٤٢ هـ

(١) يقول الخاقاني في أحد أبياته :

شاعر مفلح من خوان معانی مراست ریزه خوار من عنصری و رودکی

(٢) انظر ديوان خاقاني ص ٦٠٢ (٣) انظر ديوان خاقاني ص ٦١١

چون بغزنین ساحری شد زیر خاك خاك شروان ساحری نو بر بزد

ومعنى هذين البيتين:

- حينما طوى الزمان عهد الشاعر « سنائی » جادت السماء بولادة شاعر مثلى
 — وحينما ذهب فى جوف الثرى ساحر فى مدينة غزنین ، أخرجت مدينة شروان ساحراً جديداً
 وعلى العكس من ذلك كان رشيد الدين^(١) كبير الرأى فى أشعار الشاعر المليخ القول
 « الأمير مسعود بن سعد بن سامان » المتوفى فى سنة ٥١٥ هـ ، ولكن الخاقانى كان على
 خلافه يطعن فى أشعار « مسعود » ويتنقصها فيقول مثلاً^(٢) :

خاقانیا ز دل سبکی سر گران مباش که هر که زاده سخن تست خصم تست
 گرچه دلت شکست ز مشتی شکسته نام بر خویشان شکسته دلی چون کنی درست
 چون منصفی نیابی چه معرفت چه جهل چون زال زر فیبنی چه سیستان چه بست
 مسعود سعد نه سوی تو شاعریست خل کاندر سخنش گنج روان یافت هر که جست
 بر طرز عنصری رود و خصم عنصریست کاندر قصیده هاش زند طعنه های چُست
 آتش ز آهن آمد وزو گشت آهن آب آهن ز خار زاده وزو گشت خار سست
 فرزند عاق ریش پدر گیرد ابتدا فل بزینہ دست بمادر زند نخست
 حیفست این ز گردش ایام و چاره نیست کاین ناخنه بدیده ایام در برست

(١) حدائق السحر ص ٨٢ من الأصل الفارسی

(٢) هذه الأبيات موجودة فى ص ٥٨١ من دیوان خاقانى ومعناها :

- یا خاقانى ... لا تغضب لطفه قلوبهم ، فكل من كان وليداً لفضلك أضى خصماً لك
 — وإذا انحطم قلبك وضاق صدرك لقول جماعة من محطى الشهرة فكيف تقبل أن يقهرک ضيق
 الصدر ... !!
 — وإذا لم تجد منصفاً ، فما الفرق بين المعرفة وبين الجهل ... ؟ وإذا لم تر بطلاً مثل « زال بن زر »
 فما الفرق بين سجستان وبين بُست ... !!
 — ومسعود بن سعد ليس شاعراً خلا فى رأيك بحيث يمكن للباحث فى أشعاره أن يجد فيها الكنوز
 والدرر

— وهو يقفو « العنصرى » وعلى طرازه ، ولكنه خصم له ويطعن فى قصائده طعنات نجلاء
 — والنار ناتجة من الحديد ، وبها ينصهر الحديد ؛ والحديد ينتج من الأحجار ، والأحجار تتحطم
 بالحديد

— والولد العاق أول ما يلعب ، يلعب بذقن أبيه ، والسكبش الفحل أول ما ينطع ، ينطع أمه
 — وهذا كله غبن من فعل الأيام ولا سبيل لنا للتخلص منه ، فقد طفا الرمد على عين الزمان فلاها . !!

كذلك تعجب الخاقانی من قدح رشید الدین فی شعر سنائی ومغالاته فی مدح نفسه ، فقال فی توییح رشید الدین^(۱) :

رشیدکا ز تهی مغزی وسبك خردی بزیر پوست همی دان که بس گران جانی
سخفت را نه عبارت لطیف ونی معنی عروس زشت وحلی دون ولاف لامانی
زنی بسخره بر آمد بیام گلخن وگفت که دور چشم بد از کاخ من بویرانی
سخفت بلخی ومعنیش گیر خوارزی ز بلخی آخر تفسیر این سخن دانی
گرفته ام که هزارت متاع از این سان هست کدام حیلہ کنی تا فروخت بتوانی
.....

زبان بُرآن زمانه بگشتن اند مگوی که در زمانه منم همزبان خاقانی
سقاطه های تو آنست وسحر من اینست بتو چه مانم وویحک بمن چه می مانی
قیاس خویش بمن کردن احقی باشد که ابن زیدی امروز تو نه حسّانی
دلیل حق تو طعن تو در سنائی بس که احقی است سر کرده های شیطانی

و يقول الخاقانی أيضاً فی ذم رشید الدین^(۲) :

ای بلخیک سقط چه فرستی بشهر ما چندین سقاطه هوس افزای عقل کاه
آئی چو سیر کوبه رازی بیانگک ونیست
جز بر دو گو پیازه بلخیت دستگاه

(۱) انظر دیوان خاقانی ص ۶۸۶ والترجمة العربية كما يأتي :

- یا رشید الدین . . . ، اعلم أنك ثقیل الروح بسبب فراغ رأسک وخفة عقلک
- وکلامک لا لطف فی عبارته ، ولا معنی له ، وهو العروس الشواء ، حلیمها دون ، وحديثها کاذب
- وقد صعدت امرأة فوق سطح المذبة فقالت ساخرة یا رب أبعد عین السوء عن تخطیم قصری ...
- وکلامک بلخی (متعجرف) ومعانیه خوارزمیة (صریحة) فاعلم تفسیر هذا الکلام من بلخی آخر
- وهی تصویرتک مالکا لکثیر من مثل هذه الأمتعة ، فأی حیلة تلجأ إلیها حتی یمکنک بیعها ...
- وقد کثر طواف العابثین اللاهین ، فلا تقل ثانیة : إنی مساو للخاقانی فی بلاغة الحدیث ... !!
- وتلك هی سقاطاتک ، وهذه هی أشعاری الساحرة ؟ فویحک ویحک کیف أشبهک وکیف تشبهنی ... ؟!
- ومن الحق أن تقیس نفسک بی ، فإنک الیوم « ابن زید » ولست « حسّانا »
- ودلیل آخر کاف علی حقک هو طعنک فی سنائی ، والحق تابع فی العادة لمثل هذه الأعمال الشیطانیة

(۲) انظر دیوان خاقانی ص ۶۷۳ والترجمة العربية كما یلی :

- أیها البلخی الحقیر ... ، لماذا ترسل مثل هذه السقطات إلی بلدتنا وهی تدعو إلی زیادة الهوس وقلة العقل .. !!
- وأنت تقبل فی جلبة کالرازی الذی یدق الثوم ، ولیس فی حوزتک إلا طبقان من « الکوپیازة »
البلیغیة ... (نوع من الطعام)

دیگ هوس مپز که چو خوان مسیح هست

کس گو پیمازه تو نیارد بخوان شاه
بد نثری ورسایل من دیده چند وقت
کثر نظمی وقصائد من خوانده چندگاه
زرنیخ زرد ونیل کبود ترا ببرد
گوگرد سرخ و مشک سیاه من آب وجاه
آری در آن دکان که مسیح است رنگرز
زرنیخ ونیل را نتوان داد دستگاه
سحر زبان سامری آسای من بخوان
وحي ضمير موسوی إعجاز من بخواه
عقدی ببند از این گهر آفتاب کان
دری بدزد از این صدف آسمان پناه
موی تو چون لعاب گوزان شده سپید
دیوانت همچو چشم غزالان شده سیاه
باری از این سپید و سیاه اعتبار گیر
یا در سیه سپید شب وروز کن نگاه
.....
خاقانی وحقایق ، طبع تو و مجاز اینجا مسیح وطوبی ، آنجا خر و گیاه

وَأرسل رشید الدین فی مرة من المرات بعض أشعاره إلى الخاقانی فأجابه بالقطعة التالية :
ز گفته تو بجوشید طبع خاقانی جواب داد بانصاف اگرچه دید ستم
که گر بذکر تو دیگر قلم بگردانم پس این زبان چو تیغم بتیغ باد قلم
ومعنی هذین البیتین بالعربیة :

— إن طبع الخاقانی قد اضطرب بسبب أقوالك ، فأجاب منصفاً ولو أنه لقي كثيراً من الحيف
— وقال : إذا حوّلتُ قلمي بعد ذلك إلى ذكرك ، فليكن لسانی الحاد كالقلم طعمة للسیف !!...

— وإياك أن تتصور أنه إذا وجدت مائدة المسيح ، يقبل شخص أن يحمل أطباقك إلى خوان المليك
— فلقد رأيت برهة نثرک الردی ورسائلک السيئة ، وقرأت فترة نظمك المعوج وقصائدك الغثة
— وزرنیخك اصفر ونیلتك زرقاء ؛ وأما البهاء والرواء فلکبريقي الأحمر ومسكى الأذفر
— ولا يمكن أن يكون للزرنیخ والنيلة مكان أو مستقر في الدكان الذى يشغل فيه المسيح صبّاغا
— فاقراً سحر لسانی الشبيه بلسان سامر ، واطلب وحي ضميرى المعجز كضمير موسی
— ثم أنظم عقداً من جواهر منجمی ، وأسرق درا من أصداف سمائی
— فقد ابيض شعرك كلعاب المهي ، واسودت صحائفك كعيون الغزلان
— فاعتبر مرة بهذا البياض والسواد ، وإلا فتأمل بياض النهار وسواد الليل
—
— فالخاقانی والحقائق ، وطبعك والمجاز ؛ وهنا المسيح وشجرة طوبى ، وهناك الحمار والحشائش !!...

٥ — رشيد الدين وأديب صابر

كذلك ترسل رشيد الدين مع « الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل الترمذي » ، فكانت بينهما جملة من المكاتبات الشعرية ، مدح فيها كل منهما أخاه ، على الأخص في الفترة التي كان فيها رشيد الدين يقوم بمهمة الكاتب الخاص للسلطان « أئمز خوارزمشاه » بينما كان « أديب صابر » نديماً للسلطان « سنجر السلجوقي » . وكانت علاقة هذين الملوك مشوبة في أغلب الأوقات بشيء من الكدر ، واستتبع ذلك أيضاً أنه في أواخر حياة أديب صابر تخاصم هذا الشاعر مع رشيد الدين ، فتهاجيا فيما بينهما بأغش العبارات والأقوال .

والقطعة التالية أنشدها رشيد الدين في جواب قصيدة قالها فيه « أديب صابر » :

علمت اى صابر بن اسماعيل	روى عالم همى بيارايد ^(١)
رفعت قدر تو پاي شرف	تارك مشترى همى سايد
توئى آن كس كه در بدايع نظم	مثل تو روزگار نمايد
همه دانش ز طبع تو خيزد	همه معنى ز لفظ تو زايد
چرخ ذكر ترا نپوشاند	دهر عن ترا نفر سايد
تو ستودى مرا ومثل ترا	بتفاخر زمانه بستايد
هر كه پيش تو ياد نظم آرد	بيقين دان كه باد پياند
منم آن كس كه صيقل طبعم	زنگ از تيغ فضل بزدايد
خامه من كه هست بسته ميان	بسته مشكلات بگشايد
علمها هست بس شريف كزان	طبع من يك زمان نياسايد
جز براى رياضت خاطر	همم سوى نظم نگرايد

(١) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٨٣ ومعنى هذه الأبيات كما يلي :

- علمك يا صابر بن اسماعيل يزدان به وجه البسيطة
- ورفعة قدرك استطاعت أن تمسح مفرق المشتري بأقدام الشرف
- وأنت الشخص الذى لا يأتي الزمان بمثله مبدعاً في النظم
- فمن طبعك ترتفع الفضائل ، ومن ألفاظك تنشأ المعاني
- وليس الزمن بمستطيع أن يعنى على ذكرك ، ولا الدهر بقادر على أن يقلل من شأنك .
- ولقد مدحتني ونفرت بي ، وبمثلك يفتخر الزمان
- ومن يذكر النظم في حضرتك ، فهو يقينا يفعل عبثاً كمن يكيل الرياح
- وأنا الذى صيقل طبعي يحلو الصدا عن سيوف الفضل
- وقلمى متبهي قد عقد العزم على أن يحل المشكلات المغلفة
- وطبعي لا يهدأ لحظة عن أن ينهل ما يستطيع من العلوم المشرقة
- وهمتي في النظم لا تقنع إلا بريضة خاطري

می ندانی کمال فضل مرا دیر عهدی ندیدیم شاید
 متهم کرده ای مرا بحسد از چو من کاملی حسد ناید
 تا جمال کمال من بیند تیز بین دیده ای همی باید
 طبعی کردم این معاذ الله تا ز من وحشتی نیفزاید

* * *

ونستطيع أن نعلم من هذه القطعة أن «أديب صابر» اتهم رشيد الدين بالحسد في بعض هذه الأبيات التي مدحه بها ، وربما كان سبب ذلك أنه أدخل في روعه أن رشيد الدين يقصر في إبلاغ مدائحهم للسلطان «علاء الدولة أئمز» ، وهي المدائح التي اعتاد أن يبعث بها إليه في خوارزم . أو ربما ذهب إلى أكثر من ذلك فتصور أن رشيد الدين يطعن فيه ويسيء إليه لدى سيده .

وفي قطعة أخرى يقول رشيد الدين مادحا «أديب صابر» (١) :

شهاب الدين سپهر فضل صابر فضایل هست ذات را بفرمان
 خرد با جان تو جسته است وصلت هنر با طبع تو بسته است پیمان
 شعاع تست عن اهل دانش دثار تست حرز اهل ایمان
 ترا در نظم لعبتهای آزر ترا در نثر حکمت های لقمان
 تن مطروح را جاء تو قوت دل مجروح را لطف تو درمان
 سخن فرمانبر اصبع تو چو نانک پری فرمانبر امر سلیمان

* * *

-
- فهلا علمت أن كمال الفضل من نصيبي ، وإذا جاز لك ذلك فلائك لم ترني مدة طويلة
 — ولقد اتهمتنى بالحسد ، ولكن الحسد لا يتأتى من شخص كامل مثلي
 — ولقد وجب عليك أن تبحث عن شخص ثاقب البصر حتى يستطيع أن يرى الجمال في كمالى
 — ولقد أحسنت صنعاً ، ومعاذ الله أن أفعل غير ذلك لكيلا تزداد وحشتى معك
 (١) لباب الألباب ج ١ ص ٨٦ وترجمتها كما يلي :
- يا شهاب الدين صابر ، يا فلانك الفضل ، إن الفضائل قد ائتمرت بأمرى وطاوعتك
 — وتعاهد العقل مع روحك ، وتحالف الفضل مع طبعك
 — وشعارك هو الإعزاز لأهل الفضل ، ودثارك هو الحرز لأهل الإيمان
 — ولك فنون «آزر» في النظم ، ولك حكمة «لقمان» في النثر
 — وجاهك قوة للجسد الواهن ، ولطفك مرمم للقلب الجريح
 — والكلام مطيع لأمرى طاعة الجن لأمر سليمان !!!

ويقول رشيد الدين مادحا أديب صابر وقد اعتذر إليه كما طلب منه (١) :

طبعتم اي صابر بن اسماعيل	هست دريا كه دُرّ هي زايد
لفظ تو گوش وگردن معني	بجواهر هي تيارايد
نثر تو شمع دانش افروزد	نظم تو روح روح افزايد
عقد هائي كه در علوم افتد	هرچه جز خاطر تو نگشايد
قصب سبق رتبت تو	در بلندي ز چرخ بر بايد
زنگ خورده حسام دانش را	صيقل فكرت تو بزدايد
اثر چار طبع در دو زمان	يك هنر مند چون تو نمايد
دست تو دامن شرف گيرد	پاي تو تارك فلك سايد
فضل را روزگار كي پوشد	كس بگل آفتاب ننمايد
خضم اگر زشت گويدت دريا	بدهان سگي نيالايد
كلك پيراسته سر تو همه	زلف افكار نظم پيرايد
با تو اي پير عقل برنا بخت	هيچ برنا وپير بر نايد
فلك فضلي و مآثر تو	چون فلك تا ابد نفرسايد
طبعتم آن بوته شد كه جز دروي	عقل زرّ هنر نيالايد
نايبات فلك بناب بلا	جگر حاسد تو مي خايد

(١) فيما يلي الترجمة العربية لهذه القصيدة :

- طبعتم يا صابر بن اسماعيل ، هو البحر الزاخر الذي يلد الدرر والجواهر
- وألفاظك هي الجواهر تزين أعناق المعاني بأعلى الحلي والقلائد
- ومثوراتك تشعل شموع العلم ، ومنظوماتك تزيد الروح سكينة وأمنا
- ولا يستطيع أن يحل عُقْدُ العلوم إلا خاطرك الوقاد
- ويد جودك تحرز قصب سبق وتفوز على الأفلاك
- وصيقل فكيرك يجلو ما صدأ من نصال العلم
- والعناصر الأربعة في كلا العالمين لا تستطيع أن تخرج فاضلا مثلك
- وفي قبضه يدك جماع الشرف ، وتحت موطئ أقدامك مفرق الفلك
- وكيف يخفى الزمان فضلك ؟! وقرص الشمس لا يحجبه أحد
- ولو أخش العدو في حقك ، فالبحر لا يصيبه نجس إذا لعق كلب فيه ... !!
- وقلمك المقطوع الرأس يستطيع أن يزين طرر المنظومات
- فبا كبير العقل ...! يا نصير البخت ... لا يستطيع كبير أو صغير أن يباريك في الفضل
- وأفلاك فضلك ومآثرك لا تبلى إلى الأبد
- وطبعك هو البوتقة التي فيها يستطيع العقل أن يصنق ذهب الفضائل
- ونايبات الفلك تمضغ تحت أنيابها الطاحنة أكباد حاسديك

نظم گز طبع تو رود در حال همه آفاق را پیماید
روح مجروح را طبیب خرد دارو از گفته تو فرماید
عندلیب خطاب کردستی هر خطابی که تو کنی شاید
عندلیب است این رهی که بعمر جز ثنای تو هیچ نسراید
می ستاید ترا و در هر باب مستحق اگرت بسستاید
اعتذاری نوشته ای که مرا جز بدان جان همی نیاساید
خوب شعری چنانکه گر شعری اینکش همچو حزر میخوانم
خود نبودست وحشتی ور بود تا مرا حادثات نگزاید
بیقین د ان که بعد از این جانم با چنان اعتذار کی باید
جز بسوی رضات نگراید

ویقول رشید الدین ایضاً فی مدح اَدیب صابر :

ای صابر ای سپهر سخن ای جهان فضل ای کعبه افاضل ایام کوی تو^(۱)
ای نور برده چشم معالی ز فضل تو ای آب خورده جسم معالی ز جوی تو
تا کوی نظم و نثر بمیدان فکنده ای چوکان هیچکس ز بروده است کوی تو
هفت اختر و دوازده برج و چهار طبع در جاه کترند ز یک تار موی تو
مهر تو جویم از دل و جان و مباد شاد آنکس که نیست از دل و جان مهر جوی تو

— والنظم الصادر عن طبعك يطوف في الآفاق بغير تأخير
— وطبيب العقل يصف الندای بأقوالك لكل روح جريحه
— ولقد خاطبتني ولقبتني بالعندليب ، وكل خطاب لك جائز مقبول
— وأنه لعندليب يقضي العمر لا يتفنى إلا بالثناء عليك وحدك
— وهو دائم في مدحك ، ومستحق للفضل بمدحك
— ولقد كتبت إلى معتذرا ، ولم تكن روعي لتهدأ إلا باعتذارك
— وأشعارك جميلة ، لو شاهدتها الثريا لحجبت فلم تخرج في السماء بعد ذلك
— وأنتي أوتلتها كما أوتلت التعويذة حتى لا تعضني الحادثات بأنبيائها
— ولم تكن بيني وبينك وحشة ، وبمثل اعتذارك هذا ما وجب أن يكون بيني وبينك نهور
— فاعلم يقينا بعد الآن أن روعي لا تسمى إلا في رضاك
(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :

— يا صابر ، يا سماء الكلام ويا دنيا الفضل ، ويا من مكانك كعبة لأفاضل الزمان
— ويا من اجتلت عين المعالي بنور فضلك ، وارتوى جسد المعاني بماء نهرك
— منذ رميت كرة النظم والنثر في ميدان الفصاحة لم يستطع أحد أن يلقفها بصولجانه
— والسكواك السبع والعناصر الأربع والبروج الإثني عشر ، جميعها أقل من شعرة واحدة من شعرك
— وأنا طالب لودك من صميم قلبي وروحي ، فيارب لا تجعل الفرح لمن لا يطلب ودك من صميم قلبه =

جانم ز هجر روی تو در انده است و بس
تو یوسفی بعزت و یعقوب وار هست
تشریف تو رسید و بهر حالتی مرا
من مدح گوی تو شدم وزین ترا چه نخر
این خدمتی است مختصر آرا پیش از این
و یقول ایضاً فی مدح ادیب صابر :

پیش انواع فضلت ای صابر
نظم تو خطه خراسان را
نکته خاطر چو آتش تو
بر سر طالبان دانش و فضل
خامه تو قصیر و ز سعیش
ساکن خانه علوم توئی
با زبان چو خنجرت گه نطق
تو اجلی بقدر ودیدن تو
اشک چشم من ای عزیز المثل
مر الم را تم ملایم گشت
کثرت اختران قلیل آمد^(۱)
همچو در خلد سلسبیل آمد
روح را آتش خلیل آمد
ظل آداب تو ظلیل آمد
عمر فضل و هنر طویل آمد
غیر تو عابر سبیل آمد
خنجر صبحدم کلیل آمد
خلق را نعمتی جلیل آمد
در فراق تو بس دلیل آمد
مر عناراً دلم عدیل آمد

— وروحی غارقة فی المہوم لفراقک ، ولكن السرور جمیعہ والراحۃ جمیعہا فی رؤیۃ وجهک
— وأنت یوسف فی العزۃ ، وأما أنا فأنتسلی برائحتک كما فعل یعقوب
— ولقد وصلت رقبتک الشریفۃ فنالنی منها الشرف ، وهكذا طبعک
— وأصبحت مادحا لک . ولكن ما نغفرك بمدحی والعالم جمیعہ الآن یرتل مدحک ...
— وهذه الرسالۃ مختصرۃ ، قد سبقتها منی رسالۃ مطنبۃ أنفذتها لیک
(۱) فیما یلی الترجمۃ العربیۃ لهذه القصیدۃ :

— إن الکوکب لتقل عدداً أمام أنواع فضلك ، یا صابر
— ونظمتک أضحی لخراسان کالسلسبیل فی جنۃ الخلد
— ونکات خاطرک المتقد أضحت للروح کنار الخلیل
— وظلال آدابک ظلیلۃ وارفة فوق رؤوس من یطلب العلم والفضل
— وقلمک قصیر ولكن بفضلہ یطول عمر الفضل والمجد
— وأنت القاطن فی قصر العلوم ، وأما من عداک فعابر سبیل
— وقد أضحی خنجر الصباح کلیلاً بمقارنته بلسانک الحاد المنطق
— وأنت جلیل القدر ولكن رؤیتک نعمۃ جلیلة لدى الخلق
— ودموعی تکفینی دلیلاً وشاهداً فی هذا الفراق ، یا عزیز المثل
— فقد لازم جسدی الألم والعناء ، واقترن قلبی باللوعة والشقاء

صبر کردن ز طلعت چو توئی عقل را سخت مستحیل آمد
 هذیانی که در مرض گویند قطعه من از آن قبیل آمد
 در فراق تو سخت معلوم شاید ار شعر من علیل آمد

ویشیر «أدیب صابر» فی قصیدته التي قالها فی مدح «تاج المعالی أبو القاسم سید
 مجد الدین علی بن جعفر الموسوی رئیس خراسان» ، إلى الأشعار التي أنشدها رشید الدین
 أيضاً فی مدحه فيقول مثنيا عليه^(١) :

شعری که ترا رشید گفته است گفتند که بحر او چنین است
 این شعر چو شعر او نباشد کان خان بزرگ واین تگین است
 این شعر مکان او ندارد کو در وصف شاعران مکن است
 طبعش بگه سخن لطیف است رایش بگه ثنا رزین است
 حال من وشعر من نزار است حال وی وشعر او سمین است

ولم یستطع کاتب هذه السطور أن یظفر بترجمة كاملة لحال «تاج المعالی الموسوی»
 الذي مدحه أديب صابر فی الأبیات السابقة وفي أبيات كثيرة أخرى ، ولكننا بمراجعة
 أشعار الشعراء الذين عاشوا فی عهد سنجر ومن بينهم أديب صابر ورشید الدین الوطواط ،
 نستطيع أن نعلم أن تاج المعالی الموسوی کان من أكابر خراسان ومن فضلائها الممتازين فی
 النظم والكتابة . وكان السلطان سنجر یجله ویحترمه ویلقبه بكلمة «أخ» . وقد قال
 رشید الدین جملة قصائد فی مدحه من بينها القصيدة التالية عند ما احتفى به^(٢) :

صدر زمانه عمده اسلام مجد دین آن مجمع بزرگی وان مفخر تبار

-
- وقد بدا للعقل استحالة الصبر علی فرقة طلعتك
 - وقصیدی التي أبعثها إليك بدت كهذيان المرض
 - فقد علمت يقينا ، أنه من الجائر أن يعتل شعری لغيبتك وفرقتك ... !!
 - (١) فیا یلی الترجمة العربية لهذه الأبیات :
 - إن الشعر الذي قاله لك رشید الدین ، قالوا إن بحره زاخر طامی
 - وشعری لیس كشعره ، لأن شعره ملك كبير ، رأما شعری فأمر صغیر
 - وشعری لا مکان له بمقارنته ، لأنه مكن فی وصف الشعراء
 - وهو لطیف الطبع عند الوصف ، وهو رزین الرأي عند الثناء
 - وأنا وشعری ضعیفان هز یلان ، وأما هو وشعره فشديدان سمینان ... !!
 - (٢) فیا یلی ترجمة هذه الأبیات :

— صدر الزمان عمدة الإسلام مجد الدین ، جمع الفضل ومفخرة المحتد الطیب

آن افتخار آل پیمبر که آسمان جوید همی ز خدمت درگاهش اعتبار
 ای دستگیر اهل هنر دست من بگیر
 مالیده گشت شخص من از پای امتحان فرسوده گشت جان من از دست اضطرار
 در زینهار دولت تو آمدم از آنک بر من همی خورد فلک سفته زینهار
 جویم همی جوار تو کز جور حادثات امروز نیست هیچ امان جز درین دیار
 تو ابر مکرماتی و بارانت نعمتست ای ابر مکرمات یکی بر سرم بیار
 شخص مرا ز آفت طوفان نایبات اندر سفینه کنف خود نگاه دار

و يؤخذ من بعض أشعار رشيد الدين ، أن تاج المعالى الموسوى هذا ، وقع مدة في الحبس ، فهو يقول مخاطباً أديب صابر لإجابة على إحدى قصائده (۱) :

بدیع شعر تو ای صابر بن اسماعیل مرا بسوی امانی و امن گشت دلیل
 بساحت تن واز جان من بهم کردند قصیده تو نزول و سپاه رنج رحیل
 قصیده ای همه الفاظ او نشاط حزین قصیده ای همه اطراف او شفای علیل
 جلیل مرتبه لیکن دقیق در معنی کثیر فایده لیکن ز روی لفظ قلیل
 چو سلسبیل بود لفظ تو لطیف مگر که سلسبیل سخن بر تو کرده اند سبیل
 همی ریاحین خیزد ترا ز آتش طبع مگر تو داری میراث معجزات خلیل

— مفخرة لآل الرسول ، تجد السماء رفعتها في خدمة أعتابه

—

— فیا من تأخذ بيد أهل الفضل ، خذ بيدي فقد بليت روعي لاضطراري

— وهزل جسدي تحت وطأة الامتحان وتضايقت روعي بأفعال الزمان

— وقد احتميت بدولتك ، لأن الفلك العادر قد خاني وغدر بي

— وأنا أطلب جوارك ، لأنه لا أمان لي من جور الحادثات إلا في ديارك

— وأنت سحاب المسكرات وغيثك هامي النعم ، فهلا صببت وابلك على رأسي مرة ...

— وهلا حفظتني من طوفان النوائب في سفينة قربك ... ۱۱

(۱) فیا یلی الترجمة العربية لهذه القصيدة :

— إن بدیع شعرك ، یا صابر بن اسماعیل ، قد أصبح يهديني إلى الأمن والأمان

— فعند ما نزلت قصيدتك في ساحتي ، رحلت جيوش الهم والألم عن روعي

— وهي قصيدة ألقاها تسر الحزين ، وأبياتها تشفي العليل

— جليلة المرتبة ، دقيقة المعنى ، كثيرة الفائدة ، قليلة اللفظ

— وكانت ألفاظك لطيفة كالسلسبيل ، فهل أجسروا السلسبيل على أحاديثك ... ۱۱

— وفي نار طبعك تنمو الرياحين ، فهل أنت واثق لمعجزات الخليل ... ۱۹

جهان ز شعر تو پوشد ملابس زینت
مثابیتست ترا در هنر رفیع و منیع
بعلم بر همه عالم ترا بود ترجیح
ایا بلند ضمیری که در فنون هنر
بزادن چو تو خل و بدادن چو تو سهم
تراست هرچه معالی است اندک و بسیار
توئی امیر امور ولایت دانش
سواد خط تو کلیمست بر بیاض صحف
چگونه ای تو در اندوه حبس آن صدی
چه عهد بود که در مجلس مقدس او
چگونه صبر کند از مکارم و افضال
اگر ز حبس بجنبشش همی برند بقهر
همی تواند در حبس دیدنش گردون
رسید شعر تو ای بی بدیل در هر باب
بجان خسته من کرد نامه تو ز لطف
بدیع نیست چنان عهد صدق و لطف و وفا

فلک ز نظم تو سازد جواهر اکلیل
ولایتیست ترا در سخن عریض و طویل
بفضل بر همه گیتی ترا بود تفضیل
شده است طبع تو آگاه از دقیق و جلیل
زمانه گشت عقیم و ستاره گشت بخیل
تراست هرچه معانی است جمله و تفصیل
در آن ولایت جز تو همه غریب و دخیل
کز وست چشم عروسان نظم و نثر کحیل
که در معالی و عقلست چون علی و عقیل
بشعر جزل همی یافتی عطای جزیل
کسی که بود بأرزاق اهل فضل کفیل
چه شد ز برج بیرجست شمس را تحویل
کشیده بادا در دیده های گردون میل
بلهو کرد همه انده مرا تبدیل
چنانکه جامه یوسف بچشم اسرائیل
از آن خصال حمیده وز آن جمال جمیل

-
- والعالم بزبان بأشعارك ، والأفلاك تنظم أكليهما من نظمك
— ولك المكاثة الرفيعة العالية في الفضل ، والولاية العريضة الطويلة في بلاغة القول
— وأنت المرجح بالعلم على جميع العالم ، وأنت المفضل بالفضل على جميع الدنيا
— فيا رفيع الضمير ، يا من أضحي طبعك خيرا بالدقيق والجليل من فنون الفضل
— لقد بجلت الكواكب وعظمت الأيام ، فما ولدت خلا مثلك ، أو جادت بشمهم يعدلك
— فلك المعالي كبيرها وصغيرها ، ولك المعاني بمجملتها وتفصيلها
— وأنت الأمير في ولاية العلم ، ومن عداك فيها فغريب دخيل
— وسواد خطك هو السجل لبياض الصحف ، وقد اكتنعت به عرائس النظم والنثر
— فكيف أنت في محبس هذا الوزير الذي يشابه عليا وعقيل في المعالي والعقل ... ؟
— ومتى كان هذا العهد ، وقد كنت تظفر في مجلسه المقدس بغطائه الجزيل لشعرك الجزل ... ؟
— وكيف يصبر عن مكارمك وأفضالك ، من كان كفيلا بأرزاق أهل الفضل ... ؟
— وماذا يضيره إذا أخذوه قهراً من محبس إلى آخر ، فالشمس أيضاً تتحول من برج إلى آخر
— وهل يستطيع الفلك أن يراه في الحبس ... فيا ليت أعين الفلك قد فقأتها أطراف الميل
— ولقد وصلتني أشعارك يا عديم البديل في كل فن ، فبدلت أحزاني إلى مسرات
— وكان أثر خطابك الرقيق في روعي الجريحة ، كأثر قميص يوسف في عين إسرائيل
— أليس بديعاً مثل هذا العهد الصادق واللفظ والوفاء وهذه الخصال الحميدة وهذا الجمال البهي =

تبارك الله هرگز بود برغم فلك مرا بصبحن جوار تو در مصیب و مقیل
 رسیده از کنف جاه تو بحصن حصین رسیده از لطف لطف تو بظلّ ظلیل
 ثنای تست عدیل زبان من پیوست اگرچه نیست مرا در زمانه هیچ عدیل
 همیشه تا که بود در بساطه گیتی یکی ز بخت عزیز و یکی ز چرخ ذلیل
 بقو مراسم آداب زنده باد وعدوت بتیغ حادثه روزگار باد قتیل

فلما خرج « تاج المعالی » من محبسه قال رشید الدین القصیده الآتیة (۱) :

اجل مجد دین صدر آل پیمبر نظام معالی علی بن جعفر

 اگر داشت یک چند اندر مضیق ترا حادثات جهان ستمگر
 از آن آشفته اندیشه کم کن وز آن روز شوریده اندوه کم خور
 نه در غنچه کامل شود نکست گل نه در بوته حاصل شود صفوت زر
 ز احداث چرخست تجدید مردم چو از زخم خایسک ترین خفجر
 خداوندرا شکر کامروز آمد درخت امان وامانیت در بر
 بنعمت نوید آمدت چون فریدون ز ظلمت نجات آمدت چون سکندر
 برون آمدی از مضیق نوائب چو از بحر لؤلؤ چو از کوه گوهر

-
- فتبارك الله ... فلی مقیل بصبحن جوارك رغم أفعال الفلك والزمن
 — ولقد وصلت في أكناف جاهك إلى حصن حصين ، ووصلت في الطاف لطفك إلى ظل ظليل
 — وأصبح الثناء عليك عديلا وقرينا للسانى ، ولو أنه لا عدیل لی في هذا الزمان
 — وما دام في الدنيا من يعزه الحظ ، ومن يذله نكد الطالع
 — لتعش بك مراسم الآداب ، ولیمت عدوك قتيلا بسيف الحادثات ...
 — (۱) معناها بالعربية كما يلي :
 — الأجل مجد الدين صدر آل الرسول ، نظام المعالی علی بن جعفر
 —
 — إذا ظلمتك حوادث الزمان الغادر ووضعك برهة في ضائقة
 — فلا تفكر فيما أنت فيه من أمر حائر ، ولا تغتم بما أنت فيه من يوم بائر
 — فنكهة الورد لا تكمل في البرعمة ، وصفاء الذهب لا يتم في البوتقة
 — وفي أحداث الزمان تجدید لبني الإنسان ، كما أن ضربات المطرقة تزين الحناجر
 — فشكراً لله ... لقد أثمرت اليوم شجرة الأمن والأمانی
 — وجاءت بشرى النعم كما جاءت لأفريدون ، ونجوت من الظلمة كما نجا الإسكندر
 — وخرجت من مضیق النوائب كما يخرج اللؤلؤ من البحار ، والجواهر من الجبال والأحجار =

بألطاف تو گشت گیتی مزین بأوصاف تو گشت عالم معطر

ورغم هذا الصفاء الذى كان يسود العلاقات بين رشيد الدين وأديب صابر ، فإنهما تهاجيا مدة بأفحش الشتائم وأغلظ الأقوال ، وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة أمثلة لهذه الهجويات المتبادلة بينهما ، ومن بينها كتاب « هفت إقليم » عند ذكره لترجمة أديب صابر . ويقول تقى الدين الكاشى فى تذكرته « إن الحكيم أنورى » كان يقدم « أديب صابر » فى المرتبة على منافسه رشيد الدين الوطواط ؛ أما « الخاقانى » فكان على خلاف ذلك رأى يقول بفصاحة رشيد الدين .

والحق أن التفرقة بين هذين الأديبين الكبيرين ليست هينة ، فإن رشيد الدين مليح القول عذب الكلام ، وله أبيات رفيعة فى المدح ، وأشعاره تزيد على أشعار أديب صابر ، ولكن هذا الأخير كان رغم ذلك كله صادق القول حسن الأداء للمعانى والأفكار .

الفصل الرابع

نثر الوطواط في اللغة الفارسية

كل ما استطاع أن يحصل عليه كاتب هذه السطور من نثر الوطواط في اللغة الفارسية محصور في كتابين أحدهما « حدائق السحر » ، والآخر الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين على رضى الله عنه .

أما منشأته الفارسية وأعني بذلك رسائله التي كان يكتبها على لسانه أو لسان ملوك خوارزم ويبعث بها إلى سلاطين عصره أو إلى الأمراء والفضلاء المعاصرين له ، فإنها مع مزيد الأسف لم تجمع كما جمعت رسائله العربية ؛ ولو أنها جمعت وأمكن الحصول عليها ، لأمكن استنباط كثير من الفوائد التي تكشف عن أحوال مؤلفها وتظهر الخافى من أنحائها . وبمطالعة كتاب « حدائق السحر » وكذلك الترجمة الفارسية لكلمات على ، يمكننا أن نتبين أن نثر الوطواط في الفارسية كان عذبا فصيحاً محكماً بالغاً درجة الكمال . وقد جرى على عادة أهل زمانه فحافظ على رعاية السجع في رسائله ، ولكنه مع ذلك يعتبر من الكتاب المبرزين في كلتا اللغتين العربية والفارسية ومن أساتذة الكتابة والإنشاء فيهما . وقد كتب « محمد بن هندوشاه المنشي النخجوانى » في مقدمة كتابه الفارسى المعروف بـ « دستور الكاتب في تعيين المراتب » ، وهو الكتاب الذى ألفه وأهداه إلى الشيخ أويس بهادر خان الجلايرى (٧٥٧ - ٧٧٦ هـ) ، فقال إنه اقتبس محتوياته من منشآت أساتذة الكتابة مثل : « رشيد الدين الوطواط » و « بهاء الدين محمد البغدادى »^(١) و « نور الدين المنشى »^(٢) و « رضى الدين الحشاب »^(٣) .

(١) بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادى : شاعر وكاتب معروف تولى دار الإنشاء للسلطان علاء الدين نكش خوارزمشاه (٥٦٨ - ٥٩٦) ، وقد جمعت رسائله تحت عنوان : « التوسل إلى التوسل » وقد توفي بعد سنة ٥٨٨ هـ ، وهو أخو الشيخ العارف محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادى . (انظر الكتب الآتية : « تاريخ جهانكشاي » ج ٢ ص ٢٣ و « لباب الألباب » ج ١ ص ١٣٩ و « تاريخ گزیده » و « هفت إقليم » وكذلك « تركستان » بقلم بارتولد)

(٢) نور الدين المنشى : هو محمد بن أحمد النسوى صاحب الكتابين المعروفين « سيرة السلطان جلال الدين المنكبرى » و « نقشه الصدور »

(٣) رضى الدين أحمد بن محمود الحشاب السمرقندى : من الشعراء والمترسلين ومجموعة رسائله الفارسية مسماة بـ « نفائس السلام وعرائس الأقلام » ، (انظر كشف الظنون)

وفي يقيني أنه لو بحثنا بدقة في مجموعات الرسائل الفارسية ، لعثرنا على عدد كبير من منشآت الوطواط ورسائله الفارسية .

وتوجد في المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بمدينة لينينجراد^(١) مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية كانت في الأصل مملوكة لمعهد اللغات الشرقية^(٢) بهذه المدينة ، وقد وصفها بالتفصيل « البارون فون روزن » في فهرست الكتب الفارسية ذا كراً عنوان كل رسالة من الرسائل التي تضمنتها .

وعدد كبير من هذه الرسائل مكتوب بقلم « الآتابك منتجب الدين بديع الكاتب الجويني » الذي كان يتولى كتابة الرسائل للسلطان سنجر السلجوقي والذي كان شقيقاً لرشيد الدين الوطواط لدى مولاه^(٣) . وقد تصور البارون فون روزن من أجل ذلك أن المجموعة برمتها بقلم « منتجب الدين » حتى بعض هذه القصائد المصنوعة التي قيلت في مدح « أنسر خوارزمشاه » ، ولكن الأستاذ « بارتولد » رأى أنه من المحتمل الجاز أن بعض هذه الرسائل قد كتبها « رشيد الدين » ، وخاصة ما صدر منها عن ملوك خوارزم . وكاتب هذه السطور لم يوفق إلى رؤية هذه المجموعة ، ولكنه يقطع أن طائفة كبيرة من الرسائل التي تضمنها مكتوبة بقلم رشيد الدين كما ذهب إلى ذلك الأستاذ بارتولد ، وأن بعضها بقلم الشاعر المعروف « فريد الدين عبد الواسع الجيلي العرجستاني » .

ومن بين المراسلات التي لا نستطيع إلا التسليم بأنها بقلم رشيد الدين ، الرسالة الرقيمة ٥٦ المسطرة على الورقة ٦٢ « ١ » . . . بعنوان « وكتب إلى أخيه نجيب الدين عمر » . . . فإن نجيب الدين ، كما ذكرنا سابقاً وكما يظهر من مجموعة الرسائل العربية للوطواط ، كان بلا شك أخاه ، وقد أورد ذكره فيها ثلاث مرات ، مرتين بالاسم ومرة باسمه ولقبه^(٤) .

ويتلو هذه الرسالة مباشرة رسالة أخرى بعنوان : « إلى الأجل المحترم المكرم المنعم منتجب الدين بديع الآتابك أدام الله فضله » ، ولا شك أن هذا الشخص هو بعينه « منتجب الدين آتابك بديع الجويني » الذي إليه يرجع الفضل في تخليص الوطواط من عذاب سنجر بحيث أصبح يشير إليه بهذه الألقاب اعترافاً بفضله .

وبالإضافة إلى هاتين الرسالتين ، ربما كانت جميع الرسائل التي تضمنتها هذه المجموعة

(١) Musée Asiatique de l'Académie des Sciences

(٢) Institut des langues Orientales

(٣) منتجب الدين هو خال للجد الأعلى لعطاء ملك الجويني مؤلف تاريخ جهانكشاي . انظر أيضاً ص ٩ من هذه المقدمات

(٤) مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٦٨

إلى الرسالة رقم ٩٨ المكتوبة على الورقة ٩٢ « ب » . . ربما كانت جميعها نثراً ونظماً بقلم
الوطواط ؛ ذلك لأن جامع هذه الرسائل يعنون كلامها بدون انقطاع : « وكتب إلى فلان »
أو « وأيضاً من إنشائه » .

وقد ورد ضمن هذه المجموعة من الرسائل ، جملة من القصائد المصنوعة في مدح « أئمة
خوارزمشاه » ، وكذلك طائفة من المراسلات الصادرة عن هذا السلطان أو من « السلطان
ايل أرسلان » . . ومثل هذه القصائد والمراسلات لا يجوز الشك في نسبتها إلى رشيد الدين .
وفيما يلي قائمة بالمراسلات التي يغلب الظن أنها بقلم رشيد الدين ، وقد ذكرنا رقمها ورقم
ورقمها وفقاً لفهرست البارون فون روزن :

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٣٦	٤٣ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى « مهذب الدين تاج »
٣٧	٤٤ « ب »	وكتب إليه أيضاً بلسان الخوارزمشاه
٣٨	٤٥ « ب »	وهذه رسالة الملك الأعظم الخوارزمشاه إلى السلطان الشهيد سنجر ابن ملكشاه في تهنيئته على الخلاص من أيدي الغزّ
٣٩	٤٦ « ب »	وهذه الرسالة أيضاً كتبها إلى السلطان الشهيد في نفس هذا المعنى
٤٠	٤٧ « ب »	» » » » » » » » » »
٤١	٤٨ « ١ »	وهذه الرسالة كتبها إلى الأمير الاسپهسالار عماد الدين أحمد بن جلال الدين قنّاج ^(١)
٤٢	٤٩ « ١ »	هذه الرسالة كتبها الخوارزمشاه السعيد رحمه الله إلى المجلس العالي للخاقان المعظم جلال الدنيا والدين أبي القاسم محمود بن محمد بغراخان بمناسبة إجلاسه على عرش خراسان بعد وفاة السلطان سنجر
٤٣	٥٠ « ١ »	هذه الرسالة أيضاً كتبها في تهنيئته بالملك وتمزيته على وفاة والدته « خاتون ملكه مهد عراق » ^(٢) برد الله مضجعها وسقى روضتها
٤٤	٥٠ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى ملك نيمروز « تاج الدين أبو الفضل نصر ابن خلف السجزي » يطلب بها معاونته للسلطان الأعظم خلد الله ملكه

(١) هو الذي خلص السلطان سنجر من أيدي الغزّ كما ذكر ذلك الجويني في تاريخ جهانكشاي ج ٢

(٢) أخت السلطان سنجر

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٤٥	٥٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة أيضاً في هذا المعنى
٤٦	٥٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أمير الجيوش بمازندران « أبو الفتح رستم ابن علي شهریار »
٤٧	٥٣ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى ملك الجبال « علاء الدين ملك المشرق أبو علي الحسين بن علي »
٤٨	٥٤ « ب »	وكتب إليه أيضاً
٤٩	٥٥ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى الأمير الاسفہسالار الأجل الكبير « ناصر الدين أبو شجاع طوطي بن إسحاق الخضر » ^(١)
٥٠	٥٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في تقليد بالولاية
٥١	٥٧ « ب »	» » » تجديد عمل القضاء
٥٢	٥٨ « ب »	» » » تولية شخص للخطابة
٥٣	٦٠ « ١ »	» » » تفويض الأوقاف والتدريس
٥٤	٦١ « ١ »	» » » تفويض الاستيفاء
٥٥	٦١ « ب »	» » » إلى أحد العمال يأمره بترتيب أمور الولاية وتجهيز أموال الرعية
٥٦	٦٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أخيه « نجيب الدين عمر »
٥٧	٦٢ « ب »	» » » إلى الأجل المحترم المكرم المنعم « منتجب الدين بديع الأتابك » أدام الله فضله
٥٨	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة على سبيل المطاوعة إلى أصحاب واحد من الكتاب
٥٩	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرقعة في حق العلوي
٦٠	٦٥ « ١ »	» » » وبعث فيها بسلامه إلى أحد الأصدقاء
٦١	٦٥ « ١ »	» » » في استدعاء واحد من العظماء
٦٢	٦٥ « ١ »	» » » الرسالة إلى « الإمام الأجل برهان الدين تاج الإسلام والمسلمين أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد أحمد بن عبد العزيز الكوفي »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٦٣	٦٦ « ١ »	إلى « الإمام الخطيب ركن الدين أبو فريد أسفرنكي »
٦٤	٦٧ « ١ »	نسخة كتاب الإمام خالد المالكى إلى الأجل « موفق الدين على الليثى » رحمه الله
٦٥	٦٩ « ب »	وهذه القصيدة نظمها في مدح مولاي الخوارزمشاه بهاء الدين أعز الله نصره وأعلى قدره . وهي برمتها مرصعة ، وأغلب ظنى أن أحداً قبلى لم ينظم مثل هذه الدرر المرصعة
٦٦	٧٠ « ١ »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة في وقت واحد
٦٧	٧٠ « ب »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة وقد قلتها في مدح الخوارزمشاه « أتمز بن محمد »
٦٨	٧١ « ب »	وهذه الرسالة الفارسية مرصعة من أولها إلى آخرها ، وقد كتبها إلى أحد الوزراء يوصيه بشخص من الرعايا
٦٩	٧٢ « ب »	وهذه رسالة أخرى مرصعة في معنى الاعتذار
٧٠	٧٢ « ب »	وهذه رسالة مرصعة في معنى العناية
٧١	٧٣ « ١ »	وهذا منشور بالقضاء كتبه مرصعاً برمته
٧٢	٧٤ « ١ »	وهذا منشور بالولاية ، جملة مرصع
٧٣	٧٤ « ١ »	ومن إنشائه إلى الحضرة بسجستان
٧٤	٧٦ « ١ »	وهذه رسالة كتبها إلى وزير أمير المؤمنين على لسان سلطان العالم الملك الأعظم تاج الدنيا والدين « أبو الفتح ايل أرسلان » أدام الله دولته وأطال مدته (١)
٧٥	٧٨ « ١ »	وهذه الرسالة كتبها إلى العراق على لسان الخوارزمشاه الأعظم تاج الدنيا والدين قدس الله روحه (٢)
٧٦	٧٩ « ١ »	وكتب في تجديد منشور بالقضاء
٧٧	٨٠ « ب »	وكتب في منشور أمير أبي بخارا
٧٨	٨١ « ب »	وكتب إلى السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين « محمود بن محمد ابن بغراخان » عظمه الله ، يعزیه في وفاة السلطان الأعظم « سنجر » برد الله مضجعه

(١) ربما كانت هذه الرسالة والى تليها بالعربية (٢) يقصد به الملك « ايل أرسلان »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٧٩	٨٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٠	٨٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨١	٨٤ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٢	٨٥ « ب »	وأيضاً من إنشائه
٨٣	٨٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في مجلس الملك الماضي قدس الله روحه إلى الملك الماضي خاقان سمرقند « علي بن الحسن كرك ساعون » رحمه الله (١)
٨٤	٨٧ « ب »	الرقاع الموجزة : الرقعة الأولى في سلام إلى أحد الأصدقاء
٨٥	٨٧ « ب »	رقعة إلى أحد الكبراء
٨٦	٨٨ « ١ »	رقعة في الشكر
٨٧	٨٨ « ١ »	رسالة في العبادة
٨٨	٨٨ « ب »	رسالة في هذا المعنى
٨٩	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق
٩٠	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق اسمه جمال الدين
٩١	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٢	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٣	٨٩ « ب »	وكتب إلى واحد من فضلاء عصره
٩٤	٨٩ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه ، وهي قصيدة مملعة
٩٥	٩٠ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي يمكن قراءتها على بحر السريع وبحر الرمل
٩٦	٩١ « ١ »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه وفيها صنعة « رد العجز على الصدر » من أولها إلى آخرها
٩٧	٩١ « ب »	في مدح سلطان العالم الأعظم تاج الدنيا والدين برد الله مضجعه

(١) هو « جفري خان جلال الدين علي بن حسن نكين » جلس على عرش خراسان وسمرقند في سنة ٥٥١ ، ولقبه في تاريخ جهانكشاي « كوك ساعر » انظر ج ٢ ص ١٤ .

الفصل الخامس

تأليفات الوطواط

من المحقق أن أشغال رشيد الدين التي كان يتولاها للدولة قد عاقته بعض الشيء عن التخصص للتأليف والتصنيف ، خاصة وأنه كان مجبوراً في أغلب الأوقات على أن يكون ملازماً لملوك خوارزم في سفرهم وحضرهم لا يستطيع أن يغيب عن خدمتهم أو يغفل عن إشارتهم . وأغلب الظن أنه لم يكن راضياً بهذا الوضع وعلى الخصوص بمشاركته لهم في حملاتهم الحربية . وكان يرى أن الأجدى عليه البقاء للمطالعة وإدارة الديوان ، لا الخروج إلى ساحة الوغى والميدان ، وقد ذكر ذلك صراحة ضمن رسالته التي بعث بها من خراسان إلى صدر الأئمة خطيب خوارزم ، وفيما يلي نبذة منها متضمنة لحكاية لطيفة في هذا المعنى ^(١) :

« ... أنا أدام الله مجده ، منذ فارقت بابه المنيع ، وجنابه المربع ، مع ما هو معلوم من قلبي الضعيف ، وقالبي النحيف ، ونوئي المتخاذل ، ووطئي المتثاقل ، وقوتي الفاترة ، ومنقني القاصرة ، وقلة صبري على متاعب الرحلة ، ومصاعب العيلة ، وشدة خوفي من موارد الحنة ، ومراصد الفتنة ، لم أخل طول هذه المدة من هموم دانية ، وغموم داهية ، وأشجان متفاقمة ، وأحزان متراكمة ، ومقاساة أحوال تشيب الوليد ، ومعاناة أهوال تذيب الحديد ، وصحبة أقوام ديدنهم هز الخناجر ، وحز الخناجر ، إناؤهم جمجمة الراس ، وغناؤهم حميمة الأفراس ، تطربهم نعرات الدلّال ، لا نقرات زلزل ، وتسكروهم عجاجة الهيجاء ، لا زجاجة الصهباء ، وتؤنسهم مقارعة الصيد ، لا مضاجعة الغيد ، لا يخطر أحد منهم بباله ، ولا يصور في خياله ، إن هذا الحائر الحزين ، والشاعر المسكين ، من أرباب العلم ، لا من أرباب العَلَم ، ومن أصحاب الديوان ، لا من أصحاب الميدان ، ومن فرسان البراعة ، لا من فرسان الشجاعة ، ومن فتيان البديهة ، لا من فتيان الكرمية ، وكيف يصبر على ممارسة الأسفار من خلق لمدراسة الأسفار ، وكيف يقدر على مدافعة الصروف من فطر لمطالعة الحروف ... يُطلب من مثلي دعاء صالح يديمه ، أو ثناء فأمح يقيمه ، ومن طلب وراء هذا فقد طلب شططا وركب خططا ، رأيت في كتب المغازي أن حسان بن ثابت الأنصاري كرم الله هابه ، وعظم ثوابه ، كان ممن لا يحضر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لغاية فرقه ، ونهاية قلقه ،

واشتداد جبنه ، وانهداد ركنه ، وكان له بقرب المدينة حصن منيع الذرى ، رفيع المرتقى يقال له « فارع » أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بالسير إلى ذلك الحصن مرحمة عليه ومكرمة إليه ، وبعث معه جماعة من نسوان عترته ، وصبيان أسرته ، فيهم صفية بنت عبد المطلب ليكونوا بمعزل من جدد الآفات ، وصدد المخافات ، فلما دخلوا الحصن نظروا من شرفاته السامية ، وغرفاته العالية ، فرأوا يهوديا في ذيل الحصن يرمى ببصره إلى مداخله ومخارج ، ومنازله ومعارجه ، فظنوا أن المشركين أرسلوه ، فقالت صفية : يا حسان ، اخرج وكف أمره واتق شره . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب أعيش في سلامة لا تنوبها أذاة ، ولا تشوبها قذاة . فخرجت صفية آخذة بعمود تعدو إليه ، وتسطو عليه ، وضربت ضربة نومتة في أكفان هالك ، وسلمته إلى أعوان مالك . ثم رجعت وقالت : يا حسان عليك بقطع رأسه ونزع لباسه . . . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب ، لا رغبة لى فى أتوابه ، ولا حاجة بى إلى أسلابه . . . كل ذلك من ضعف فى نحيزته ، وخوف فى غريزته . وإذا كان حال أمير الشعراء وكبير البلغاء على هذه الصفة فكيف حال من هو أضعف أتباعه وأخوف أشياعه...؟! »

كانت هذه المشاغل الرسمية المتصلة التى حدثنا بها رشيد الدين فى هذه الرسالة ، سببا فى أن نجده ، رغم طول عمره وسعة فضله وعلمه ، لا يقوى على أن يؤلف من الكتب إلا كتاب « حقائق السحر » وجملة من الرسائل الصغيرة الأخرى ؛ ولسنا ندري هل تمكن من إنجاز وعده الذى قطعه على نفسه فى بداية حقائق السحر فقام بتأليف كتاب شامل لجميع أنواع علم الشعر ، بما فى ذلك العروض والزحافات والقوافى ، ومحاسن النظم ومعايبه^(١) ، أو أنه لم يتمكن من إخراج هذا الكتاب الموعود . . . لأنه لو فعل ذلك لكان من المحقق الأكيد أن يروج هذا الكتاب رواج « حقائق السحر » ، أو على الأقل للجأ إليه جماعة من الأدباء فنقلوا عنه بعض ما احتواه واشتمل عليه .

وفى ما يلي ما ورد إلينا من مؤلفات رشيد الدين سواء منها ما كان من إنشائه أو ما قام على جمعه وتصنيفه :

١ - هداى السحر فى دقائق الشعر

وهو الكتاب الحاضر وسنفرد فصلا تاليا للحديث عنه

٢ - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب

كتبه باسم أبى القاسم محمود^(٢) بن خوارزمشاه ايل أرسلان بن أتسز

(١) حقائق السحر ص ٢ من الأصل الفارسي (٢) المعروف باسم سلطان شاه

٣ - تحفة الصديقي الى الصديقي من كلام أبي بكر الصديقي

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٤ - أنس اليرفاه من كلام عثمان بن عفان

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٥ - نثر الملاي من كلام أمير المؤمنين علي^(١)

وأصل هذا الكتاب من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ لبعض كلام علي بن أبي طالب ، وقد قام رشيد الدين علي ترجمة هذه الكلمات إلى اللغة الفارسية وقرن الترجمة بتفسير آخر باللغة العربية ، ثم أعقب ذلك بذكر مضمون كل كلمة من هذه الكلمات في بيتين باللغة الفارسية .

ويعرف هذا الكتاب باسمين آخرين ، هما : « مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب » أو « صد كله » أي المائة كلمة .

ولكن أغلب النسخ الموجودة من هذا الكتاب لا تشتمل على التفسير العربي المنشور ولا على الترجمة الفارسية المنشورة ، بل تقتصر على كلمات « علي » مع ترجمتها الفارسية المنظومة . وفيما يلي أنموذج منها نسوقه على سبيل المثال :

« ... كلمة هشتاد وچهارم : الكلمة الرابعة والثمانون .

أغنى الغنى العقل ... معنى الكلمة : العقل أعظم الغنى وبه يوصل إلى المني .

معنى كله پیارسی : معنى الكلمة بالفارسية : هر که را خرد باشد او توانگر تر از

همه مال داران بود ، از بهر آنکه از مال اگر هزینه کند مال کم گردد و نیست شود ، و از

خرد اگر هزینه کنی خرد بیفزاید و هر روز بسبب تجربت زیادت گردد . بیت :

ای که خواهی توانگری پیوست تا از آن ره رسی بمهتری

از خرد جوی مهتری زیرا که نیست همچون خرد توانگری

« »

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة في أوروبا وإيران ، فقام على طبعه « فلايشر

H. L. Fleischer » في مدينة لپنيزج سنة ١٨٣٧ (١٢٥٣ هـ) وترجمه إلى اللغة الألمانية^(٢) ،

كما طبع لأول مرة في طهران فيما نظن في سنة ١٣٠٤ وضموا إليه قصة زواج فاطمة رضي الله عنها .

(١) هذا الكتاب والكتب الثلاثة السابقة عليه ، موجودة في مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت

رقم ٢٢٧٠ عربي ، ومذكور فيها أنها نسخت في ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٣٠ هـ

(٢) انظر ص ١٠٧ Edward's Cat. of the Persian Books in the British Museum

وقد أهدى رشيد الدين هذا الكتاب — كما يقول في المقدمة — إلى « سلطان شاه أبو القاسم محمود بن ايل أرسلان خوارزمشاه » الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨ هـ إلى سنة ٥٨٩ هـ .

ولست أدري السند الذي اعتمد عليه « ريو »^(١) في تحديد تأليف هذا الكتاب والكتب الثلاثة الأخرى المتضمنة لكلمات مختارة من كلمات الخلفاء الراشدين ، بسنة ٥٥٩ هـ

٦ — غرائب السكلم في رغائب الحكم

من كلام رشيد الدين نفسه ، وقد كتبها باسم صاحب الأجل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور الكبير صدر الدولة والدين قوام الإسلام والمسلمين ملك وزراء الشرق والغرب « أبي المفاخر قاسم بن عراق » أدام الله مدته .

٧ — عفود الملوك وسعود البالي

وتشتمل على مائة كلمة لرشيد الدين ، أهداها إلى قاضي القضاة جواد خراسان وخوارزم « معز الدين أبي المفاخر مسعود بن يوسف بن الصدر السعيد » .

٨ — منية المنكلمين وغنية المنعالمين

منتخبات من كلام رشيد الدين كتبها باسم تاج الدولة والدين بهلوان (بطل) العرب والعجم اسفهلار الشرق والغرب « أبي الفتح علي بن عماد الدين ايلخان بن خوارزمشاه »

٩ — غرر الأقوال ودرر الأمثال

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد جعلها باسم سلطان شاه أبي القاسم محمود

١٠ — السكلم الناصحة والحكم المصالح

من كلام رشيد الدين باسم « عماد الدين أقضي قضاة العالمين صدر الصدور من وزراء الشرق والغرب » .

١١ — مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم

من كلام رشيد الدين باسم قائد جيوش إيران وتوران « أبي علي الحسن بن خوارزمشاه شاه محمد » .

١٢ - جواهر القلأر وزواهر الفرائر

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد الدين باسم « طغرل قلع أسفهلار بك أبى شجاع محمد بن الحسن بن عبد الرحمن عماد أمير المؤمنين » (١) .

١٣ - الفوائر العلمفة

وقد نسبها إليه حمد الله المستوفى صاحب « تاريخ كزفده » (٢) ، ولا يعلم موضوعها ولكن يظهر من اسمها أنه أهداها إلى علاء الدولة أفسر

١٤ - ففصرى در فصفففات : ففصر فى الفصفففات

أشار إليه رشيد الدين فى كتاب « ففائف السحر » (٣) .

١٥ - أبطار الأفطار فى الرائل والأشعار

وهو مذكور فى « كشف الظنون » ، وقد ذكر فافى فلففه أن رشفد الففن ففمه إلى أربعة أقسام ، فف فى الففم الأول منها فف رسائل عربفة ، وفى الففم الفافى فف قصفائف عربفة ، وفى الففم الفافى فف رسائل فارفففة ، وفى الففم الرابع فف قصفائف فارفففة ومن أسف أن هذا الففب الفففى لم ففصل إلى أففنا ، ومن المؤكف أنه ففمل على كفف من المطلاب المففلفة بالإنشاء والشفر فى العربفة والفارفففة ، وهناك فف من الففناقض ففما أورفه فافى فلففه فافا بمؤلف هذا الففب ، ففنه فف عنوان : « أبكار الأفكار » ففل هذا الففب من فالفف رشفد الففن محمد بن محمد بن عبف الففلل الوطواط البلفى المفف فى فوارزم سنة ثلاث وسففعن وخفمفائة ، ولكنه عاف ففكره فف كلمة « إنشاء » ، وقال إن مؤلفه هو « فمال الففن محمد بن إبراهم الففبى الوطواط الأنصارى المفرى ، المفف سنة ٧١٨ صاحب ففب « فرر الففائف الواففة » . . . ولكن اشفمال هذا الففب على مراسلات وقصفائف بالفغة الفارفففة فففلنا ففلف بصففة نسبفه إلى رشفد الففن الوطواط ، فاففة وأن أغلب المؤرففن ففسفون إلىفه فالفف بعض الففب الفارفففة فى علم الإنشاء (٤) .

(١) الففب الففة الأففرة موفوفة فى ففوفة بالمفبفة الأهلفة بفارفس ففم ٤٨٠٣ من ملحق

الففب العربفة (٢) انظر فافف كزفده ص ٨٢٧

(٣) انظر ففائف السحر ص ٦٨ من الأصل الفارفى

(٤) انظر ففكرة الشعراء ص ٩٢ وكفذلك ففكرة فف الففن

١٦- مجموعة الرسائل العربية

وقد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ هـ في جزئين الأول يشتمل على ٩٣ صحيفة ، والثاني على ٨٣ صحيفة^(١) .

١٧- رسائل رشيد الدين الفارسية

وهي إلى الآن متفرقة لم يهياً لأحد جمعها وطبعها .

١٨- ديوان أشعار بالعربية

لم يطبع

١٩- ديوان أشعار بالفارسية

موجود منه نسخ خطية عديدة ولكنه لم يطبع

٢٠- النفود الزواهر

كتاب في اللغة الفارسية ، ضاع أصله ولم يصل إلى أيدينا ، ولكن أحد فضلاء الأتراك المسمى بـ « محمد منيف » نظمته بالفارسية ، وجعل منه معجماً منظوماً بالفارسية على نمط « نصاب الصبيان » ، مشتملاً على إحدى وخمسين منظومة ؛ كل منظومة منها تقرب من الخمسة عشر بيتاً وأسماء بـ « عقود الجواهر » وقدمه لمكتبة ميرزا جلابي بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد (٨١٦ - ٨٢٤) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ADD 26138 ، كما توجد منه نسخة أخرى في مكتبة الروضة الرضوية بمدينة مشهد^(٢) .

٢١- منظومة في العروص

هذه الرسالة التي ينسبونها إلى رشيد الدين صغيرة جداً وتوجد ضمن مجموعة من المجموعات بالمتحف البريطاني ، وتشتمل على ورقتين اثنتين فقط ، وقد ورد في مقدمتها هذه العبارة :

(١) قام على نشر هذه المجموعة المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف
(٢) انظر كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تأليف « ريو » ، وكذلك فهرست كتب
مكتبة الروضة الرضوية بمشهد « كتابخانه رضوى مشهد » ج ٢ ص ٢٨٣

« الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ، أما بعد اين ككتاب عروض اشعار است كه مولانا عالم فاضل أستاذ الشعراء رشيد الدين محمد بن علي (؟) الوطواط نوشتہ ونظم کرده . . .

وتبدأ المنظومة الأولى من هذا الكتاب هكذا :

« در بحر هزج سالم : في بحر الهزج السالم

هزج را اگر تمام أركان همی خواهی ازو مگذر

بگیر این قطعه را یاد و بکن این وزن را از بر

« الخ »

ومعنى هذا البيت :

— إذا أردت الهزج بتمام أركانه فلا تمض وخذ هذه القطعة وتذكرها واحفظ وزنها عن ظهر قلب وتشتمل هذه الرسالة على ستة عشر بحراً من بحور العروض التي استعملها شعراء الفرس (١) .

الفصل السادس

كتاب حدائق السحر

الأثر الخالد الذي كتبه رشيد الدين نخلد اسمه في تاريخ أدبيات إيران ، وجعله معروفاً مشهوراً حيثما يتحدثون الفارسية في كل مكان ، هو هذا الكتاب الحاضر الذي يعرف باسم « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . كتبه في علم البديع والصناعات الشعرية معارضاً به كتاباً آخر هو : « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير أبي الحسن علي السجستاني المتخلص بالفرخي .

وعلم البديع ، مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية ، يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية ، لأننا إذا استثنينا بعض الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل لسان ولكل إنسان ، فإن بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص اللفظية منها كالسجع والترصيع والتجنيس وغيره ، قد احتلت المكان الأول في اللغة العربية ، لأنها باتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتهما قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات . . . أما اللغة الفارسية فهي لغة آرية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد اتخاذها لقسم كبير من هذه الصناعات البديعية ، وربما ساعد على سهولة هذا التقليد دخول عدد كبير من الألفاظ العربية في اللسان الفارسي . فإن شعراء إيران بعد الإسلام لم يجدوا أمامهم ما يقلدونه من نماذج الأشعار إلا الأشعار العربية فأخذوا يحاكونها في أسلوبها وسبكها ، وأنشأوا قصائدهم على غرارها وصبوا إحساساتهم وعواطفهم في قوالب العروض العربي وأوزانه .

وأصبح الشاعر الإيراني بعد الإسلام لا يستطيع أن يقول الشعر بلغته الفارسية ما لم تكن معرفته باللغة العربية كاملة ، حافظاً لأشعار العرب مطالعاً لأقوالهم ، فكانت هذه الحال التي اضطر إليها الشعراء بإيران ، مع ما ركب في الطبيعة الإنسانية من حب التقليد ، دافعاً لهم على محاكاة أساليب العرب وإلباس علومهم الأدبية في لباس فارسي جديد . . . ومن المحقق أن الأمر اقتصر في البداية على مجرد تقليد العرب في جميع الفنون ، ثم أخذت بعد ذلك أيدي الأساتذة الإيرانيين تتصرف بعض الشيء في هذه الفنون حتى أدخلت عليها كثيراً من التغييرات ، كان من نتائجها إضافة طائفة كبيرة من المكملات إلى كل فن ، بما في ذلك فن البديع أيضاً

وأول من دون علم البديع في اللغة العربية هو : « أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي » ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ . فقد ألف كتابا في هذا الفن في سنة ٢٧٤ هـ جمع فيه أنواع الصناعات التي استعملها من سبقه من الشعراء في أشعارهم^(١) ، والتي اقتضتها منهم طبيعة اللغة والشعر ولكنهم لم يحددوا لها تسمية خاصة تعرف بها . . . ثم زاد الأدباء بعده على ما استخرج به « ابن المعتز » من هذه الصناعات حتى أضحي البديع فناً مستقلاً بذاته بعد أن كان تابعا لعلوم المعاني والبيان . وظهر ذلك بوضوح عند ما آل الأمر إلى طائفة من الأدباء المتكلفين الذين لا ذوق لهم ولا سليقة ، فأنهم أخذوا يجتهدون في التفنن والتصنع حتى استخرجوا بعض الصناعات اللفظية ، التي أن دلت على شيء ، فإنما تدل على فساد طبعهم واعوجاج طريقهم ؛ فقد جعلوا المعنى ، وهو المادة الأصلية في الكلام ، فداء لما استعملوه من ألفاظ فارغة ، وجهلوا أن أعذب الألفاظ وأجل الصناعات هي ما كانت كالأجسام اللطيفة الشفافة تظهر ما تضمنته من معان دون أن يحجبها حاجب ودون أن تحتاج إلى وسيلة أخرى تكشف بها عما احتوته واشتملت عليه ، فإذا السامع أو القارئ مفتون بالمعاني لا يكاد يحس بالألفاظ أو يلتفت إليها ، ولا يضيع وقته في ألفاظ فارغة جوفاء توحى بفساد طبع مؤلفيها وناظميها . ومن الجائز المحتمل أن فن البديع أصبح منذ القرون الأولى لنشأة الشعر الفارسي محكا لعناية شعراء الفرس مثل « الرودكي » و « الشهيد البلخي » و « الدقيق » ، فأراد جماعة من أدباء القسم الشرقي من إيران — وهو القسم الذي نشأت فيه الأشعار الفارسية الدرية — أن يجمعوا كتابا في هذا الفن ، يطبقون فيه محاسن الشعر العربي على الكلام الفارسي المنظوم . . . ويستفاد من بعض القرائن أن شعراء الفرس اعتنوا عناية خاصة بعلم البديع منذ أواخر عهد السامانيين وأوائل دولة الغزنويين فقالوا أشعارا بدعية يتمثل بها من ناحية جمالها اللفظي والمعنوي ، ويقول الشاعر « عنصرى » المتوفى سنة ٤٣١ هـ في إحدى قصائده :

نگارهای بهاری چو شعرهای بدیع یکیست بزر موشح دگر پر از تشجیر

ومعناه :

— إن نقوش الربيع كالشعر البديع ، فهذه موشحة بالذهب وتلك مليئة بالأشجار
أضف إلى ذلك أن شعراء الفرس — كما يستفاد من كتاب حقائق الشعر — وضعوا مصطلحات من عندهم لبعض الصناعات البديعية في مقابل الاصطلاحات العربية ؛ فمثلا أسموا

(١) انظر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٩٨٦ عربي) وكذلك كشف الظنون . وقد طبع كتاب البديع لابن المعتز في لندن ضمن مجموعة « جب » النذكارية وقام على نشره والتعليق عليه « اغناطيوس كراتشوفسكي » عضو أكاديمية العلوم بمدينة لينينغراد .

« رد العجز على الصدر » بالمطابق أو المصدّر كما أسمى « اللغز » في لغتهم بكلمة « چيستان »^(١) واهتموا اهتماماً خاصاً بصناعة « السؤال والجواب »^(٢) ، وكانوا يتبعون نظاماً خاصاً في التقسيم والتسميط^(٣) .

وكان « أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري السمرقندي » من شعراء الدولة الغزنوية على عهد السلطان محمود الغزنوي ، وكان يقول أشعاراً من النوع المعروف بالمتلون^(٤) . وكان « قطران التبريزي » وهو شاعر عاش في آذربيجان حوالى سنة ٤٥٠ هـ من أوائل شعراء الفرس الذين قالوا قصائد مصنوعة راعوا فيها الصناعات البديعية .

أما الأستاذ « أبو الحسن على الفرخى » الشاعر السجستانى الكبير المتوفى سنة ٤٣٩ هـ ، فقد كان فيما نعلم أول من كتب كتاباً في محاسن الشعر الفارسي ، وأول من استعمل بشكل جدى ماهر بعض الصناعات البديعية في أشعاره فأضفى على كلامه باستعمالها جمالا ولطفا بالغين . وكتاب الفرخى معروف باسم « ترجمان البلاغة » ؛ وقد ضاعت نسخته ولم تصل إلى أيدينا ، كما أن أحداً لم ينقل إلينا باباً من أبوابه . ومن أجل ذلك فنحن لا نعلم على وجه التحقيق كيفية ترتيبه ولا محتوياته ، ولا السبب الذى دعا إلى تأليفه أو المنايع التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابته ، أو الشخص الذى أهدى إليه الكتاب إذا صح إهداؤه إلى أحد من الناس . وكل ما نعلمه أن هذا الكتاب كان فى يد رشيد الدين الوطواط عند كتابته لـ « حدائق السحر » . وأنه عارض به كما يقول ياقوت : « كتاب ترجمان البلاغة لفرخى الشاعر الفارسي »^(٥) . ولكن رشيد الدين مع ذلك لم يذكر لنا صراحة اسم مؤلف « ترجمان البلاغة » ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر نفسه مقبلاً على ذكر عيوب هذا الكتاب ونقد أشعاره التى ربما كانت من صنع الفرخى نفسه ، فرأى من الخير أن يتجنب ذكر اسمه حتى لا يسيء إلى ذلك الشاعر العظيم مع ما عرف عنه من الفضل ورفعة القدر .

ومن أبلغ دواعى الأسف أن يضيع هذا الكتاب من بين أيدينا ، فإن أهميته لا تحده من ناحية قدم تاريخه ، ومن ناحية أنه مكتوب بلغة فارسية منشورة قام بتحريرها شاعر لطيف الطبع جميل الذوق فصيح الأسلوب ، ومن ناحية أنه كان مشتملاً من غير شك على طائفة كبيرة من أقوال الشعراء والأدباء الذين عاشوا فى العهد السامانى الذى يعتبر الدورة الأولى لنشأة الشعر الفارسي .

(١) حدائق السحر ص ١٨ من الأصل الفارسي

(٢) حدائق السحر ص ٥٩ من الأصل الفارسي

(٣) حدائق السحر ص ٦٣ و ٧٦ من الأصل الفارسي

(٤) حدائق السحر ص ٥٥ من الأصل الفارسي

(٥) معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

ونحن لا نشك في أن رشيد الدين قد اقتبس بعض شواهد مما وجدته في « ترجمان البلاغة » ، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يصرح بذلك في موضع واحد من مواضع كتابه ، كما لم يذكر شيئاً عن ترجمان البلاغة وسبب تأليفه وتفصيل محتوياته .

ولسنا نعلم فيما عدا ذلك إذا كان رشيد الدين قد استعان في تأليف « حقائق السحر » بكتاب فارسي آخر أو أنه اقتصر على هذا الكتاب الذي ذكرناه . ولكن من المحقق أن رشيد الدين اتبع في تأليفه أسلوباً جديداً أخرجته عن أن يكون تقليداً لأي كتاب عربي أو فارسي ؛ وقد ساعده على ذلك أنه كان مبرزاً على المسكنة بين أدباء عصره ، وأنه كان مسيطراً تمام السيطرة على الأدب واللغة والنظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . فتأليف كتاب صغير مثل حقائق السحر لا يعتبر لديه أمراً شديداً خطراً ، بل هو يسير المشقة حين التكليف ، لا يكلفه أكثر من بضعة أسابيع قليلة لكي يتمه ويوجد له ما يتطلبه من أمثلة وشواهد .

قرأ رشيد الدين كثيراً من دواوين المبرزين من شعراء العرب والعجم مثل « أبي عباد الوليد بن عبيد البحرى » و « الأمير الحارث بن سعيد أبي فراس الحمداني » و « أبي الطيب المتنبي » و « الأمير أبي القاسم حسن بن أحمد الغنصرى البليخي » ، وأمير الشعراء « أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى » و « الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » والأمير « أبي الحسن على الفرخى السجستانى » . . . كما قرأ كثيراً من منشآت فحول أهل الأدب ومؤلفاتهم مثل رسائل « نصر بن حسن المرغينانى » و « أبي الحسن محمد الأهوازى » و « أبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني » و « الصاحب أبي القاسم اسماعيل ابن عباد » وتأليفات « أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابورى » و « أبي الطيب على بن الحسن الباخري » و « جار الله الزمخشري » . . . فكان ذلك مما ساعده على أن يأخذ من هذه الدواوين والرسائل والمؤلفات كثيراً من الأمثلة التي أوردها في « حقائق السحر » . وقد اقتبس الجزء الهام من شواهد العربية من كتاب « يتيمة الدهر » للثعالبي ومن كتاب « دمية القصر » للباخرزى . ولا بد أنه نظر أيضاً في كتب المعاني والبيان العربية لأنه يشير إلى ذلك في بعض المواضع إشارة مختصرة يسيرة^(١) .

وكان رشيد الدين يعترف بالفضل للمتنبي وأبي فراس والبحترى من بين شعراء العربية ، وقد استشهد بالمتنبي في واحد وعشرين موضعاً واعتبره أستاذاً لشعراء العرب وأشعر شعرائهم ونظيراً للغنصرى بين شعراء الفرس^(٢) ، ثم قال عنه عند الحديث على « الكلام الجامع » :

(١) حقائق السحر ص ٨٣ من النص الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٨٢ من النص الفارسي

« أن له اليد البيضاء والطريقة الزهراء في هذا الفن »^(١) .

كذلك اعتبر « أبا فراس » والبحترى مبرزين بين شعراء العرب في صناعة الشعر السهل الممتنع^(٢) .

وفيما يختص بأدباء الفرس ، نجد أن الوطواط استشهد بكلام « العنصرى » أكثر مما استشهد بكلام غيره من الشعراء ، فذكره في ستة عشر موضعاً ، كان ينقل في أكثرها كلامه في أثر كلام المتنبي . وكان يعتبره أستاذاً لشعراء الفرس في قول القصائد والمدائح ويقول عنه إن مكانته عند الفرس في هذا الفن مكانة المتنبي عند العرب^(٣) .

ثم ينقل الوطواط بعد ذلك كثيراً من الأمثلة عن « الأمير مسعود بن سعد » فيستشهد بكلامه في عشر مواضع ، ويعترف بتبريزه في صناعة « الكلام الجامع » فيقول إن أكثر أشعاره من هذا النوع وخاصة ما قاله منها أثناء حبسه ، ثم يعترف بأن أحداً من شعراء العجم لا يرق إلى فنه ، لا من حيث جودة المعاني وحسنها ، ولا من حيث رقة الألفاظ ولطفها^(٤) . وكذلك يستشهد الوطواط بأشعار أمير الشعراء « معزى » في ثمانية مواضع . . . أما رأيه في شعر « الأمير أبي الحسن على الفرخى » فكان طيباً . . . وهو وإن ألف كتاب حداثق السحر ليعارض به كتاب ترجمان البلاغة ، إلا أنه اعترف صراحة للفرخى بأنه ممتاز بين شعراء الفرس في صناعة « السهل الممتنع » . . . بل أكثر من ذلك أنه ختم كتابه باسم « الفرخى » وجعله دليلاً للسعادة كمنهات بالفارسية^(٥) .

ومن ناحية أخرى ، ذكر الوطواط ثلاثين شاعراً من الشعراء الذين سبقوه كانت كثرتهم من فحول شعراء إيران مثل « الرودى » و « الدقيقى » و « المنطقى » و « الفرخى » و « معزى » و « قطران » و « مسعود » و « العنصرى » و « زينبى » و « منوچهرى » و « عسجدى » و « غضائرى » و « أبو الفرج الرونى » و « أسدى » و « ناصر خسرو » و « عمقى » .

وذكر كذلك جماعة من الشعراء ضاع ما نعرفه عنهم ، ولم يرد لهم ذكر إلا في كتابه مثل « الأمير على يوزى تگین » و « الأنبارى » و « خورشيدى » .

وذكر أيضاً أمثلة لشاعرين من أقدم شعراء الفرس هما : « أبو العلاء الششتى » و « محمد بن عبده » فكان عونا على إحياء ذكرهما ومعرفة بعض آثارهما لأن الأول منهما لم يذكر إلا في « فرهنك أسدى » وفي قطعة من أشعار « منوچهرى » ، وأما الثانى فلا ذكر له إلا في كتاب « چهار مقاله » .

(٣) نفس المرجع ص ٣٢

(٢) نفس المرجع ص ٨٧

(١) نفس المرجع والصحيفة

(٥) نفس المرجع ص ٨٧

(٤) نفس المرجع ص ٨٢

ولكن مما يدعو إلى الدهشة حقاً أن الوطواط لم يذكر قط في «حداائق السحر» اسم «الفردوسي» أو اسم «سنائي»، وهما كما نعلم من أكبر شعراء الفرس، وربما كان السبب في ذلك ظاهراً فيما يختص بسنائي، فقد كان الوطواط لا يعتقد في كلامه أو فنه. وقد فسرنا ذلك في موضعه^(١). وأما فيما يختص بالفردوسي فسبب إهماله غير ظاهر وغير مفهوم.

ولم يستشهد الوطواط مطلقاً بكلام أحد من معاصريه. وقد كان وثيق الصلة بالحقاني وأديب صابر وتراسل معهما كثيراً، ولكنه مع ذلك لم يستشهد بأشعارهما؛ وكان حاله كذلك مع غيرها من شعراء عصر «سنجر» كالأنوري الذي كان معارضاً له وعبد الواسع الجيلي وغيرها من الشعراء.

ولم يذكر رشيد الدين من الشعراء الذين مدحوا «السلطان سنجر» إلا أمير الشعراء «معزى» المتوفى سنة ٥٤٢ هـ، و«عميد كلى» وأمير الشعراء «شهاب الدين عمق البخارى» المتوفى سنة ٥٤٣ هـ، فهؤلاء الثلاثة هم آخر من ذكرهم في كتابه حداائق السحر.

تاريخ تأليف حداائق السحر

لا نعلم على وجه اليقين اسم الملك الذى ألف له رشيد الدين كتابه حداائق السحر، ولكن القرائن تدل على أن تأليفه كان في عهد «إيل أرسلان بن أئمز» ٥٥١ - ٥٦٨ هـ ذلك لأن رشيد الدين عند ما ذكر «أئمز» في مقدمة كتابه دعا له بقوله: «نور الله مضجعه»، ثم اتبع ذلك بقوله: «إن عقود الفضل كانت منتظمة على أيامه كما كانت أبنية الجهل متهدمة». ويستفاد من هذه العبارات أنه وإن كان «أئمز» هو الذى دل رشيد على «كتاب ترجمان البلاغة»، إلا أن رشيد الدين لم يفرغ من إتمام كتابه الذى يعارض به هذا الكتاب إلا بعد موت «أئمز» وتولية ابنه «إيل أرسلان».

وهناك قرينة أخرى تساعدنا على إثبات ذلك تفسيرها كالآتي:

ذكر رشيد الدين في متن حداائق السحر بيتاً من الأشعار قاله عند إبعاده عن خدمة «أئمز».

در خدمت تو اسب معالى بتاختم وز نعمت تو نرد امانى بياختم^(٢)
وهذا البيت جزء من «تركيب بند» ذكرنا جزءاً منه فيما سبق ومطلعه كالآتي:

(١) ارجع إلى ص ٤٠ من هذه المقدمات

(٢) هذا البيت مذكور في ص ١١ من الأصل الفارسي ومعناه:

— لقد سقتُ جواد المعالى في خدمتك، ولعبتُ نرد الأمانى في نعمتك

ای شاه در فنون معالی ممیزی انواع فضل را سبب وأصل حیّزی^(١) ولما كان «أتسز» قد أبعد رشید الدین عن خدمته في سنة ٥٤٧ هـ ، فمن المؤكد أن تألیف حدائق السحر غير متقدم على هذا التاريخ .

وإذا لاحظنا أن رشید الدین قد عاد إلى خدمة أتسز في نفس السنة التي أقصى فيها أو في السنة التالية لها وبقي في خدمة مولاة إلى حين وفاته في سنة ٥٥١ هـ ، واستمر يصاحبه طوال هذه المدة في غزواته التي أراد بها تسخير ممالك سنجر ، وذكر لنا صراحة أنه خرج في صحبته فاجتاز المفازة بين خوارزم وخراسان في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولاحظنا أنه دائم الشكوى من مصاعب السفر والانتقال ومصائب الحرب والقتال ، وأن إدارته لأمر الديوان لم تترك له مجالاً للتأليف والتصنيف^(٢) ، ولاحظنا كذلك أنه كان ضعيفاً قد تقدمت به السن كثيراً على عهد سلطانشاه (٥٦٨ - ٥٨٩) ، وأضفنا ذلك كله إلى ما بيناه سابقاً من أنه لم يذكر في حدائق السحر أحداً من الشعراء الذين عاشوا بعد أواسط القرن السادس الهجري ؛ فإن هذه الملاحظات جميعها ترجح احتمال تأليف حدائق السحر أثناء الفترة التي تولاهما السلطان « ایل أرسلان » ، أي فيما بين سنتي ٥٥١ و ٥٦٨ هجرية .

تقديم مرآة السحر وتفسيره

انتشر كتاب حدائق السحر وذاع صيته ، فأخذ أدباء الفرس يقبلون عليه فيطبّقونه ويفسرونه ويقلّدونه ، لما عرف عن رشید الدین من علو المنزلة في الأدب والإنشاء ، ولما عرف عن كتابه من حسن التأليف ولطف الموضوع .

وكان الشعر الفارسي في ذلك الوقت آخذاً في التدهور والانحراف عن الجادة التي اتبعها فصحاء الفرس الأولين ، وأخذ أغلب الشعراء في التصنع والتكلف وعدم القول على السجية والطبيعة ، فكان ذلك سبباً من أهم الأسباب في العناية بالصناعات البديعية ، حتى إذا كان القرن السابع والثامن ظهر جملة من الشعراء كانت جل عنايتهم ، فيما عدا القليل منهم ، مصروفة إلى إنشاء الأشعار المصنوعة التي تتضمن كثيراً من الصناعات اللفظية والمعنوية ، حتى لم يكن أن نقول إن هؤلاء قد انحرفوا بالشعر الفارسي الجميل عن رقة السبك التي امتاز بها الرودكي والدقيق وشعراء الدولتين الغزنوية والسلجوقية .

(١) انظر ص ١٤ من هذه المقدمات ، ومعنى المطلع هكذا :

— أيها الملك أنك مميز في فنون المعالي ، وأنت سبب وأصل وحيز لأنواع الفضل

(٢) مجموعة الرسائل العربية ص ٤٣ — ٤٥

وظهر منذ منتصف القرن السابع الهجرى جملة من الشعراء قضوا أعمارهم فى إنشاء البديعيات والقصائد المصنوعة والملونة ، وقد استطاعوا بقوة علمهم ، وسيطرتهم على فنههم ، وصبرهم على احتمال كثير من المصاعب والمتاعب ، أن ينظموا أشعاراً كثيرة فى مثل هذه الموضوعات ؛ ولكن من أسف أن أقوالهم جميعها خالية من الرقة والعذوبة والفائدة الأدبية . وفيما يلى نفر من أشهر هؤلاء الناطمين :

١ - قوامى الكنجوى

هو نفر الدين قوامى المطرزى الكنجوى ، من الشعراء الذين عاشوا فى أواخر القرن السادس الهجرى . وقد نظم قصيدة مصنوعة باسم « بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار » .

٢ - ذو الفقار

هو السيد قوام الدين حسين بن صدر الدين على الشروانى المتخلص بـ « ذو الفقار » من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجرى ، صاحب قصيدة مصنوعة باسم « مفاتيح الكلام فى مداخل الكرام » أهداها إلى الصدر السعيد الماسترى من وزراء شروان فوصله بسبعة أحمال من الحرير الإبريسم كما يقول دولتشاه^(١) .

٣ - بدر الجاهرى

من شعراء « صاحب الديوان » المقتول فى سنة ٦٨٣ ، وابنه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجوينى المتوفى سنة ٦٨٧ ، وقد مدح هذا الشاعر « بهاء الدين » بكثير من القصائد المصنوعة التى يمكن قراءتها على أوجه مختلفة . وكثير منها موشحة أو مكررة أو من ذوات القوافى المتعددة .

٤ - شرف الدين القزوينى

هو شرف الدين فضل الله الحسينى القزوينى المتوفى فى حدود سنة ٧٤٠ هـ : وهو صاحب التاريخ المعروف باسم « المعجم فى آثار ملوك العجم » ، وله قصائد مصنوعة جعلتها قصيدته المسماة : « نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار » .

(١) انظر تذكرة الشعراء ص ١٢١

٥ - شمس فخرى الاصفهاني

من شعراء القرن الثامن وهو مؤلف القاموس المعروف باسم « معيار جمالي » وصاحب القصيدة المسماة « مخزن البحور » .

٦ - سلمان الساوجي

هو خواجه سلمان الساوجي ٧٠٩ - ٧٧٨ هـ صاحب القصيدة المصنوعة باسم « صرح ممرّد » جعلها تقليداً لقصيدة « السيد ذو الفقار الشرواني » .

٧ - أهلي التبريزي

أنشأ قصيدة على نمط قصيدة سلمان الساوجي وأسمها « مخزن المعاني » ، وأرسلها من شیراز إلى الأمير عليشير نوائى بمدينة هرات ، وهو من رجال القرن العاشر الهجري وتوفي في سنة ٩٤٢ هـ .

ومثل هؤلاء جماعة آخرون من الشعراء أنشأوا كثيراً من القصائد على هذا النمط والشكل .

أما ما كتب تقليداً أو تفسيراً لحدائق السحر فكثير أيضاً ، ولو ذكرناه بجملة لطلال بنا الحديث وتشعب ، ومن أجل ذلك فنحن نقتصر فيما يلي على الإشارة إلى أهم الكتب التي وضعت في هذا الموضوع :

١ - المعجم في معابر أشعار المعجم

تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي في أوائل القرن السابع الهجري ، ويشتمل على الفنون الثلاثة المتعلقة بالعروض والقافية والصناعات الشعرية . وقد استمد مؤلف المعجم أكثر شواهد في الجزء الثالث المتعلق بالصناعات الشعرية من كتاب حدائق السحر ، فجعله من أهم مصادره ومراجعته .

٢ - مقائس الحماني^(١)

تأليف « شرف الدين حسن بن محمد رامي التبريزي » مؤلف كتاب « أنيس العشاق » ،

(١) انظر فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمدينة فيينا ص ٢١ (Kraft's Cat.)

وقد أهداه إلى الأمير شيخ أویس الایلكانی (۷۵۷ - ۷۷۶) ، وقال فی مقدمته ما یلی :
 « ... در اثنای بنده پروری بندگی حضرت سلطنت پناه خلد الله ملكه فرمود که
 رشید الدین وطواط قصیده ای مرصع در حدائق السحر گفته ، ومدعای او آنست که از
 اول تا آخر مرصع است ، ومفاخری نموده که در عرب وعجم کسی چنین قصیده انشاء
 نکرده است ، کنون بر تعریضی که او کرده است چه گوئی که جز مصارع مطلع مرصع
 نباشد . بساط حضرت بوسیده گفتم : که حقا که نظر دقیق شاهد چنین نکته تواند
 بود ، وبتصدیق این ایراد از ناقلان خیر وناقدان بصیر استماع افتاده که کتاب حدائق مجمل
 است وبتفصیل احتیاج دارد . فرمان جهان مطاع بشرحی مفصل نفاذ یافت ، واجب شد
 نسخه ای مشتمل بر امثله واشعار پارسی که در این عهد متداول است مسمی حقائق
 الحدائق مرتب گردا نیدن والفضل للمتقدم .. »^(۱)

۳ - رفائق الشعر

تألیف « علی بن محمد » المشتهر بـ « تاج الحلاوی » من شعراء القرن الثامن الهجری .
 ویقول فی مقدمته :

« ... بنده ضعیف نحیف علی بن محمد المشتهر بتاج الحلاوی ، احلی الله حلواه ،
 واحسن احواله را بر علم دقائق شعر عبوری افتاده بود ، و بر فن حقایق نظم عشوری حاصل
 شده ، بواعث همت ودوای نهیت بعضی از مخادیم واصحاب تربیت تحریض نمود بر ساختن
 مجموعه ای که مستجمع مصنوعات دری ومستودع ایات پارسی باشد ، اگرچه بزرگان
 در استحداث این انواع تطویل کرده اند ، ودر استخراج این اقسام اطناب نموده ، ورسوم
 وقوانین نهاده ، ودر آن معانی داد بیان دادند چنانکه مصنف کتاب حدائق السحر أستاذ
 رشید الدین الوطواط که مبارزان میدان ادب ومبرزان دیوان هنر اورا واضع قوانین این
 مناهج ورافع الویه این مسالك دانند ، ودر نظم ونثر اورا ، قدرتی ظاهری وقوتی وافر

(۱) الترجمة : « فی أثناء خدمتی للأمیر خلد الله ملكه ، قال لی : إن رشید الدین الوطواط أورد قصيدة
 مرصعة فی حدائق السحر وادعی أنها مرصعة من أولها إلى آخرها ، ونفر بأن أحدا من العرب
 أو العجم لم ینشد مثل هذه القصيدة ، فاذا تقول فی دعواه ولبس المرصع من قصیدته إلا مطلعها
 بمصراعیه ... فقَبِلْتُ الأرض أمام الأمير وأجبتة أن النظر الدقیق یمکن أن یمکن شاهدها علی صحة
 رأیه ، وأنتی سمعت تصدیقا علی ذلك آراء الناقلین الحیرین والناقدين البصیرین بأن کتاب حدائق
 السحر مجمل یمحتاج إلى تفصیل .. فصدر أمره المطاع بكتابة شرح مفصل له ، ومن أجل ذلك رأیت
 واجبا علی أن أقوم بترتیب نسخة مشتملة علی الأمثلة والأشعار الفارسیة المتداولة فی هذا العهد
 وأسميتها حقائق الحدائق والفضل للمتقدم ... »

شناسند ، اما سبب این مستشهدات که در این زمان غیر مصطلح ولغات و ابیات که در این وقت غیر متداول است بیشتر خاطر ظرفاً از تکرار آن ملول گشته و نفرت گرفته ، این بنده فقیر بنابر آنکه لکل جدید لذة از لطایف اشعار استادان التقاطی کرد ، و از خرمن ایشان خوشه ای برچید ، و آنچه در این باب از آن چاره نباشد ، و سخن شناسان ماهر اختیار کرده اند ، اعتبار کرد : لا تطویل ممل ولا تقصیر مخل . وفصلی چند جدا در معرفت بعضی از اجناس شعر و دانستن عیوب قوافی و أوصاف نا محمود ردیف این مجموع ساخت ، و این بضاعت مزجات و نقد بی ارج را دقایق الشعر نام کرد ...»^(۱)

۴ - بحر الصنایع

نظمه شاعر اسم « حسن » فی سنة ۷۳۱ هـ ، جعل فيه علم البديع فی منظومة فارسية تشتمل علی تعريف الصناعات المختلفة وإيراد الأمثلة عليها . وقد استشهد بأشعار أغلب الشعراء حتی بأشعار « سعدی » و « سلمان الساجی » الذی لم یکن یزید علی الثانیة والعشرين من عمره وقت تألیف هذا الكتاب . وقد جاءت أشعاره رکیکه واهیه و لم تذکره إلا لغرابة أسلوبه ، و فیما یلی فصل من بداية هذا الكتاب مرتبط بموضوع بحثنا^(۲) :

شي در خلوتی بودم مفکر زبان فکر در معنی مذکر
نگه کردم بأنواع تألیف نظر کردم بأصناف تصانیف

(۱) الترجمة : « . . . عبرت أنا العبد الضعيف النحيف علی بن محمد المشتهر بتاج الخلاوى — أحلى الله حلواه وحسن أحواله — بعلم دقائق الشعر وحصلت ما استطعت من فن حقائق النظم ، فخرضت بعض من أخدمهم من لهم الفضل فی تربیتی عی أن أقوم بعمل مجموعة مستجمعة للمصنوعات الدرية البلیغة ، محتوية للأبیات الفارسية الفصيحة ، وقد سبقنی كبار الأفاضل فی استحداث هذه الأنواع وأطنبوا فی استخراجها ووضعوا لها الرسوم والقوانين وبنوها ما سمح لهم البیان كما فعل رشید الدین الوطواط مصنف کتاب حدائق السحر فقد اعترف له البارزون فی میدان الأدب والمبرزون فی میدان الفضل بأنه واضع القوانين فی هذه المناهج ورافع الأولیة فی هذه المسالك وأن له قدرة ظاهرة وقوة وافرة علی النظم والنثر ، ولكن شواهد غیر مصطلح علیها فی هذا الزمان ، وألفاظه وأبیاته غیر متداولة فی هذا الوقت فكان هذا كله سبباً فیهما تحس به الخواطر من ملل ونفور عند سماعها وتكرارها . وقد رأى هذا العبد الفقير صدق المثل القائل بأن لکل جدید لذة ، فأخذ یجمع لطائف أشعار الفحول من الشعراء ویقتطف السنابل من بیادرهم ، و یضم ما لا یمكن أن یستغنی عنه فی مثل هذا الموضوع مما اختاره الأدياء والخبراء ، فجعل منها مجموعة لیس فیها شيء من التطویل الممل أو التقصیر المخل ، ثم أتبع هذه المجموعة بفصول قليلة فی معرفة أجناس الشعر ومعرفة عیوب القوافی ، وأطلق علی هذه البضاعة المزجاة والنقد التافه اسم « دقائق الشعر . . . »

(۲) ترجمة الأبیات :

— فی لیلہ کنت أفکر وأنا فی خلوة ، وكان لسان فکری یدکرنی بمعانی صدری
— فتأملت أنواع التالیف ، ونظرت فی أصناف التصانیف

همی چیدم گل از باغ قدیمان همی جستم نوای عندلیبان
در آن حالت ز بستان رشیدی شنیدم بانگت مرغ من یریدی
که در عالم حدایق سحر باشد چو شعری بر عروسان شعر باشد
نهادم دست دل را بر حدایق نظر بردم بدان باغ دقایق
بهر شاخی هزاران دست دیدم ز هر مرغی هزار آوا شنیدم
.....

در آن ساعت خرد گفتا : حسن خیز براق خود در این میدان بر انگیز
مخواه از هیچ خانه شربت آب منوش از کاسه کس باده ناب
بساز از ذهن خود چیزی در این فن که بادت آفرین بر ذهن روشن
حدودش را بطور مثنوی آر همه ألفاظ نغز و معنوی آر
غزلها گو بامثالش سراسر که با تو می نباشد کس برابر
اگرچه بد درین فن چست و طواط چنانکه اندر علوم نبض بقراط
ولی و طواط مرغی بس حقیر است بچنک همچو تو بازی اسیر است
مگو کین دعوی من بس عظیم است که فوق کل ذی علم علیم است
بنه نام خوشش « بحر الصنائع » ادبیا را بده گنج بدایع

-
- وقطفت الورد من بساتین القدماء ، وتطلعت إلى سماع العنادل تشدو بالغناء
— فسمعت طائرا وأنا في حديقة رشيد الدين يتغنى قائلا هل من یریدنی
— قد « حدائق السحر » في هذا العالم كالشعري تزدان بها عرائس الشعر
— ومن أجل ذلك وضعت قلبي على الحدائق ونظرت ما بها من دقائق
— فرأيت على كل غصن آلاف الأفنان والورقات ، وسمعت من كل طير آلاف الألحان والنغمات
—
— حينذاك خاطبني العقل قائلا : قم يا حسن واركب براك في هذا الميدان
— ولا تطلب في منزل أحد جرعة من الماء ، ولا تشرب في كأس غيرك الخمر الصافية
— واصنع شيئا في هذا الفن بذهنك الوقاد ، بحيث يبقی الاستحسان لذهنك النير
— واجعل حدود ما تصنع في شكل مثنوی ، واجعل ألفاظه لطيفة المعنى والمبنى
— واملاه بالغزل بأجعه ، بحيث لا يباريك أحد فيما تقول
— والوطواط مبرز في هذا الفن تبرز بقراط في علوم الطب
— ولكن الوطواط طائر حقير ، وهو أسير في مخلب صقر مثلك
— فلا تقل إن دعواي هذه عظيمة ، لأن فوق كل ذی علم علیم
— واجعل عنوان كتابك الجميل « بحر الصنائع » واعط به للأدباء كنوز البدائع

٥ - تأليفات المشهرى

وهى عبارة عن تأليفات الأمير السيد برهان الدين عطا الله بن محمود المشهدى المتوفى فى سنة ٩١٩ هـ . وعلى الخصوص كتاباه اللذان أهداهما إلى الأمير عليشير نوائى وأحدهما معروف باسم « بدايع الصنائع » أكمله فى سنة ٨٩٤ هـ ، والثانى معروف باسم « تكميل الصناعة » . وقد كرر المؤلف فىهما شواهد « حقائق السحر » ، واستشهد فىهما بكثير من أقوال رشيد الدين .

٦ - شرح مفصل لحقائق السحر

بقلم ميرزا أبو القاسم فرهنك (١٣٠٩ - ١٣٤٢) ، وهو الابن الرابع لـ « ميرزا كوچك وصال الشيرازى » . وقد ألف هذا الشرح فى سنة ١٢٩٧ ، وقد رأيت نسخة خطية منه فى طهران مكتوبة بخط المؤلف تشتمل على ثلاث وخمسين ومائتين من الصفحات

وفى عدا الكتب التى ذكرناها آنفاً ، هناك جملة من المؤلفات الأخرى كتبها أصحابها تقليداً لحقائق السحر ، أو متضمنة لبعض أبوابه ، حتى ليمكن أن نقول فى اطمئنان : أن جميع من تعرضوا للتأليف فى موضوع الصنائع البديعية اعتمدوا على كتاب « حقائق السحر » وجعلوه من أهم مصادرهم وماخذهم .

طبقات هدايق السحر

طبع هذا الكتاب فيما يعلم كاتب هذه السطور خمس مرات ، مرتين على حدة ، وثلاث مرات مضموماً إلى كتب أخرى :

١ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق جميل بتاريخ ١٢٧٢ هـ . وبه أغلاط ولكنه أجمل الطبقات .

٢ - طبع طهران على الحجر فى سنة ١٢٩١ هـ بانضمام « منتخب اللغات » تأليف رشيدى وقد اكتفى الناشر بتلخيص كتاب حقائق السحر^(١) .

٣ - طبع طهران على الحجر فى سنة ١٣٠٢ بانضمام ديوان « ميرزا حبيب قاتنى الشيرازى » وغزليات « ميرزا عباس فروغى البسطامى »^(٢) .

(١) انظر فهرست الكتب الفارسية المطبوعة بالمتحف البريطانى ، رقم ٣٧

Edward : A Cat. of Pers. printed books in the British Museum.

(٢) نفس المرجع رقم ٢٣٨

٤ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق بتاريخ ١٣٢١ هـ .
 ٥ - طبع بمبای سنة ١٣٢٢ في أثر كتاب «منتخب اللغة» مع حذف المقدمة والأمثلة العربية ، وهو كثير الأغلاط لا يساوى شيئاً كغالب الكتب الفارسية المطبوعة في الهند .

وقد تصور طابع هذه النسخة أن كتاب «منتخب اللغة» من تأليف رشيد الدين الوطواط أيضاً ، ومن أجل ذلك فقد جمع الاثنين معاً في نشرة واحدة . والحال أن الكتاب المعروف باسم «منتخب اللغات الشاهجاني أو الرشیدی» ، هو من تأليف «عبد الرشيد الحسيني التتوي»^(١) صاحب «فرهنگ رشیدی» ، وقد ألفه في سنة ١٠٤٦ هـ ، وأهداه إلى «شاه جهان» أمپراطور المغول في دهلي (١٠٣٧ - ١٠٦٨) .
 وقد جار الناشر على هذا الكتاب فحذف مقدمته وأنقص متونه وحواشيه .

النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس

النسخة التي قررت طبعها من كتاب حدائق السحر ، هي النسخة الخطية المملوكة للمكتبة الأهلية بباريس والموجودة ضمن مجموعة صغيرة تحت رقم ١٠٤٥ من ملحق المخطوطات الفارسية^(٢) فيما بين الورقة ٢٨ «ب» والورقة ٧٢ «ب» .
 وهذه النسخة^(٣) تاريخها السابع من شعبان سنة ٦٦٨ . أي بعد موت الوطواط مؤلفها الأصلي بما يقرب من خمس وتسعين سنة . فهي بذلك أقدم نسخة فيما أعلم من كتاب حدائق السحر .

وغالب كلمات هذه النسخة مُعربة ومنقحة ومصححة ، ولكن ورقتين من وسطها قد ضاعتا للأسف ، فأما الورقة الأولى فهي التي تشمل النص الفارسي المطبوع بين قوسين في الصحيفة الأولى سطر ١٢ إلى الصحيفة الثالثة سطر ١٨ من طبعتي الحاضرة ، وأما الورقة الثانية فتشمل المطبوع بين قوسين في الصحيفة ١١ سطر ١٥ إلى الصحيفة ١٣ سطر ١٥ ، وقد نقلنا محتويات هاتين الورقتين من نسخ أخرى^(٤) .

وبالإضافة إلى هذا القدر القليل الضائع الذي لا يعتبر شيئاً بالمقارنة إلى حجم الكتاب كله ، فإن نسخة باريس غير مرتبة ، مما نتج عنه أن بعض أوراقها الأولى استقرت خطأ

(١) انظر فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تصنيف «ريو» ج ٢ ص ١٠٥

(٢) انظر Supplement Persan 1405

(٣) نمر الأستاذ عباس إقبال بصورة بالفتوغرافيا للصحيفة الأولى من هذه النسخة وصورة للصحيفة الأخيرة منها

(٤) هذا واضح في الأصل الفارسي ولم نر حاجة إلى بيانه في الترجمة العربية

في نهاية الكتاب ، وقد رقمها إدارة المكتبة الأهلية على هذا النظام الذي وجدت بها ، فتركناها نحن على حالها في هذه الطبعة بأرقامها المسجلة عليها .

وترتيب النسخة صحيح من الورقة ٤٣ « ب » إلى آخر الكتاب ، وصفحاتها سليمة لا خرم فيها ، ولكن الأوراق الأربع القيمة : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ ، مكانها الأصلي في بداية الكتاب ، وكان من الواجب وضعها بعد الصحيفة الأولى منه وهي القيمة ٢٨ « ب » بحيث يصبح ترتيب الأوراق على هذا النسق :

الورقة ٤٢ ثم الورقة ٤١ ثم الورقة ٤٣ ، ثم الورقة الأولى المفقودة ، ثم الورقات من ٢٩ — ٣٩ ثم بقية الكتاب .

وكتاب حدائق السحر ، صغير الحجم ولكنه مشتمل على بعض الخصائص اللغوية والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت مستعملة في لغة للعصر الذي ألف فيه ، ولكنها أصبحت الآن مهمة متروكة ، وكذلك تشتمل نسخة باريس لقدم عهدا على بعض قواعد الإملاء والكتابة التي لم تعد متداولة في أيامنا هذه ، ولكننا فضلنا تركها على أصلها في هذه الطبعة الحاضرة .

وفيا إلى أهم خصائص رسم الخط وقواعد الإملاء المتبعة في النسخة المذكورة :

١ — فرقت النسخة في جميع المواضع بين الدال المهملة والذال المعجمة ، فكتبتها معجمة على حسب القاعدة القديمة بينما نحن نتلفظ بها الآن دالا مهملة .

٢ — كتبت لفظة « كه » الموصولة في جميع الأماكن هكذا : « كي »

٣ — لم تلحق الهاء الغير ملفوظة بالكلمات الآتية : « هر كه » و « هر چه » و « آنكه » و « آنچه » و « چونكه » و « هر آنچه » و « چنانكه » ، بل كتبت هذه الكلمات هكذا :

هرك ... في ص ٤٠ و ٧٥ هرج ... ص ٧٧

جونك ... في ص ٤٩ آنج ... ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢

هرانج ... في ص ٧١ آنك ... ص ٧٥

جنانك ... ص ٧٢ ، ٨٧

وألحقت الهاء نادراً بهذه الكلمات فكتبت « هر كه » بإلحاق الهاء بها في الصحيفة ٤١

٤ — إذا ألحق ضمير « ش » بكلمة ، فإن ما قبل الشين مكسور دائماً ، وهذا هو

التلفظ القديم الصحيح ، وقد أثبتت ذلك صراحة النسخ المعربة القديمة المكتوبة في القرنين السادس والسابع ، واتباع الشعراء هذه القاعدة ، فقال الشاعر :

هر شب بر آید از دو بنا گوشش خرسید و گل گرفته در آغوشش
رخسار او ز باغ سمن دزدید آنک همی برد دو سیه پوشش
با عشق او صبوری کتواند با چرخ بر شده که کند کوشش^(۱)

۵ - الحروف الفارسیة: پ، چ، ژ، گک کتبت بصورتها العربية باء وزایا وجیم وکافا .
ولکنها کتبت مثلثة النقط فی بعض المواضع ، وعلى الخصوص فی کلمة پارسی فاینها کتبت
دائماً بباء فارسیة ذات ثلاث نقط .

۶ - کلمة غلطیدن کتبت بالتاء بدل الطاء التي نستعملها الآن ، ص ۸۴ من الأصل الفارسی .

۷ - کتبت « یاء الخطاب » أو « یاء النكرة » بعد الهاء الغير ملفوظة علی صورة
الهمزة المفردة بعدها الیاء (ى) مثل « قطعه ى » و « مهره ى » . وکتبت أحياناً
بغير الیاء مثل « خانه » .

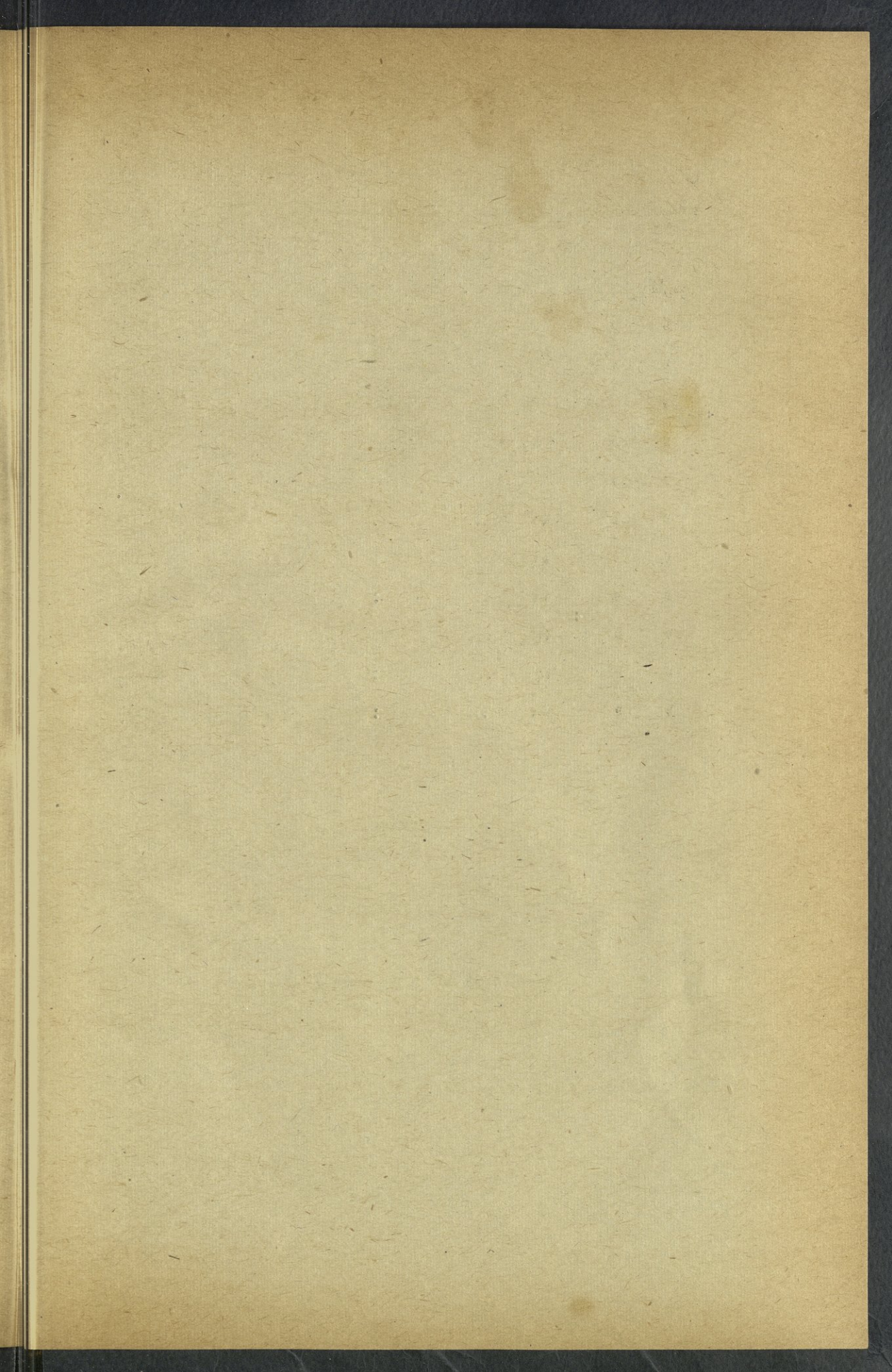
أما الخصائص اللغوية الموجودة فی حدائق السحر فلیست كثيرة لأن حجم الكتاب
صغير ، وفيما يلي نذكر فئة منها موجودة أيضاً فی الكتب الأخرى التي ألفت أيام تألیف
حدائق السحر :

إلا کی وردت بمعنى جزاینکه : إلا ان ... ص ۱۹ ، ۷۰
إلا » » جز : الا ، سوى ... ص ۸۵
بی از آن » » بی آن : بغير ذلك ... ص ۲۶
چه » » زیرا که : لأن ... ص ۳۲ و ۴۲ و ۷۶
چه » » بلکه : بل ... ص ۷۷
افتادن » » زایل شدن ، مثل قوله : « جنانك شنونده را تهمت وشبهت
سرقه بیفتد » ... ص ۷۲

(۱) ارجع إلى المعجم فی معاییر أشعار العجم ص ۳۹۴ ، وكذلك لباب الألباب ج ۱ ص ۲۷۵ ،
وحواشی راحة الصدور للراوندى ص ۴۸۲ . وترجمة هذه الأبيات هذا :
— فی كل ليلة یطلع الشمس والقمر حول صدغیه وقد أخذاه فی أحضانها
— وسرق خداه سنبل الطیب من البستان ، خملته هاتان الطرطان السوداء تان
— فالذى یستطیع الصبر علی عشقه ... کالذى یستطیع الجهاد مع الفلک الجامع ... !!!

وفيا عدا ذلك فكتاب « حدائق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التي استبدلت فيما بعد بعبارات عربية ، وهذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وقد نسيناها الآن واستعملنا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافها . مثال ذلك :

نمودار	بمعنى نمونه	:	انمودج . .	ص ٣	من الأصل الفارسي
باز بسين	» آخرين	:	الآخر ...	ص ٨	»
پيشين	»	:	قبل ...	ص ١٩	»
باشگونه او وازگونه	بمعنى : مقلوب ومعكوس	:	ص ١٦ و ٨٦		»
دو رويه	بمعنى موجه	:	ص ٣٥		»
بر بند	» وشاح	:	ص ٦٠		»
درازنا	» طول	:	ص ٦١		»
پهنا	» عرض	:	ص ٦١		»
چهارسو	» مربع	:	ص ٦١		»
پاره پاره	» مقطع	:	ص ٦٣		»
پيوسته	» موصل	:	ص ٦٤		»
بخشش	» تقسيم	:	ص ٧٦		»



القسم الثاني

كتاب

حدائق السحر في دقائق الشعر

الترجمة العربية

للأصل الفارسي المطبوع بمطبعة المجلس في طهران سنة ١٣٠٨ الهجرية الشمسية

ملحوظة: أبقينا الأمثلة الفارسية الواردة في هذا القسم من الكتاب ، على حالها بإملائها القديم كما هي في نسخة الأصل ، فلم نميز بين الباء العربية والفارسية « پ » ، ولا بين الجيم العربية والفارسية « چ » ، ولا بين الزاي العربية والفارسية « ز » ، ولا بين الكاف العربية والفارسية « ک »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الطاهرين

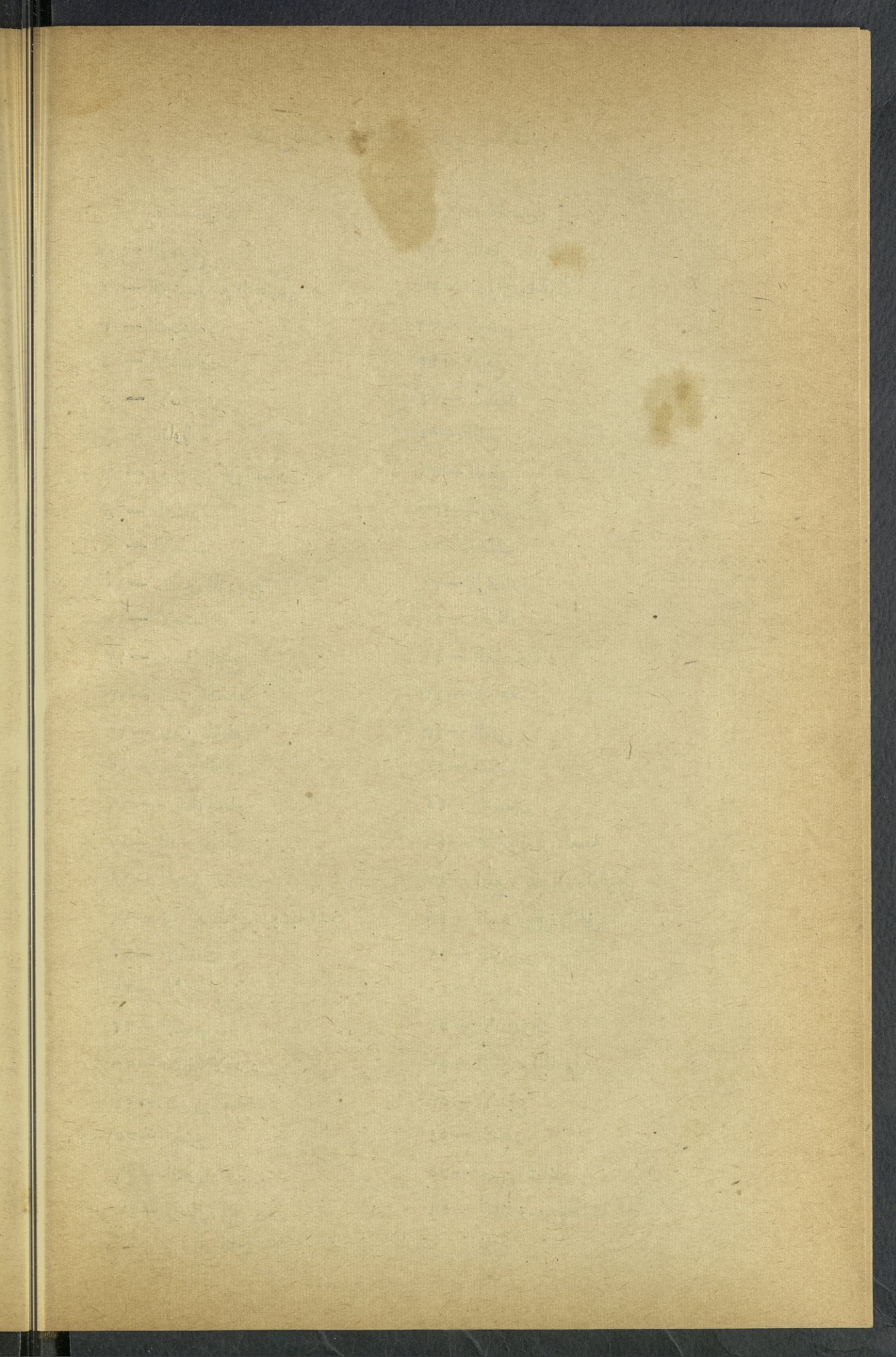
الذين هم خير خلق الله على وجه الأرض

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
الذين هم خير خلق الله على وجه الأرض
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
الذين هم خير خلق الله على وجه الأرض

محتويات هذا القسم من الكتاب

- | | |
|------------------------------|--------------------------------|
| ٢٩ - ذو القافيتين | مقدمة المؤلف |
| ٣٠ - تجاهل العارف | ١ - الترصيع |
| ٣١ - السؤال والجواب | ٢ - الترصيع مع التجنيس |
| ٣٢ - الموشح | ٣ - التجنيسات |
| ٣٣ - المربع | ٤ - الاشتقاق |
| ٣٤ - المسمط | ٥ - الأسجاع |
| ٣٥ - الملمع | ٦ - المقلوبات |
| ٣٦ - المقطع | ٧ - رد العجز على الصدر |
| ٣٧ - الموصل | ٨ - المتضاد |
| ٣٨ - الحذف | ٩ - الإعنات |
| ٣٩ - الرقطاء | ١٠ - تضمين المزدوج |
| ٤٠ - الخيفاء | ١١ - الاستعارة |
| ٤١ - المصحف | ١٢ - حسن المطلع |
| ٤٢ - الترجمة | ١٣ - حسن التخلص |
| ٤٣ - المعنى | ١٤ - حسن المقطع |
| ٤٤ - اللغز | ١٥ - حسن الطلب |
| ٤٥ - التضمين | ١٦ - مراعاة النظير |
| ٤٦ - الإغراق في الصفة | ١٧ - المدح الموجه |
| ٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم | ١٨ - المحتمل للضدين |
| ٤٨ - تفسير الجلي والخفي | ١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم |
| ٤٩ - المترزل | ٢٠ - الالتفات |
| ٥٠ - المردف | ٢١ - الإيهام |
| ٥١ - الاستدراك | ٢٢ - التشبيهات |
| ٥٢ - الكلام الجامع | ٢٣ - سياقة الأعداد |
| ٥٣ - الإبداع | ٢٤ - تنسيق الصفات |
| ٥٤ - التمجيد | ٢٥ - الحشو |
| ٥٥ - حسن التعليل | ٢٦ - المتلون |
| ٥٦ - ألفاظ ومصطلحات | ٢٧ - إرسال المثل |
| خاتمة | ٢٨ - إرسال المثليين |



مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه المترعة الحياض ، ومننه الممرعة الرياض ، والصلوة على خاتم أنبيائه ، وسيد أصفياؤه ، محمد وآله الأبرار ، وأصحابه الأخيار .

وبعد يقول مؤلف هذا الكتاب الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل الكاتب ، إن الملك العادل « خوارزم شاه أتمسز » نور الله مضجعه استدعاني يوماً من أيام دولته التي انتظمت فيها عقود الفضل وانهدمت فيها أبنية الجهل ، فأسرعت إلى تلبية أمره وأدركت سعادة خدمته ، فأطلعني على كتاب في معرفة بدايع الشعر الفارسي يسمونه : « ترجمان البلاغة » . فلما راجعته وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة في هذا الكتاب غير مستطابة ، وأنها جميعها متكلفة النظم ، قد جمعت بطريق التعسف ، وأنها بالإضافة إلى ما بها من تكلف وتعسف ، لا تخلو من أنواع الزلل وأصناف الخلل ، فرأيت من الواجب علي — أنا الناشئ في هذه الأعتاب — أن أكتب هذا الكتاب في معرفة محاسن النظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . وجميع ما أوردته فيه ، إن هو إلا غيض من الفيض الحاصل لملك الإسلام خلد الله ملكه وسلطانه ^(١) في أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة ، ولكن خدمة أهل الفاقة لا تكون إلا بقدر الوسع والطاقة .

وإذا تأخر بي الأجل ، وأمهلتني الأيام ولم تمض على عجل ، ونفذ التقدير الرباني وفقاً للمراد الإنساني ، فسأكتب كتاباً آخر محيطاً بجميع أنواع الشعر شاملاً للعروض والألقاب ^(٢) والقوافي والمحاسن والمعاني ، بحيث يبقى به ذكر ملك السلام — ثبت الله دولته — مخلداً ومؤيداً ، وبحيث لا يستطيع امتداد الدهور والأيام ، وتعاقب الشهور والأعوام ، محو آثاره أو التعفية على أخباره .

وقد سميت هذا الكتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . وإني أدعو الله عز وجل أن يعصمنا من الخطأ والزلل ، والخطل في القول والعمل ، إنه الموفق للسداد ، والميسر للمراد .

(١) الظاهر أنه يشير هنا إلى ملك آخر غير « أتمسز » أهدى إليه كتاب حدائق السحر لأنه فيما سبق أشار إليه بقوله : « نور الله مضجعه » فلا يعقل أن يشير إليه ثانية بقوله : « خلد الله ملكه »

(٢) المقصود بها أسماء الزخافات المختلفة . انظر كتاب « معيار الأشعار » تأليف « خواجہ نصیر الدین الطوسی » طبع طهران ص ٢٥ — ٧٢ ، وكذلك كتاب « المعجم في معايير أشعار العجم » ، تأليف شمس قیس ، ص ٢٨ — ٤٥

١ الترصيع

الترصيع في اللغة بمعنى وضع الجواهر وغيرها في الذهب .
ومعناه في أبواب البلاغة : أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن وحروف الروى .
وإذا تحدثنا عن النثر فقلنا : « حروف الروى » فما ذلك إلا من باب التوسع ، لأن « حروف الروى » لا تكون في الحقيقة إلا في الشعر .

ومثال الترصيع في القرآن المجيد : « إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجّار لفي جحيم »

ومثال آخر في القرآن : « إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم »

ومثاله من الكلام النبوي : « اللهم أقبل توبتي ، واغسل حوبتي »

ومثاله من نثر الفصحاء : « من أطاع غضبه ، أضاع أدبه »

ومثال آخر : « العاقل يفتخر بالهمم العالية ، لا بالرّمم البالية »^(١)

وإذا شاء شخص أن يجد خزانة مليئة بالمرصعات في النثر العربي ، وجب عليه أن يحصل على رسائل « أبي الحسن الأهوازي »^(٢) فإنها برمتها مرصعة ، وإني أنقل إليك فصلا من كلامه على سبيل المثال :

(١) هذه العبارة من قول أبي الفتح البستي : انظر بتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٠٦

(٢) هو — بحسب قول « القزويني » مؤلف « آثار البلاد » — صاحب كلام مرصع ، منفرد الأسلوب له رسائل طيبة . وقد أشار إليه « محمد عوف » في كتابه لباب الأبواب في الجزء الأول ص ٨٥ ، فقال عند ذكر منشآت القاضي عمر بن محمود البلخي أن « حميدى » صاحب « المقامات » . قال إن عمر يراعى جانب السجع ، كما يلتزمه « الأهوازي » في النثر العربي ، وكما يلتزم « رشيد الدين الطوطا » جانب الترسل

والأهوازي هو أبو الحسن محمد بن الحسن (أو محمد بن الحسين) الأهوازي ، كان شاعراً وأديباً وكاتباً من المعاصرين للشعالي صاحب « بتيمة الدهر »

ولم أظفر بشيء عنه إلا في كتاب « المحدثون من الشعراء » تأليف القاضي جمال الدين الففطى صاحب كتاب « تاريخ الحكماء » ، وفي المكتبة الأهلية في باريس نسخة خطية من هذا الكتاب تحت رقم (٣٣٣٥ عربي) مذكور فيها عن الأهوازي ما يستفاد منه أنه محمد بن الحسن أو محمد بن الحسين الأهوازي ، وأنه كان سباقاً في ميدان البلاغة من بين الأدباء والكتاب والشعراء . وقد اتفق له الوصول إلى خراسان وذهب إلى جوزجان ثم إلى بخارى فأقام هناك مدة لم يصل فيها إلى بغيته ومراده ، فلما قصد الصباغانيين أكرموا وفادته وأجزلوا له العطايا ، ثم اختاروه للوزارة فبقى يتولاها إلى أن مات

ومن تأليفاته « كتاب الدرر » وكتاب « القلائد والفرائد »

ويذكر « ياقوت » في معجم الأدباء ج ٥ ، ص ٤٠٩ اسم أهوازي آخر هو أبو الحسن =

« الحمد لله الدائم بقاؤه ، اللازم قضاؤه ، الثاقب برهانه ، الغالب سلطانه ، الذي أيده
الدين بعد ما ولت ولاته ، واستولت عدائته ، وتضعفت أركانه ، وتضعفت أعوانه ،
وانقضت كواكبه ، وانقضت كتابيه ، وذل نصيره ، وقل مجيره ، بغيت الحياء ، وليث
القضاء ، وكنه الآمال ، ووجه الإبطال ، وقلب الإقدام ، وقطب الإسلام ، ولباب العلى ،
ونصاب التقى ، الداعى إليه وصلواته عليه حمداً لا يفنى مدده ، ولا يحصى عدده ، وإليه
الرغبة فى الصلوة على محمد وآله الطاهرين وأصحابه
الزاهدين . . . »

ومثال الترصيع فى اللغة الفارسية : ماذر مرده ، وجاذر برده

ومعناه : ميتة الأم مكشوفة النقاب لا مأوى لها

ومثال آخر : مى خورده ، وقى كرده

ومعناه : شرب الخمر وأخذ فى النىء

ومثال من الشعر العربى قول « أبى فراس » (١) :

وأفعاله بالراغبين كريمة وأمواله للطالبيين نهاب
ويقول « الغزوى » (٢) :

أنا ظالمى إن خفت سطوة ظالمى بل لايمى إن عفت جفوة لايمى
ومن قولى بالعربية :

يا باني الفخر الأشم	يا ثاني البحر الخضم
أنت المقدم فى الهدى	أنت المعظم فى الأمم
مغناك للراعى حمى	وذراك للآجى حرم
الليث دونك فى الوغى	والغيث دونك فى الكرم
تلقى بحضرتك المنى	تنفى بغرتك الظلم

= الأهوازى ، ولكنه يضبط اسمه على أنه « على بن محمد » ، ويقول إنه رأى له كتابا فى علل المعروض
فى عشرة أجزاء . ولا شك أن هذا الأهوازى غير صاحب الترسلات والمنشآت المرصعة
(من تعليقات ناشر الكتاب)

(١) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانى الأمير والشاعر المعروف ، وقد قتل فى سنة
٣٥٧ هـ . والبيت الوارد هنا مذكور فى يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ص ٤٨

(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزوى السكلى من أهالى غزه توفى سنة ٥٢٤ هـ ، وهو
من مشاهير الشعراء فى العصر الغزنوى ، مدح جملة من كبار خراسان وكرمان فاشتهر من أجل
ذلك فى إيران

ويقول «الرودى»^(١) بالفارسية :

كس فرستاد بسر اندر عيسار مرا كى مكن ياذ بشعر اندر بسيار مرا
ومعناه : — فأرسل إلينا سرّاً أحد الأشخاص يقول لنا لا تذكرنا فى الشعر كثيراً
ويقول «المنطقى»^(٢) :

بر سخاوت او نيل را بخيل شمار بر شجاعت او بيل را ذليل انكار
ومعناه : — اعتبر النيل بخيلاً بالمقارنة إلى سخائه ، واعتبر الفيل ذليلاً إلى جوار شجاعته وبلائه
وأقول بالفارسية :

اى منور بتو نجوم جلال وى مقرر بتو رسوم كال
بوستانيست صدر تو از نعيم وآسمانيست قدر تو ز جلال
ومعناه : — يا من تنير بك نجوم الجلال ، وتقرر بك رسوم الكمال
— إن صدرك روضة النعيم ، وقدرك كأوج السماء من حيث الجلال

٢

الترصيع مع التجنيس

صناعة الترصيع رفيعة الشأن فى ذاتها ، ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل «التجنيس»
فإنها تزداد علواً ورفعة شأن .

ومثال الترصيع مع التجنيس فى العربية :

قد وطئت الدهاء أعقابهم ، وخشيت الأعداء أعقابهم

ومثال آخر : السكّوس فى الراحة ، والنفوس فى الراحة

ومثاله فى الفارسية : يار سر كشته ، وكار بر كشته

ومعناه : الصديق منحرف والحال مضطرب

(١) الرودى : هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودى من ناحية رودك من أعمال سمرقند ، وهو أول
من يُعتبر من كبار الشعراء فى إيران ، عاش أيام السامانيين ومدح أسراءهم وخاصة نصر بن أحمد
السامانى . وقد نظم أيضاً كتاب كلىة ودمنة وقالوا أنه توفى سنة ٣٢٩ هـ

(٢) المنطقى : هو المنصور بن على الرازى من الشعراء المعاصرين للصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ —
٣٨٥ هـ) ، والظاهر أنه توفى بين سنة ٣٦٧ هـ وسنة ٣٨٠ هـ أى فى الفترة التى تقع بين ابتداء
وزارة صاحب بن عباد والسنة التى التحق فيها بديع الزمان الهمذانى بخدمة صاحب بن عباد
(انظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٦٨ ، وكذلك لباب الأبواب ج ٢ ص ١٦)

ويقول « المؤملى الكاتب »^(١) بالعربية :

لم نزل نحن في سداد تغور واصطلام الأبطال من وسط لام
واقترحام الأهوال من وقت حام واقتسام الأموال من وقت سام
ومن قولى :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤمل خاطب
فلاخطة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب
ويقول بعض المتكلمين :

بیارم وکار زار وتو در مانی بیم آرم وکار زار وتو در مانی
کویم کی بر آتشم همی کردانی کویم کی بر آتشم همی کردانی
ومعناه : — أنا مريض والحرب أمامي وأنت مقصر عني
وأنا خائف وحالي مضطرب ولستكك علاجی
— وإني أقرر لك أنني أصطلي بالنار إذا علمت بحالي
وأقرر لك أنك أنت الذي تقلبني على اللهب

ويقول آخر :

فغان من همه زان زلف وغمزكان کی همی بدين زره بیری ، وبذات زره بیری
ومعناه : — إن جميع آلامي ناشئة من طرترك وغمزاتك ،
فإنك تقطع علي الطريق بطرترك ، وتسلب درعي بنظرانك

(١) مؤملى الكاتب : هو أبو الحسن أحمد بن مؤمل المؤملى كاتب الأمير أبو الحسن فاتق (المتوفى سنة ٣٨٩) ، ويعتبر بين شعراء خراسان وكتابتها ، وكان معاصراً للثعالبي ، وقد ذكره في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٧٣ ، وأورد له نفس البيتين السابقين وقرنهما بيت آخر قبلهما نصه كالآتي :

إن أسيافتنا الغضاب الدوامى تركت ملكنا قرين الدوام

ويروى صاحب « يتيمة الدهر » أنه ترجم بيتين للرودكى وبيتين آخرين للشاهر « معروف البلخي » من الفارسية إلى العربية ، ولكن هذه الترجمة فقدت للأسف . وينقل « العتي » في « تاريخ اليميني » خمسة أبيات ينسبها للمؤمل فى رثاء أبى القاسم محمد بن الفضل بن أحمد الاسفرائينى . وكان العتي معاصراً للمؤمل ، وقد ذكره فى جملة مواضع باسم أبى الحسن المؤملى الكاتب . (انظر « تاريخ يمينى » طبع لاهور ص ٢٧٠)

وقد ذكره « البخارى » فى « دمية القصر » فى ذيل شعراء نيسابور . وكان « المؤمل » معاصراً « للمقدسى » صاحب كتاب « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » ، وهو الكتاب الذى ألفه على ما يظهر فى سنة ٣٨٧ هـ فى عهد سلطنة نوح بن منصور السامانى (٣٦٦ — ٣٨٧) ، (انظر ص ٤٢١ من كتاب أحسن التقاسيم)

٣

التجنيسات

وتكون هذه الصنعة بتشابه الكلمات بعضها البعض في النطق أو في الكتابة ، سواء في النثر أو في النظم .

والتجنيسات سبعة أقسام :

- | | |
|----------------|----------------|
| ١ - تجنيس تام | ٥ - تجنيس مكرر |
| ٢ - تجنيس ناقص | ٦ - تجنيس مطرف |
| ٣ - تجنيس زائد | ٧ - تجنيس خط |
| ٤ - تجنيس مركب | |

١ - التجنيس التام

ويكون بوجود كلمتين أو أكثر متشابهة الصورة في النطق والكتابة ، ولكنها مختلفة في المعنى ، ويجب أن تكون هذه الكلمات متفقة في التركيب وفي الحركات دون زيادة أو نقصان .

ومثاله : زابر السلطان كزابر الليث الزابر

المرأة السليطة حيّة تسمى ما دامت حيّة تسمى

ومثاله الفارسي : خوركت زيان دارد جندان محوركت زيان دارد

ومعناه : لا تأكل الأكل الذي يضرك فإنه يؤذيك

ومثله قول أبي الفتح البستي (١) :

سمى وحى بنى سامٍ وحامٍ فليس كئله سامٍ وحامٍ

ومثله قولي بالفارسية :

ای چراغ همه بتان خطا دور بوذن ز روی تست خطا

ومعناه : — يا سراج حسان الخطا ، إن بعدى عن طلعك خطا (٢)

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ، كان كاتباً وشاعراً من أصحاب اللسانين ، وقد

قال البيت السالف في قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي ، وهو يقول قبل هذا البيت :

بسياف الدولة اتسقت أمورُ رأيناها مبسدة النظام

انظر « بتيمة الدهر » ج ٤ ص ٢١٦ وتاريخ اليميني ص ٨٢

(٢) كلمة « الخطا » الأولى بمعنى إقليم الخطا بتركستان اشتهر بجمال نسائه . وأما الكلمة الثانية فبمعنى

الخطأ والغلط

ومثله أيضاً :

أيا غزال سراى وغزل سراى بديع بكير جنك بجنك وغزل بسرإى
ومعناه : — يا غزال القصر ، يا مبدعا فى الغناء ، امسك القيثارة فى قبضة يدك وغن لى غزلا

٢ - التجنيس الناقص

هو كالتجنيس التام فى اتفاق الحروف ، ولكنه يختلف عنه فى اختلاف الكلمات المتشابهة فى الحركات .

ومثاله : جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البُرْدِ

فكلمة « بُرْد » الأولى مضمومة الباء ، وأما الثانية ففتوحة الباء ، ومن أجل هذا الاختلاف فى الحركة سُمى هذا النوع من التجنيس بالتجنيس الناقص ، ولو اتفقت حركات الحروف فى الكلمتين لكان تجنيساً تاماً .

ومثاله من قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي

ومثاله من قول معاذ بن جبل : الدِّينُ يَهْدِمُ الدِّينَ

وقال أحد البلغاء : الجِوَادُ مُحْتَكِرٌ بِرٍّ لَا مُحْتَكِرٌ بُرٍّ

ويقول « الثعالبى » (١) : الصديق الصدوق أول العقد وواسطة العقد

وأمثال ذلك كثيرة فى العربية

ومثاله فى الفارسية : اى بلا كُزیده وبشت دست كُزیده

ومعناه : يا من اختارتك البلىا ، وعضضت ظهر يدك ندما

مثال آخر : راه كُشنده وكرماء كُشنده

ومعناه : قاطع للطريق قاتل للكرام

ومثاله من الشعر العربى قولى :

مولانا كمال الدين مجدُّ أشمُّ ومنصبٌ عالٍ وعِزُّه

يحبُّ جواره زهرُ المعالى كحبُّ كُشَيْرٍ أطلال عِزِّه

(١) هو الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى من كبار العلماء والكتاب

والفويين ، وله مؤلفات فى اللغة والأدب والتاريخ من بينها « يتيمة الدهر » و « فقه اللغة »

و « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » و « ثمار القلوب » ... الخ وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

ويقول « قطران » ^(١) بالفارسية :

بیاذه شود دشمن از اسب دولت جو باشی بر اسب سعادت سوار
بر اسب سعادت سواری و داری بساعد درون از سعادت سوار
ومعناه : — إن العدو يترجل عن جواد الدولة حينما تركت أنت جواد السعادة
— وإذا ركبت على جواد السعادة وفي يدك الحبل فهو في ساعدك سوار من السعادة

٣ — التجنيس الزائد

ويسمونه أيضاً بالتجنيس « المذيل » ، ويكون بتجانس الكلمتين في الحروف والحركات ، ولكن إحدى الكلمتين تنتهي بحرف زائد .

ومثاله : هو حامٍ حاملٌ لأعباء الأمور ، وكافٍ كافٍ لصالح الجمهور
أنا من زمانٍ في زمانٍ ، ومن إخواني في خيانة

ومثاله الفارسي : مو سیاه تراز شب وشبهه
ومعناه : شعر أكثر سواداً من الليل والفحم
وقال نصر بن الحسن المرغيناني ^(٢) :

فديناه من خلٍّ مُوافقٍ موافقٍ ومن صاحبٍ وافيٍّ مُصافٍ مُصافقٍ
ومن قولي بالفارسية :

در حسرت رخسار تو ای زیبا روی از ناله جو نال کشتم از مویه جو موی
ومعنا : — أيها الجميل لأنني في حسرة اشتياقي لتقبيل وجنتيك
قد أصبحت من الحزن مثل القصبية (البوصة) وأصبحت من البكاء مثل الشعرة

(١) قطران : هو من أهل تبريز على قول محمد عوفي في اللباب (ج ٢ ص ٢١٤) ، ومن أهل ترمذ على قول دولتشاه في تذكرة الشعراء (ص ٦٧) ، وكان أستاذاً لـ « رشيد السمرقندي » و « روهي » و « لوايحي » و « شمس سيمكش » و « عدنان » و « پسر مخزنه » وكثير من شعراء بلخ وما وراء النهر . وكان رشيد الدين الوطواط يعتبره أشعر شعراء عصره ، ويعتبر غيره من الشعراء دونه في المعرفة والعلم

(٢) هو الإمام أبو الحسن نصر بن حسن من أهل « مرغينان » من بلاد ما وراء النهر . وهو من شعراء أوائل القرن الخامس الهجري وكان معاصراً لأبي القاسم عبد الحميد بن يحيى رئيس « زوزن » وكان من ندماء مجلسه ، ومن أهل الفضل والأدب ومن أصحاب الترسل
ارجع إلى شرح حاله وحال عبد الحميد الزوزني (من المعاصر بن لشمس السكفاء أحمد بن الحسن الميمندي المتوفى سنة ٤٢٤ هـ) إلى كتاب « دمية القصر » للباخرزي في ذيل القسم الخامس وذيل القسم السادس

٤ - التجنيس المركب

وذلك بأن تكون إحدى اللفظتين المتجانستين -- أو كليهما -- مركبة .

وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : تتشابه فيه الكلمتان في اللفظ والخط

القسم الثاني : تتشابه فيه الكلمتان في اللفظ وتختلفان في الخط ، وفي هذه الحالة يسمى

بالـ « تجنيس المفروق » .

ومثال النوعين من النثر العربي :

١ - إن علّت دولة أو غاد ، فصنع الله رايح أو غاد

ب - كنت أطمع في تجريبك ، ومطايا الجهل تجري بك

ومثالهما من النثر الفارسي :

١ - تا زنده ام در راه مهر تو تا زنده ام

ب - من مرده نيم ولكن مرده نيم

ومعناها : لاني أسرع في طريق محبتك ما دمت حيا

أنا لست ميتا ولكني لست إنساناً

ومثال النوعين من الشعر العربي :

جعلت هديتي لكم سوا كما ولم أقصد به أحداً سوا كما

بعثت إليك عوداً من أراك رجاء أن أعود وأن أراك^(١)

ومثال التجنيس المفروق :

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضرّ مُديرَ الجام لو جاملنا

ويقول « قطران » مثالا للنوعين :

من اندر غم وعده ديدن تو كنم با دل خویش دایم شمارا

تو از مهر من يك زمان ياذ ناری مكر مهربانی نباشد شمارا

ومعناه : - أنا في حزني ولوعتي لم وعد رؤيتك ، أحاسب قلبي دائماً وفي كل لحظة

- ولكنك لا تذكر حبي أبداً ، كأنك لا تعرف الحب مطلقاً !!...

والجناس هنا في كلمة « شمارا » في البيت الأول والثاني

(١) قال هذين البيتين « أبو ساعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست » من أعيان الفضلاء والأدباء

المنسوبين إلى مدينة نيسابور ، وقد ذكره « الثعالي » في « يتيمة الدهر » ج ٤ ، ص ٣٠٤

ومثاله للتجنيس المفروق قوله :

سرو بالائي كه دارذ بر سر سرو آفتاب آفت دهامست واندر ديد كان زان آفت آب

ومعناه : — هذا الحبيب المديد القامة الذي يطل كالشمس المنيرة تعلقو قامة السرو

قد أضى داء قلبي فأجرى الماء في العيون المشوقة إليه

٥ - التجنيس المكرر

ويسمونه أيضاً « المُرَدَّد » أو « المزدوج » ، ويكون بأن يجعل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين ، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين . ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة .

ومثاله :

١ — النبيل بغير النعم غم ، وبغير الدسم سم

ب — من طلب شيئاً وجَدَّ وجَدَّ

ح — من قرع باباً ولجَّ ولجَّ

ومثاله في الفارسية :

١ — فلان با سروذ وروز ست ومعناه : فلان مغن وعازف على العود

ب — فلان زار وزار ست ومعناه : فلان حزين وهزيل

ويقول « أبو الفتح البستي » :

أبا العباس لا تحسب بأني لشيبى عن حلي الأشعار عارٍ

فلى طبع كسلسال مَمِين زلال من ذرى الأحجار جارٍ

إذا ما أكتب الأدوار زندا فلى زندا على الأدوار وارٍ

ومثاله من الشعر الفارسي :

افتاد مرا با دل مكار تو كار وافكند درين دلم دو كلنار تو نار

من مانده خجل بيبش كلزار تو زار يا اينهمه در دو چشم خونخوار تو خوار

ومعناها : — لقد اضطرب حالي بسبب قلبك المكار

وبسبب وجنتيك اشتعلت في قلبي النار

— وبالمقارنة إلى طلفتك أحسست بالحجل والعار

وأمام عينيك القاتلتين أحسست بالذلة والصغار

وقد قال « قطران » قصيدة كاملة استعمل فيها برمتها هذه الصنعة ، ومطلع هذه

القصيدة كما يلي :

یافت زی دریا دگر بار ابر کوهر بار بار

باغ وبستان یافت کوئی ز ابر کوهر بار بار^(١)

ومعناه : — تحمل السحاب المطر بالأمطار بحروره على هذه البحار
فأينعت الحدائق والبساتين وتحملت بالثمار

ويقول « منوچهری »^(٢) :

با رخت ای دلبر عیار یار نیست مرا نیز بكل کار کار
تا رخ کلنار تو رخشنده گشت بر دل من ریخته کلنار نار^(٣)

ومعناه : — العون لی أمام طلعتك البهية أيها الحبيب الغادر
ولا شأن لی بصاحب هذه الورود والزهور

— فنند تلافأت طلعتك الوردية

وقد انصبت النيران على قلبي المكتوى

٦ — التجهيس المطرف

ويكون باتفاق الكلمتين المتجانستين في جميع حروفهما ما عدا الحرف الأخير منهما
ومثاله من الحديث النبوي :

الخليل معقودٌ بنواصيها خير إلى يوم القيامة

ومثال آخر : لفظه دُرٌّ نصيد وخطّه رَوْضٌ نصير

ومثال ثالث : كما يجيُّ لا كما يجبُ

ومثال رابع : الخائنُ خائفٌ

ومثاله من الفارسية :

دل کریم از آزار آزاد باشد ومعناه : قلب الکريم يخلو من الأذى

(١) هذه القصيدة المذكورة في لباب الأبواب الجزء ٢ ص ٢٧٤

(٢) منوچهری : هو أبو النجم أحمد منوچهری من أهالي « دامغان » ، وقد تخلص باسم منوچهری
نسبة إلى أول ممدوحيه فلك المعالي منوچهر بن قابوس بن وشمگیر خامس الحکام الزياريين
(٤٠٣ — ٤٢٠ هـ) . وقد مدح السلطان « مسعود القزنوی » واختصه بقصائده وقالوا إنه مات
في سنة ٤٣٢ هـ

(٣) هذان البيتان مأخوذان من غزل مذكور برمته في ديوان منوچهری طبع پاریس ص ٢١٣ ، مع
فارق بسيط هو أن المصراع الأول من البيت الثاني مذكور في الديوان هكذا :
« تا رخ رخشان تو کلنار گشت »

ويقول « أبو بكر القهستاني » (١) :

تمتّع بيوم مسعد النجج مسعف ودع قول لاح مُعنت النصح مُعنف
وقصيدته هذه مليئة من بدايتها إلى نهايتها بهذه الصنعة وبغيرها من الصناعات .

(١) هو العميد أبو بكر علي بن حسن القهستاني ، اشتهر بالفضل والأدب في خراسان على عهد السلطان « محمود الغزنوي » وأولاده . وأصله من قرية « رنج » من قرى « كابل » . اتصل في بداية أمره بالأمير « محمد بن محمود » ٣٨٧ — ٤٣٢ هـ ، ثم صار رئيساً لديوانه وتولى له دار الإنشاء ، فلما تولى هذا الأمير ولاية « گوزگان » من قبل والده أخذه معه . (انظر « زين الأخبار » للگردیزی ص ٧٤)

ذهب في شبابه إلى بغداد واتصل بالخليفة القادر بالله (٣٨٢ — ٤٢٤) ، ثم اتصل بهد ذلك بالصلاحية ، وهو الذي قرأ في شبابه الخطب المرموز الذي أرسله الخليفة القادر بالله في تهديد السلطان محمود الغزنوي واستطاع أن يكشف رمزه فكافأه السلطان بخمسة طيِّبة وجعله من ندماء مجلسه (قابوس نامه ص ١٨٦ — ١٨٧)

وقد مدحه الشاعر « فرخی السجستاني » وأشار إلى ذلك الشاعر « سوزنی » في البيت الذي يقول فيه :

فرخی هندى غلامى از قهستاني بخواست سى غلام ترك دادش خوش لقا وخوش كلام
ومعناه : طلب « الفرخی » غلاماً أسود من القهستاني ، ففنحه ثلاثين غلاماً تركياً من أصحاب الجبال .
ممتازين بحسن اللقاء وحسن الكلام والأداء

وفي ديوان « الفرخی » قصيدة طويلة في مدح « القهستاني » مطلعها كما يأتي :
دى بسلام آمد نزدیک من ماه من آن لعبت سيمين ذقن
ومعناه : أتاني للسلام على أمس صبيح الوجه كالقمر الجميل
إلى أن يقول :

خواجه بو بكر عميد ملك	عارض لشكر على بن الحسن
آن ز بلا راحت هر مبتلى	وآن ز محن راحت هر ممتحن
خدمت او نعمت ودفع بلاست	طاعت او راحت ورفع محن
خانه او اهل خرد را مقر	مجلس او اهل ادب را وطن
هر كه سوى خدمت او راست است	راه نيابد سوى او اهرمن
خدمت او را چو درختي شناس	دولت واقبال مر او را رهن
هر كه بر او سايه فكنند اين درخت	رست ز تيار وز كرب و حزن
يا رب چو نانك بمن بر فتاد	سايه او بر همه گيتي فكن

ومعنى هذه الأبيات :

- هو السيد الكبير أبو بكر عميد الملك قائد الجيش على بن الحسن
- راحة لمن أصابه البلاء ، ولن نكبته الرزايا والمحن
- في خدمته النعمة ودفع البلاء ، وفي طاعته الراحة ورفع الإحن
- أهل العقل يجعلون في منزله المستقر ، وأهل الأدب يتخذون من مجلسه الوطن
- ومن التحق بخدمته عاش آمناً ولم يستطع أن يلحق به شر « اهرمن »
- وخدمته كالشجرة الظليلة ثمرها السعد والإقبال والخط الحسن
- فإذا ألقت ظلها على أحد ، أمن العناء والكرب والشجن
- فيارب اجعل ظلها كما وقعت على ، مُظِلِّ العالمين بحلو المتن

ويقول «معزى» (١) :

از شرار تیغ بوذی باز سارا نرا شراب وز طعان رمح بوذی خاکسار نرا طعام

ومعناه — من وميض سيفه كان الشراب للمتكبرين

ومن طعان رمحه كان الطعام للأفلاء الحقيرين

* * *

= ويقول «ياقوت» إن أبا بكر القهستانی كان فلفسفى المشرب يعيل إلى تحصیل علوم الأوائل ومن أجل ذلك اتهمه بعض معاصريه بالمرورق من الدين . وقد مدحه جماعة من شعراء عصره لما اشتهر به من فضل وكرم . ومن بين هؤلاء «على بن حسن الباخري» صاحب «دمية القصر» المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

ومن أشعاره العربية اللطيفة التى نقلها صاحب معجم الأدباء الأبيات التالية :

قم يا خليلي فاسقني ككشعاع خذك من شراب
فلقد يمر العيش منقصرضا ولا مر السحاب
فانعم بعيشك ما استطعت ولا تمضع شرخ الشباب
فلکم أضعت من الشباب وما استفدت سوى اكتئاب

ويذكره أيضاً «الميدانى» صاحب «مجمع الأمثال» عند كلامه عن «الحديث ذو شجون»

فى ص ١٣٣ من الجزء الأول طبع مصر . وينسب إليه قول البيت الآتى :

تذكر نجدا والحديث شجون فجن اشتياقا والجنون فنون

ونقل «الجوينى» قطعتين من الشعر ونسبهما إليه فى المجلد الأول من كتابه «جهانكشای»

ص ١٧٢ و ١٩٤ والأخيرة منهما كما يلى :

تمتع من الدنيا فأوقاتها خلّس وعمر الفتى — مُليت — أكره نفس
وسارع إلى سهم من العيش فأنز فما ارتد سهم مر قط ولا احتبس
وقض زمان أنس بالأنس وانتبه لحظك إذ لا حظ فيه لمن نفس
ولا تنقض اليوم هم غد ودع حديث غد فالاشتغال به هوس
هى الروح كالصباح والراح زيتها فدونك عني إنما رأى يُقتبس
أنيك عن نفسى وعما اخترت لا أحاديث تروى عن قتادة عن أنس

ارجع فى تفصيل حاله إلى «دمية القصر» القسم الخامس

وكذلك تنمة اليتيمة للثعالبي

وكذلك «معجم الأدباء» لياقوت الحموى ج ٥ ص ١١٦ — ١٢١

وكذلك كتاب «قابوس نامه» طبع طهران ص ١٨٦ — ١٨٧

(١) معزى : هو محمد بن عبد الملك برهاني التخلص بـ «معزى» ، ولد بمدينة نيسابور ، وكان أبوه عبيد الملك شاعراً للملك السلجوق «أب أرسلان» ، وقد توفى فى أوائل سلطنة «ملكشاه بن أب أرسلان» ، ويقولون أنه لما حضرته الوفاة بعث إلى «ملكشاه» ببيتة المشهور الذى يقول فيه أنه استودع الله والسلطان ابنه محمداً :

من رقتم وفرزند من آمد خلف صدق اورا به خدا و خداوند سپردم

وقد قرب السلطان هذا الابن وزاد من درجته حتى لقبه بالأمير معزى لأنه هو نفسه كان يتلقب بلقب «معز الدنيا والدين»

ولما مات السلطان ملكشاه فى سنة ٤٨٥ أصبح معزى أميراً للشعراء فى عصر خليفته

«سنجر» ، وتبلغ أشعاره خمسة عشر ألف بيت . ومات فى سنة ٥٤٢ هـ بسبب سهم أطلقه

السلطان «سنجر» فأخطأ المرمى وأصابه فقتله

٧ - تجنيس الخط

ويسمونه أيضاً « المضارعة » أو « المشاكلة » ، ويكون بتشابه الكلمتين المتجانستين في الخط مع اختلافهما في النطق .

ومثاله من القرآن : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

مثال آخر : « والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفين »

ومثاله من الحديث النبوي : إياكم والمشاركة فإنها تميم الغرّة وتحيي الغرّة أو كما ورد في كتاب « شهاب الأخبار »^(١) : إياكم ومُشاركة الناس فإنها تدفن الغرّة وتُظهر الغرّة

ومن كلام النبي أيضاً : عليك باليأس من الناس

ومن كلام أمير المؤمنين « علي » ما قاله في الجراد : كُلُّهُ كُلُّهُ

ومن كلام الفصحاء ، وبعضهم ينسبه إلى أمير المؤمنين عليّ ، قولهم :

غَرَّكَ عِزُّكَ ، فَصَارَ قُصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ ، فَاخْشَ فَاحِشَ فَعَمَلِكَ فَعَمَلِكَ تُهْدِ بِهَذَا
ومن قولي : رَبِّ رَبِّ غَنَى غَيْبِي ، سَرَّتْهُ شَرَّتُهُ ، كَفَاءَهُ فَجَاءَهُ بَعْدُ بَعْدُ
عِشْرَتِهِ عُسْرَتُهُ

ومثال آخر : نعم النسب النشَب

ومثال آخر : المجالسُ أحلاها أخلاها^(٢)

ومثال آخر : كل ملهوف إليه فراره ولديه قراره

ومن الأمثلة الفارسية : شب تاريك وراه باريك ومعناه : الليل مظلم والطريق ضيق

ومن الشعر العربي قول نصر بن الحسن :

يا حسنَ دارٍ تَعَفَّتْ وَطِيبَ تلكَ المغاني كأنما هُنَّ لَفْظٌ وما لها من معاني

ومن قولي البيت الآتي :

به عادَ أعلامُ العلومِ عواليا وأصبح اثنانُ الثناء غواليا .

(١) المقصود به كتاب « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » من تأليف أبي عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم المعروف بالقاضي القضاعي وهو أحد المحدثين ومن فقهاء الشافعية ، وكان قاضياً بمصر ومات بها في سنة ٤٥٤ هـ ، والكتاب يحوي مجموعة من الأحاديث تبلغ الألف من الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وقد أوردتها بعد حذف إسنادها

(٢) هذه العبارة ينسبها « الباخري » في « دمية القصر » إلى نصر بن الحسن المرغيناني

ومثال آخر :

لقطب الملوک تذلل الرقاب ونحو هواه تيمل النفوس
عواطفه سابقات الظلال وأنعمه سائغات الكؤوس

ومثاله من الشعر الفارسي البيت التالي من قولي :

در خدمت تو اسب معالی بیاختم وز نعمت تو زرد أمانی بیاختم
ومعناه : — لقد سقت جواد المعالي في خدمتك ، ولعبت زرد الأمانی في نعمتك

ومثال آخر بالفارسية :

همان خوشتر که نوشی اندرین مدت می صافی

همان بهتر که نوشی اندرین موسم خز أدکن^(١)

ومعناه : — من الخیر أن تقرّب في هذه المدة خيراً صافية البهاء
وأن تلبس في هذا الموسم الخز والملابس الدكناء

ومثال ثالث بالفارسية : تو مشکین خال ومن جنین مسکین حال

ومعناه : أنت مسکي الحال ، وأنا مسکين الحال

٤

الاشتقاق

ويسمونه أيضاً « الاقتضاب » ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس .
ويكون بأن يورد الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظاً متقاربة الحروف في النطق .
وأمثلة الاشتقاق كثيرة في كلام الله عز وجل وفي آثار السابقين .

ومثاله من القرآن : فأقم وجهك للدين القيم

ومثال آخر : يا أسفى على يوسف

ومثال آخر : وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

ومثال آخر : وجنّ الجنّتين دان

ومثال آخر : لنزیه کیف یواری سوأة أخیه

(١) هذا البيت من قصيدة مروية في مجمع الفصحاء ج ١ ص ٤٣٠ مطلعها هكذا :

هوا تیره است آن بهتر که گیری باده روشن ز دست لعبت مه روی مشکین موی سیمین تن

ومعناه : — لقد اظلم الجو فنه الخیر لك أن تأخذ الحجر ذات الشعاع المنير

من يد ديمتك الجميلة ذات الشعر الأسود والوجه الفضي

ومثال آخر : قال إني لعملكم من القالين
 ومثال آخر : فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم
 ومثال آخر : وإن يُردك بخير فلا رادٌ لفضله
 ومثال آخر : أو آوى إلى ركنٍ شديد
 ومثال آخر : إنا قلنا إلى الأرض أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 ومن أخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) : عَصِيَّةٌ عَصَتْ اللهَ وَرَسُولَهُ
 ومثال آخر : وَمُضَرٌّ مُضَرَّهَا اللهُ فِي النَّارِ وَغَفَّارٌ غَفَّرَهَا اللهُ
 ومثال آخر : الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 ومن كلام علي رضي الله عنه : يا حمراءُ يا بيضاءُ احمرِّي وَايْبِضِي وَغُرِّي غَيْرِي
 ومن كلام البغواء قولهم : اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الطَّعْنَ وَالطَّاعُونَ
 ومثال آخر : لَهُ خُلُقٌ خَلِيقٌ ، وَشَأْنٌ شَأْنٌ ، وَشِيْمَةٌ مَشُومَةٌ ، وَخَيْمٌ وَخَيْمٌ
 ومثاله من النظم العربي :

وقائلةٍ لِمِ عَرَّتِكَ الْهَمُومُ وَأَمْرُكَ مُمْتَشِلٌ فِي الْأَمَمِ
 فقلت دعيني على غُصَّتِي فَإِنَّ الْهَمُومَ بِقَدْرِ الْهَمَمِ^(١)
 ويقول « النوقاتي »^(٢) :

هنيئاً لساداتنا في العراق لقاء الكرام وماء الكروم
 ففي مقلتي منذ فارقتهم غمامٌ يجود بماء الغيوم
 ويقول نصر بن حسن المرغيناني :

إن ترى الدنيا أغارت ونجوم السعد غارت فصروف الدهر شتت كَمَا جَارَتْ أَجَارَتْ^(٣)
 ويقول « اليزيدي »^(٤) في الأصمعي :

وما أنتَ هل أنتَ إِلَّا امرؤٌ إذا صحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلِهِ

(١) من قول صاحب إسماعيل بن عباد . انظر « يتيمة الدهر » ج ٣ ص ١٠٨
 (٢) هو أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجستاني من أهل نوقات في ولاية سجستان ، وقد مدح الأمير
 خلف بن أحمد الصفاري (٣٥٢ — ٣٩٩ هـ) ولازم صاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ — ٣٥٨ هـ)
 وكان والده أبو عمر بن أحمد النوقاتي من الأدباء ، وله تصانيف كثيرة . (انظر يتيمة الدهر ج ٤
 ص ٢٣٨ — ٢٤٠ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٣٤ ومعجم البلدان في كلمة « نوقات »)
 (٣) انظر « دمية القصر » للباخرزي ضمن ترجمة حال المرغيناني
 (٤) المقصود به أبو محمد يحيى بن المبارك بن الغيرة المعروف باليزيدي المقرئ من علماء اللغة والنحو ،
 وكان يربي أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال الخليفة المهدي ، فاشتهر بلقب
 اليزيدي . وقد أوكلوا إليه ، أيام خلافة هارون الرشيد ، تربية المأمون وتعليمه ، فاتصل في هذه
 الفترة بالكسائي (+ ١٨٩) والخليل بن أحمد (١٠٠ — ١٧٠ هـ) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦ هـ)
 ومات في سنة ٢٠٢ هـ

وللباهلي على خبره كِتَابٌ لَا كِلِهَ آكَلَهْ

ومن الشعر الفارسي الآتية :

نوای تو ای خـوب تـرك نو آئین در آورد در صبر من بی نوایی
رهی کوی خوش ورنه بس راهوی زن که هرگز مبادم ز عشقت رهائی
ز وصفت رسیدت شاعر بشعری ز نعتت گرفتست راوی روایی

ومعنى هذه الأبيات :

— إن نعماتك أيها التركي الغض الأهاب لتبعث دموع صبرى من مآقي أنا المسكين
— فاضرب لى لحنا جميلا أو العب لى نغمة شائقة ، ولا كان لى الخلاص من عشقتك الدفين
— فبوصفك تحققت للشاعر شاعريته ، وبنعتك حاز الراوى جمال الأسلوب الرصين

ويقول « الرودكى » :

اكرت بدره رساند همی بیدر منیر مبادرت كن وخامش مباح جندینا
ومعناه : — إذا أوصلتك البدره إلى البدر المنیر فبادر إليه ولا تصمت هكذا

٥

الأسجاع

الأسجاع ثلاثة أنواع :

١ — الأسجاع المتوازية

٢ — الأسجاع المطرفة

٣ — الأسجاع المتوازنة

النوع الأول : الأسجاع المتوازية

وذلك إذا وجدت ، فى جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة فى الوزن وعدد الحروف والروى .
ومثالها من القول النبوى : اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلَسًا ، وأعْطِ مُمَسِّكًا تَلَسًّا
فالشاهد هنا فى لفظى « خلف » و « تلف » فهما يتفقان فى وزن الحروف والروى .

= والبيتان المرويان هنا من قوله المذكوران فى « كتاب الصناعتين » لأبى هلال العسكري فى باب
التجنيس (ص ٣١٨ من طبع مطبعة صبيح بمصر)

مثال ثان : أبرد من البرد في زمن الورد

مثال فارسي : كوى باخته ، واسب تاخته ومعناه : لعب الكرة وأجرى الجواد

النوع الثاني : السجع المطرف

وذلك إذا وجدت ، في آخر جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة الروى ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف .

ومثاله من فواصل القرآن الكريم : ما لكم لا ترعون الله وقاراً وقد خلقكم أطوارا ويجب ملاحظة أنه لا يجوز تسمية أواخر آيات القرآن « أسجاء » بل يجب تسميتها « فواصل » كما قال عمر وجل : « كتاب فُصِّلَت آياته »

ومثال السجع المطرف من قول الفصحاء : جنبأه مُحَطُّ الرِّحال ، ومُخَيَّمُ الآمال فالشاهد هنا في « رحال » و « آمال » فإن هاتين الكلمتين متفقتان في حرف الروى وهو « اللام » بعد « الألف » ولكنهما مختلفتان من حيث الوزن فإن كلمة « رحال » على وزن « فعال » بينما كلمة « آمال » على وزن « أفعال » .

ومثاله في اللغة الفارسية قولهم : فلانرا كرم بسيارست وهر بي شمار ومعناه : فلان مكارمه كثيرة وأفضاله لا تحصى

النوع الثالث : السجع المتوازن

وليس هذا النوع مختصاً بالنثر وحده بل يمكن أن يرد في الشعر أيضاً ... ويكون بأن ترد ، في أول الجملتين أو آخرهما ، أو في أول المصراعين أو آخرهما ، كلمات تتفق مع بعضها من حيث الوزن ولكنها تختلف في حروف الروى

ومثاله من كلام الله : وآتيناهما الكتابَ المُستبين ، وهديناهما الصراطَ المستقيم ، ففي مقابل « آتيناهما » نجد « هديناهما » ، وفي مقابل « كتاب » نجد « صراط » ، وكذلك مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن لنظيرتها .

ومثاله من نثر البلغاء : قد اتسع المجال بعد التضايق ، واتسجه المرادُ بعد التَّمانع ويقول أبو بكر القهستاني :

فأذقتُ إلاَّ ماءً جفنىَّ مشرباً وما نلت إلاَّ لحمَ كفىٍّ مطمأ^(١)

(١) هذا البيت مروي في دمية القصر ويسبقه بيت آخر ، هو الآتي :

فردت وما ردت جواب تحيى وما ضر سلمى لو أجابت مسلماً

ومن قولي :

هو الشمس قدراً والملك كواكبُ هو البحرُ جوداً والكرامُ مذانب
ومثاله في الفارسية :

شاهی که رخس اورا دولت بود دلیل شاهی که تیغ اورا نصرت بود فسان
اندر پی کانش زه بکسلد یقین و ندر دم یقینش بر بفکند کاف^(١)
ومعناها : — لأنه ملك ، تصبح السعادة دليلاً لجواده ، وسلطان يصير النصر حكاية لسيفه
— في قوسه وتر يقطع باليقين ، وفي أنفاس يقيه نفحات تبعد الخيال

ويمكن أن تقع الموازنة في بيتين ومثاله قولي :

آنک مال خزاین کیتی نیست باجود دست او بسمیار
وانک کشف سرایر کردون نیست در پیش طبع او دشوار
ومعناها : — خزائن العالم ليست كثيرة إلى جوار أ كفه الكريمة
— وكشف سراير الغيب ليس صعباً أمام طبعه الخیر

٦

المقلوبات

هي من جملة الصناعات الغريبة البديعة التي يتخذونها في النظم والنثر ، وتدل على قوة
الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره .

وأأنواع « المقلوبات » كثيرة ، ولكننا نكتفي بأن نذكر هنا أربعة أنواع هي الأكثر
اشتهاراً ، وهي :

- | | |
|-----------------|---------------------|
| ١ — مقلوب البعض | ٣ — المقلوب المجنح |
| ٢ — مقلوب السكل | ٤ — المقلوب المستوي |

(١) هذان البيتان من قول « مسعود بن سعد سلمان » كما قال صاحب « المعجم في معايير أشعار المعجم »
انظر ص ٣٠٩ وهو يروي الشطرة الأخيرة منهما هكذا : « وندر پی یقینش ره کم کند کاف » ،
وحا من قصيدة معروفة للشاعر « مسعود بن سعد سلمان » في مدح « علاء الدولة مسعود بن
إبراهيم » (٤٩٢ — ٥٠٨) ومطلع هذه القصيدة هكذا :

دولت جوان و بخت جوان و ملك جوان ملك جهان گرفتن ودا دن كنون توان
ومعناه : — الملك غض ، والدولة مقبلة ، والحظ مواف سعيد
وبهذه الأشياء يمكنك الآن أن تأخذ ملك العالم أو تعطيه لمن تريد

النوع الأول : مقلوب البعض

ويكون بأن توجد ، في النظم أو النثر ، كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف ، بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : رقيب ، قريب . . . ، شاعر ، شارع
ومثاله من الألفاظ الفارسية المفردة : سُكْرَه (وعاء أو طبق) . سِرْكَه (خلّ)
رِشْك (الحسد) . شَكْر (الشكر)

ومثاله من الكلام النبوي : اللهم استر عَوْرَاتِنَا ، وآمن رَوْعَاتِنَا
ومثاله من قول البلغاء : من يُحْرِمَ يُرْحَم ، ومن يُجْرِمَ يُرْجَم
ومن قول أبي فراس :

فَعَنْدِي خَصْبٌ رُوَادٍ وَعَنْدِي رِيٌّ وَرَّادٍ
ومن قولي بالفارسية :

از آن جاذوانه دو چشم سیاه دلم جاودانه عدیل عناست
ومعناه : — بسبب هاتين العينين الفاتنتين ، أخفى قلبي إلى الأبد قرينا لامنا

النوع الثاني : مقلوب الكلّ

ويكون بأن يحصل التقديم والتأخير في جميع حروف الكلمة من أولها إلى آخرها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : سيل ، ليس . . . ، تاريخ ، خيرات
ومثاله من الألفاظ المفردة الفارسية : كَسْ (شخص) ، سَك (كلب)
ريش (ذقن) ، شیر (أسد)

ومثاله في العربية : كَفُّه بحر وجنابُه رَحْبُ
ومثاله في الفارسية : يَا رَبِّ مَارَا آرَامِ دِه
ومن قولي بالعربية :

حِسَامُكَ مِنْهُ لِلْأَحْبَابِ فَتَحٌ وَرَحْمُكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَتَفٌ
ويقول «العنصرى» (١) .

بكنج اندرش ساخته خواسته بمجنك اندرش لشكر آراسته
ومعناه : — بالمال يحقق الأمل المطلوب ، وبالحرث يهيئ الجيش المرغوب

(١) العنصرى : هو أبو القاسم حسن بن أحمد العنصرى ، ولد حوالى سنة ٣٥٠ هـ ، وأصله من مدينة « بلخ » اشتغل في حداثة سنه بالتجارة ، فكان ينتقل ببضائعه بين البلدان ، فسطا عليه جماعة من قطاع الطريق ونهبوه فترك التجارة وأخذ يشتغل بالدرس والتحصيل حتى استطاع أن يلتحق =

النوع الثالث : المقلوب المجنح

وهو عبارة عن « مقلوب الكل » ، ولكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان فيضعون واحدة منهما في أول البيت والأخرى في نهايته .
ومثاله قولهم :

ساق هذا الشاعرُ الجُبْنَ إلى من قلبه قاس
سارَ حىَّ القومِ فالهمُّ علينا جبلٌ راس

ومن الأمثلة الفارسية :

أبدأً بنده مطواعم آترا كه بطبع بناید ز بديت بتماي ادبا
ومعناه : — لأننى أبدأ عبد مطواع لمن هو بطبعه يظهر أدبا على بديته

وربما ألحقوا هذه الصنعة بأول المصراع وآخره . ومثاله من الشعر الفارسي :

زان دو جاذو نرکس مخمور با کشتی و ناز زار و کریان و غریوانم همه روز دراز

ومعناه : — لأننى بسبب هاتين النرجستين (العينين) الفاتنتين المخمورتين صاحبتي الفنج والدلال

قد أضحت أبكى وأنتحب وأشتكى في هذه الأيام الطوال

ويسمون « المقلوب المجنح » أحياناً بـ « المعطّف » .

النوع الرابع : المقلوب المستوى

ويكون بأن تستطيع أن تقرأ جملةً منشورةً مرسكةً من بضعة ألفاظ ، أو مصراعاً من الشعر أو بيتاً كاملاً منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه .

ومثاله من القرآن : كلٌّ في فلك ... ربَّك فكبر

ومثاله من النثر العربي : ساكبُ كاس

ومثاله في الفارسية : دارم همه مراد : معناه : عندى جميع مرادى

== بخدمة السلطان محمود الغزنوى وأصبح كبير شعرائه فلقبوه بـ « ملك الشعراء » . وأكثر أشعاره عبارة عن قصائد في مدح هذا السلطان ومدح أخيه الأمير نصر وابنه السلطان مسعود ، وله أيضاً مثنويات ذكرها صاحب « لباب الألباب » ج ٢ ص ٣٢ . وربما كان البيت الوارد هنا من جملة الأبيات المذكورة في منظومته لقصة « وامق وعذرا » فإن الأبيات الباقية منها على وزن التقارب المقصور مثل هذا البيت ، ويمكن الاطلاع على بعض هذه الأبيات في « فرهنگ اسدى » طبع Paul Horn تحت اسم Asadi's Neupersisches Wörterbuch Lughat-i Furs ، وكذلك في سائر المعاجم اللغوية .

ومثاله من الشعر العربي :

أَرَاهُنَّ نَادَمْنَهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارَا

ومثال آخر :

عُجَّ تَنَمَّ قُرْبَكَ دَعْدُهُ آمَنَا إِنَّمَا دَعْدُهُ كَبْرَقٍ مُنْتَجِع

ومثاله بالفارسية :

زیر کا کبکا کریز زیت را نان آر تیز

ومعناه : — أيها الماهر السريع الحركة أسر ع بإحضار الخبز والزيت

ويقول « النطنزي »^(١) :

ز نطنز آمد رخت خرد ما ز نطنز ز نطنزم ز نطنزم ز نطنز

ومعناه : — إن عدة عقي أقبلت إلى من مدينة نطنز

فأنا من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز »

٧

رد العجز على الصدر

يعتبر « رد العجز على الصدر » من العلوم المختارة والصفاعات المحببة المقبولة في باب البلاغة ويقصدون بالعجز آخر البيت وبالصدر أوله .

والبيت المردود عجزه على صدره يسميه شعراء الفارسية بالمطابق أو المُصَدَّر .
وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في أول كلامه المنشور أو بيته المنظوم لفظة معينة ، ثم يذكرها ثانية في آخر العبارة أو البيت ، وهذه الصنعة على ستة أنواع :

(١) النطنزي : هو أبو عبد الله حسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي من الأدباء والشعراء ومن أصحاب اللسانين . توفي سنة ٤٩٩ هـ . وهو مؤلف كتاب بالفارسية في نحو اللغة العربية اسمه « دستور اللغة العربية » ، وقد أهداه للخليفة العباسي المقتدى (٤٦٨ — ٤٨٧) أو « المستظهر بالله » (٤٨٧ — ٥١٢) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة إحداها موجودة في مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Persan 944 . وربما سمي هذا الكتاب باسم آخر هو كتاب « الخلاص » الذي ورد ذكره في هذين البيتين :

كتاب الخلاص كتاب به خلاص النطنزي يوم الحساب

أراح به الخلق عن كدم نجاء بقصودم في كتاب

وله تأليف آخر في اللغة الفارسية باسم « المراقبة في اللغة الفارسية » وتوجد منه نسخة في

مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Pers. 945

النوع الأول : من رد العجز على الصدر

وفيه يكون اللفظ المذكور أولاً هو بعينه المذكور أخيراً من حيث الصورة والمعنى وبغير تغيير أو تفاوت .

مثل : طلب مُلْكهم فسلب ما طلب . . ؛ ونهبَ ما لهم فوهب ما نهب
الحيلة ترك الحيلة . . ؛ القتل أنقى للقتل

ومثاله بالفارسية :

كوه شناس داند قدر كوه^(١) ومعناه : الصائغ يعرف قدر الجواهر

ومثاله من الشعر العربي :

سكران سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق فتي به سكران
ويقول « أديب الترك » :

تمنت سلمي أن أموت صباة وأهون شئ عندنا ما تمت
ويقول الشاعر :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضَه وليس إلى داعي الندى بسريع
ويقول الشاعر « الغضائري »^(٢) :

عصا بر كرفتن نه معجز بود همی اژدها کرد با ید عصا

ومعناه : — لم يكن لِمساكه للعصا معجزاً وقد وجب أن تصير ثعباناً

ولى قصيدة التزمت فيها هذه الصنعة من أولها إلى آخرها ، وإني أذكر منها هذه الأبيات :

قرار از دل من ربوذ آن نكار بذاغ عنبرين طره بی قرار
نكارست رخساره من زخون^(٣) ز هجران رخساره آن نكار
نخارست در سر مرا بی شراب در اندوه آن زكس بر نخار
كنار من از دوست باشد تهی مرا بر شد از خون دیده كنار
شمار غم او ندانم از آنك برون شد غم او ز حد شمار

(١) هذا شبيه بقول الفرّخي في مدح السلطان محمود الغزنوي :

قدر گهر جز گهر شناس نداند اهل ادب را ادیب داند مقـدار

ومعناه : — لا يعرف قدر الجواهر إلا الصائغ ولا يعرف قدر أهل الأدب إلا الأديب

(٢) الغضائري : هو أبو زيد محمد بن علي الغضائري الرازي من شعراء الدولة الغزنوية ، وكان يلقب بأمرئ شعراء العراق . وله مدائح كثيرة في السلطان محمود الغزنوي .

(٣) في المعجم ص ٣١١ : « بخون » .

ومعنى هذه الأبيات :

- إن هذا المعشوق الجميل سلب الراحة من قلبي والقرار ، بهذه الطرة العنبرية السوداء التي ليس لها قرار
— ونخض وجهي بدماء عيني بسبب هجرى لوجه هذا المعشوق الجميل
— والخمار يلعب برأسي من غير شراب ، بسبب ما أحسه من لوعة لعين معشوقى المليئة بالخمار
— وقد نأيت عن وصل الحبيب ولكن عيني امتلأت إلى حافتها بالدماء
— ولست أعرف حساباً للوعى عليه ، لأن لهفقى عليه قد جاوزت حدود الحساب ! ! ! .

النوع الثانى : من رد العجز على الصدر

وهو كالصنعة السابقة إلا أن اللفظ المذكور أولاً يكون فى صورته كاللفظ المذكور أخيراً ، مع اختلافه عنه من حيث المعنى .

وهذه الصنعة هى بعينها « التجنيس التام » ولكنهم اعتبروها من باب « رد العجز على الصدر » ، لأن إحدى الكلمتين المتجانستين ترد فى الصدر بينما ترد الأخرى فى العجز .

وهذا النوع أجمل من النوع الأول وأكثر صعوبة فى القول .

ومثاله : كافرُ النعمة كالسافر^(١) . سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

ويقول السرى الموصلى^(٢) :

يسارُهُ من سجيّتها المنايا ويُمْنى من عطيتّها اليسار

ويقول نصر بن الحسن المرغينانى :

ذوائبُ سودُّ كالعناقيد أرسلت فن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ

وأيضاً :

ونشرى بجميل الصنع ذكراً طيّبَ النشر

ونقرى بسيوف الهند من أسرف فى النقر

ونجوى فى شرى الحمد على شاكلة النّجر

(١) مذكور فى نسخة خطية من تاريخ أبى الفضل البهقى ، إن الشاعر « معروف البلخى » ترجم هذه العبارة إلى الفارسية نظماً هكذا :

كافر نعمت بسان كافر دين است سعى كن وجهه كن بكشتن كافر

ولكن هذا البيت غير موجود فى النسخة المطبوعة فى طهران

(٢) السرى الموصلى : هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى المعروف بالسرى الرفاء ، وهو من الملاحين لسيف الدولة بن حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ والوزير المهلبى (٢٩١ — ٣٥٢) ، وكانت وفاته على أشهر الأقوال فى سنة ٣٦٠ هـ .

ويقول العلوى الزينبي^(١) :

هواى ترا زان كزىدم بعالم كى با كيزه تر از سرشك هواى
كر آئى واين حال جا كر بيىنى كنى رحم و در وقت زى من كراى
جرا كاه من بود شيرين لبانت جراى تو از من رمينده جراى

ومعنى هذه الأبيات :

— لئنى اخترت هواك فى هذا العالم لأنه أتقى من نسمات الهواء (قطرات الندى)
— فلو أنك أتيت ورأيت حال مريدك لرحمتى وأحببتى والتفت لى فى التو والساعة
— ومرعى كائن فى شفقتك المعسولتين ، فلماذا انزعجت منى وفرت من أمانى !!

ويقول أبو الفرج الرونى^(٢) :

ييمين تو ملك دازه يسار ييسار تو عدل خورده يمين
ومعناه : — لقد أيسر الملك على يمينك ، وأقسم العدل على يسارك

النوع الثالث : من رد العجز على الصدر

ويكون بأن يرد اللفظ الذى فى عجز البيت ، بصورته ومعناه فى حشو المصراع الأول
وليس فى صدره .

ومثاله :

أما القبورُ فإنها مأنوسةٌ بجوار قبرك والديار قبور
ومن قولى :

لقد حاز أقسامَ الفضائل كلها فأمسى وحيداً فى فنون الفضائل
ومثاله فى الفارسية :

همه عشق او انجمن كرد من همه نيكوى كرد او انجمن
ومعناه : — جعلتُ عشق له حديث المجالس ، وأما حسنه فجعله شهرة المجمع
وكذلك قوله بالفارسية :

اكر بشكر جنان بيكر نكارذ مريزاد آن خجسته دست بتكر^(٣)

(١) يكتبه « عوفى » صاحب اللباب « زينبى » ، ولكن الأصح « زينبى » وهو من شعراء السلطان محمود الغزنوى ومن أقران العنصرى والفرخى والعسجدى .

(٢) أبو الفرج الرونى : هو على قول صاحب اللباب أحد شعراء العراق الذين عاشوا أيام السلاجقة ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) من قصيدة للدقيق فى مدح أحد أمراء الـ « چغانيان » المعروف بالأمير أبو سعد المظفر

وکر آزر جنو دانست کردن درود از جان من بر جان آزر

ومعنى هذين البيتين :

— إذا استطاع صانع الدمي أن يصور صورته فلا شلت يده المباركة

— وإذا استطاع « آزر » ^(١) أن يصنع مثله فبارك الله روحه بتحية منى

النوع الرابع : من رد العجز على المصدر

وهو كالنوع الثالث إلا أن معنى اللفظ الذى يرد فى النهاية يكون مخالفاً لمعناه فى الحشو ^(٢)

ومثاله قول التعالى :

وإذا البلايل أفصحت بلغاتها فانف البلايل باحتساء بلايل

فكلمة « بلايل » فى المصراع الأول جمع « بلبيل » ، وأما كلمة « بلايل » فى عجز المصراع الثانى فجمع « بلبيلة » .

ومن قولى بالفارسية :

کریما بده داذ من از فلک جو ایزد ترا هیچ بایست داذ

ومعناه : — أيها الكريم أنصفنى من أفعال الفلك ما دام الله أعطاك كل ما يلزم لك

النوع الخامس : من رد العجز على المصدر

وفيه يكون اللفظان الواردان فى البداية والنهاية مشتقين من كلمة واحدة ومتفقين فى أصل المعنى ولكنهما مختلفان قليلاً من حيث الصنعة .

وينقسم هذا النوع إلى قسمين :

أ — قسم يكون فيه أحد اللفظين فى الصدر والثانى فى العجز

ب — وقسم يكون فيه أحد اللفظين فى حشو المصراع الأول والثانى فى عجزه

ومن أمثلة القسم الأول فى القرآن : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا »

ومثاله فى الشعر العربى :

وَهت عزماتك لما كبرت وما كان من شأنها أن تَهى

(١) « آزر » هو والد سيدنا إبراهيم أو عمه

(٢) اتفق العروضيون على تسمية بداية المصراع الأول بالـ « صدر » وآخره بالعروض ، وأول المصراع الثانى بالابتداء ، وآخره بالضرب ، بينما يسميه أصحاب الصناعة الشعرية بالعجز . وأما ما يقع وسط المصاريع فيسمونه « حشوا » .

ومن قولى بالفارسية :

بیازردی مرا بی هیچ حجت ز من هرگز ترا نابوده آزار
ومعناه : — لقد آذینى بغير سبب ولم أكن لأوذك مطلقا

ومثال القسم الثانى من القرآن المجید : « ولقد استهزیء برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به یستهزون » .

مثال آخر : « ویلکم لا تفتروا على الله کذبا فیسحتکم بعذاب وقد خاب من افترى »
ومثال ثالث : « انظر کیف فضّلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأکبر
تفضیلا » .

ومن کلام النبى صلعم : من مَقَّت نفسه آمنه الله من مَقَّتته .
ويقول أبو تمام :

دمن اَلْم بها فقال سلامُ کم حلَّ عقدة صبره الایام
ويقول أبو فراس :

وما إن شبتُ من کبرٍ ولكن لقيتُ من الأحبة ما أشابا
ويقول « أبو الفتح البستي » القطعة التالية ویجمع فيها کلا النوعین :
یا غالب الناس بمعدوانه أنت على التحقیق مغلوبُ
ثلبُک أهل الفضل قد دلّنى أنک منقوصٌ ومثلوب
ومثاله بالفارسية قول الشاعر :

امیرا کر مرا معزول کردی سر انجام همه عمّال عزلست
بتوقیع تو ایمن بودم از عزل ندانستم کی توقیع تو عزلست
ومعناها : — ایها الأمير ولو أنک عزالتى ولكن نهاية جميع العمال العزل
— وقد كنت آمن العزل بتوقيعك ، ولكنى لم أكن أعرف أن توقيعك عزل
والشاهد هنا موجود فى البيت الأول .

ويقول العنصرى :

تا جهان بودست کس بر باز نفشاندہ است مشک

زلف یارم هر شبی بر باز مشک افشان بود^(۱)

ومعناه : — منذ وجد العالم لم يعطر أحد نسيم الصبا بالمسك والطيب
لأن فؤادة حبيبي تنثر الطيب فى كل ليلة على مر النسيم الرطيب

* * *

(۱) من قصيدة قالها فى مدح السلطان محمود الغزنوى ، مطلعها :

تا همی جولان زلفش گردد لا لستان بود عشق زلفش را بگرد هر دلی جولان بود =

النوع السادس : من رد العجز على الصدر

وهو شبيه بالنوع الخامس إلا أن الكلمتين الواردتين في البداية والنهاية لا تكونان مشتقتين من كلمة واحدة ، وتكونان مختلفتين من حيث المعنى . وهو أيضاً على قسمين :
 مثال القسم الأول من القرآن المجيد : « قال إني لعمليكم من القالين »
 فإن لفظ « قال » الأول مشتق من القول ، وأما كلمة « قال » الأخيرة مشتقة من « قلا » بمعنى أبغض أو كره .

ومثاله من قول السري :

ضرايب أبدعتها في السماح فلسنا نري لك فيها ضريباً^(۱)

ومثاله بالفارسية :

نالَم از عشق آن صنم شب وروز وینک از ناله کشته ام جون نال
 ومعناه : — أنى أبكى من ألم عشق لهذه الدمية ليلاً ونهاراً ،
 حتى أصبحت من بكائي نحيلاً هزيراً كالقصبية الخاوية

ومثال القسم الثاني من القرآن المجيد :

« وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » ؛
 « فنادى في الظلمات لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » .

ويقول أبو فراس :

منحنها الحرايب غير أنا إذا جارت منحنها الحرايب

ومثاله بالفارسية :

کرت زمانه نداند نظیر شاید از آنک تو از خدای برحمت زمانه را نظری
 ومعناه : — إذا لم يعرف الزمان نظيراً لك ، مُحَقَّ له ، لأن الله الرحيم جملك نظراً
 للزمان (أى عينا ترى أحوال الزمان ولا تستطيع أن تـرى نفسها)

= ومنها البيتان المشهوران اللذان أصبحا مضرِباً للمثل :

هرکه نا شاعر بود چون قصید مدح او کند شاعری گردد که شعرش روضه رضوان بود
 ز آنکه جودش جمع گردانید معنیهای نیک چون معانی جمع گردد شاعری آسان بود
 ومعناها :

— والشخص الذى لا يكون شاعراً متى قصد مدحه ، يصبح شاعراً ويصبح شعره روضة الرضوان
 — لأن جوده قد جمع المعانى كلها ، ومتى اجتمعت المعانى سهل الشعر على اللسان
 (۱) البيت التالى يسبق البيت المذكور آنفاً وهو :

بعید إذا رمت إدراکه وإن کان فى الجود سهلاً قریباً
 ويقول الثعالبی إن « السرى » سرق معنى بيته من قولى البحرى :
 بلونا ضرائب من قد نرى فما لـت رأينا لفتح ضريباً

المتضاد

ضدّ في الفارسية بمعنى « آخشيچ » ، ويكون المتضاد بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظا يكون الواحد منها مضادا للآخر مثل :
 حار وبارد ؛ النور والظلمة ؛ دُرشت و نَرمْ (الغليظ والناعم) ؛ سياه وسبيد (الأسود والأبيض) .

وقد سمي الخليل بن أحمد هذا النوع بالمطابقة .
 ومثاله : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .
 فقد اجتمع هنا الإعطاء والبخل ، والتصديق والتكذيب ، واليسر والعسر ، وكل كلمة من هذه الكلمات مضادة لقرينتها .

مثال آخر : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .
 مثال آخر : « ولکم فی القصاص حیاة یا أولى الألباب » .
 مثال آخر : « من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضل الله فلا هادى له » .
 وأمثلة هذا النوع في القرآن المجيد كثيرة ولا يحتمل هذا المختصر إيرادها بجملة .
 ومثاله من قول النبي صلوات الله عليه : « إنكم لتقتلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع »
 مثال آخر : روى عن النبي أنهم قالوا له إن فلانا خبير بعلم الأنساب ، فقال :
 « علم لا ينفع ، وجهل لا يضر » .

ومن كلام علي رضي الله عنه : إن أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه .
 ومن كلام الحسن البصري حينما قالوا له إنك تفرط في تخويف الخلق أنه قال :
 « إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف » .
 ومثاله من الشعر :

رى الحدّثان نسوة آل حربٍ بمقدارٍ سمدرٍ له سمودا
 فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا

ويقول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يغري بي

ومن قول ابن المعتز :

يَارُبَّ مَبْكِيَةٍ فِي طَيِّ مَضْحَكَةٍ وَرُبَّ مَوْلَةٍ فِي ثَنَى لَذَاتٍ

ومن قولي وقد أوردت فيه ذكر العناصر الأربعة في بيت واحد في آخر القطعة التالية من الشعر :

سقى بلخ سقياً ناقعاً كلُّ بُكْرَةٍ ومن بحوالى بلخ أندى سحابة
ديارٍ إذا ما حلَّها الحرُّ ساعةً أتمته الأمانى بعد طول اجتنابها
ألمت بنفسي منذُ فارقتُ أرضها نوائبُ يؤذيني أليمُ عذابها
جفوني يُذكِّي ماؤها نارَ حسرتي إذا الريحُ جاءني برياً تراها

ويقول « القمري » ^(١) بالفارسية :

بد يد ارسست عدل وظم بنهان مخالف اندك وناصح فراوان
ومعناه : — العدل واضح ، والظم مخفف ، والمخالف قليل ، والناصح كثير

ومن قولي بالفارسية :

ولى را وفاق تو سازنده آبی عدو را خلاف تو سوزنده نارِی
ومعناه : — وفاقك يجلب الحصب للوى ، وخلافك يشعل النار في العدو

ومن قولي أيضاً :

از آب دار خنجر آتش نهیب تو جون باز کشته دشمنی ملک تو خاکسار
ومعناه : — من ماء خنجرک الصقيل الخفيف كلهيب النار ، أضحي عدو ملکك ذليلاً كهباء الريح

ومن قول مسعود بن سعد ^(٢) :

ای سرد و کرم جرخ کشیده شیرین وتلخ دهر جشیده
ومعناه : — یا من احتملت الفلك بحرّه وقره ، وتذوقت الدهر بخلوه وممرّه

(١) هو أبو القاسم زياد بن محمد القمري الجرجاني ، وكان مداها لشمس المعالي قابوس بن وشمگیر (٣٦٦ — ٤٠٣)

(٢) هو أبو الفخر مسعود بن سعد سامان وكان معاصراً لعنصر المعالي منوچهر بن قابوس وله أشعار بالفارسية والعربية . انظر « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ص ٤٧ — ٤٩ ، وكذلك « لباب الألباب » لمحمد عوفي ج ٢ ص ٢٤٦ — ٢٥٢

الإغنيات

ويسمونه أيضاً « لزوم ما لا يلزم » ؛ ويكون بأن يتكلف الكاتب أو الشاعر شيئاً ليزين به كلامه ، ولا يكون هذا الشيء لازماً ، ويستقيم الكلام ويتم بدونه ، كأن يلتزم في آخر الأسجاع أو آخر الأبيات حرفاً قبل حرف الروى أو الرديف ، بحيث إذا لم يلتزمه لم يكن هنالك ضرر من ذلك ، لأن غرضه من التزامه لم يكن إلا لتنسيق الكلام وتزيينه .

ومثاله تاء « كتاب » و « عتاب » ، وقاف « نغم » و « رقم » ، فلو أنه جعل كلمة « كتاب » مقفاة مع كلمة « صواب » لجاز ذلك ، ولجاز له أيضاً أن يجعل كلمة « رقم » مقفاة مع كلمة « علم » ، ولكنه بالتزامه التواء في الكلمتين الأوليين ، والقاف في الكلمتين الأخيرتين يرى إلى جعل الكلام أكثر جمالاً وقبولا .

مثاله من القرآن : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »

ومثاله من قول النبي : اللهم بك أحاول وبك أصاول

ومثال آخر : إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان

مثال آخر : شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالغ

مثال آخر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

مثال آخر : زرغباً تردد حبباً

ومن قول الفصحاء : وجهه وسيم وفضله جسيم

ومثاله شعراً :

يقولون في البستان للعين لذّة وفي الخمر والماء الذي غير آسن

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلّها ففي وجهه من تهوى جميع المحاسن

ومن قولي :

عرّف الإمام الفرد عبد الواسع من كلّ علم بالإناء الواسع

قرم رفيع القدر راية مجده مضروبة فوق الرقيع التاسع

هو منهل الآمال أبناء المني يردونه من كل قطر شاسع

ما ضر من يحميه حرز ثنائه لسعات أحداث الزمان اللاسع

ولأبي العلاء المعري كتاب كل الأشعار الواردة به من باب « لزوم ما لا يلزم » .

ومثاله في الشعر الفارسي قول «مسعود الرازي» (١) :

از بس کی تو در هند و در ایران زده ی تیغ
واز بس کی درین هر دو زمین ریخته ی خون
زین هر دو زمین هرجه کیا روید تا حشر

بیخس همه روئین بود و شاخ طبر خون (٢)

ومعناها : — لكثرة ما ضربت بالسيف في الهند وإيران ، ولكثرة ما أهرقت من دماء
في هذين البلدين

— أصبح كل ما ينمو في هذين القطرين إلى يوم الحشر ، أحر الجذور عنابي الأغصان

ومن قولي بالفارسية :

سهم تو در زمین کشیده سباه قدر تو بر فلك نهاده قدم

ناصر ملك تو قرین طرب حاسد صدر تو ندیم ندم

ومعناها : — إن رهبتك قد قادت الجيوش في الأرض ، وقدرك قد وضع الأقدام على الأفلاك

— وقد أصبح ناصر ملكك قرينا للطرب ، وأصبح حاسدك نديماً للندم

١٠

تضمينُ المزدوج

ويكون بأن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين
وذلك بمراعاته لحدود الأسجاع والقوافي .

ومثاله من القرآن : « وجئتكم من سبأ نبياً يقين »

ومثاله من قول النبي : المؤمنون همسئون ليسئون

ومثال آخر : المؤمن دعب لعب

ومن قول البلغاء : فلان زين بعلمه الجمِّ ومجده الأشم زمانه ، وفاق بفضل الباهر
وحسبه الزاهر أقرانه .

فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » اللتان وقعتا في نهاية الجملتين مسجعتان ، واعتماد الجملتين
عليهما . أما هذه الألفاظ المتفقة الأواخر التي وقعت خلال كل جملة منهما مثل « علمه الجم »
و « مجده الأشم » و « فضله الباهر » و « حسبه الزاهر » فمزدوجة .

(١) من شعراء الدولة الغزنوية اشتهر أمره أيام السلطان مسعود بن محمود الغزنوي (٤٢١ — ٤٣١)
وقد ورد ذكره في كتاب لباب الألباب ج ٢ ص ٦٣ ، وكذلك في تاريخ أبي الفضل البيهقي
(ص ٦٠١ من طبعة طهران)

(٢) كلمة « طبرخون » بمعنى شجرة الصفصاف الحمراء ، وكذلك العناب وتستعار للون الأحمر

واستعمال المزدوج يزيد العبارة جمالا ورواء ، ولو أنه لا حاجة إليه إذا اعتبرنا حدود الأسجاع الأصلية .

مثال فارسي : فلان بسيرت كزيده معروفست ، وبخدا متكاري دولت و طاعت داري حضرت موصوف .

ومعناه : فلان بالسيرة النقية والطوية المرضية معروف ، وبخدا الدولة وطاعة الحضرة موصوف وقالوا في مرثية إسماعيل بن عباد :

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يُروى الأرض فيض غمامه
فقَدناه لما تمّ واعتم بالعلی كذلك خسوف البدر عنه تمامه (١)
فالشاهد هنا في لفظي « تم » و « اعتم » فهما مزدوجان .

مثال آخر من قولي :

تعود رسم الوهب والنهب في العلي وهذان وقت اللطف والعنف دأبه
ففي اللطف أرزاق العفاة هباته وفي العنف أعمار العداة نهابه
فالشاهد في هذين البيتين موجود في الازدواج الواقع في « وهب » و « نهب » وكذلك في « لطف » و « عنف » .

ويقول « الفرخي » :

جو جين قرطه بهم بر شكسته جعد كشن جو حلقه زره بر كره دو زلف دو تاه (٢)
ومعناه : — وقد اضطربت طرته وتثنى شعره السكت المعجده مثل طيات ردائه
وامتلائت ذؤاباته اللفتان بالعقد مثل حلقات درعه ووقائه

ويقول شاعر آخر : هزاران جنب از عنبر بروی روز بر بندی

ومعناه : إنك تعقد على صفحة النهار (أي وجهك الصبيح) كثيرا من الغلات العنبرية
(أي من الشعر الأسود الفاحم)

(١) هذان البيتان من قول أبي الفتح البستي وهما مرويان أيضا في « تاريخ البيني » ص ٨٦ طبع لاهور

(٢) من قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي مطلعها :

ز بهر تهنيت عيد بامداد پگاه بر من آمد خورشيد نيکوان سپاه

ومعناه : — من أجل التهنئة بالعيد السعيد طلعت علي في وقت الفجر شمس الحسان والملاح

وفرخي : هو أبو الحسن علي بن جولوغ المتخلص بالفرخي من أهل سجستان . كان يجيد الشعر والموسيقى ، التحق بخدمة أمراء الصاغانيين (آل محتاج) مدة ثم التحق بالسلطان محمود الغزنوي فمدحه هو وأولاده ، وله بالإضافة إلى أشعاره كتاب في نقد الشعر اسمه « ترجمان البلاغة » لم يصل إلينا ولكن « رشيد الدين الوطواط » حدثنا في مقدمته أنه رآه وأنه استفاد منه في تأليف « حقائق السحر » انظر ص ٦٩ ، ٨٩

ومثال آخر :

ز دينار كون ييذ وابر سبيذ زمين كشته زرين وسيمين سما
ومعناه : — بالدينار ابيضت صفحة الصفصاف والسحاب الأبيض
وأضحت الأرض ذهبية والسما صافية فضية

فشواهد الازدواج نجدها في هذه الأبيات في الألفاظ « زره » و « كره » و « جنبه »
و « عنبر » و « سبيذ » و « ييذ » .

١١

الاستعارة

الاستعارة في اللغة بمعنى طلب العارية ، ومعناها اصطلاحاً أن يكون للفظ معنى حقيقي
فينقله الشاعر أو الكاتب من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية .
وهذه الصنعة موجودة بكثرة في سائر اللغات والألسنة ، وإذا كانت الاستعارة مطبوعة
ولم تكن بعيدة متصنعة ، فإن رواء الكلام يكمل بها وتم حليته بواسطتها .

ومثالها من القرآن : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

مثال آخر : « واشتعل الرأس شيباً »

مثال آخر : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

ومن قول النبي : « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها »

ولعمرو بن العاص بن وائل السهمي خطبة فصيحة في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكلها استعارات مليحة ، ويقول فيها :

« إن ابن خُثَعمَة بعَجَت له الدنيا معاهَا ، وأَلَقَتْ إِلَيْهِ أَفْلاذَ كَيْدِهَا ، وانتَقَتْ لَهُ مُحَنَّهَا ،
وأَطْعَمَتْهُ شَحْمَ مَتَاهَا ، وأمْطَرَتْ لَهُ جُوداً سَالَ مِنْهُ شِعَابُهَا ، ودَفَقَتْ فِي مُحَافِلِهَا فَصّاً
مِنْهَا مَصّاً ، وقَمَصَ مِنْهَا قَمَصاً ، وجَانِبَ عَمْرَتِهَا ، ومَشَى فِي ضَحَضِهَا وَمَا ابْتَلَّتْ
قَدَمَاهُ ، أَلَا كَذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ . . قالوا نعم رحمه الله » .

ومثالها من النثر الفارسي :

بايد كي سايه شفقّت فلان بر سر فلان كستراند ودامن عفو بر كناهان او بوشاند
ومعناه : يجب أن يظل بشفقته رأس فلان ، وأن يسحب أذيال عفو على أخطائه وجرائره

ويقول الشاعر :

ومن العجايب أن بيض سيفونا تلد المنايا السُودَ وهي ذُكُورُ
ويقول الأبيوردى^(١) :

وفتيان صدقٍ يصدرون عن الوغى وأيدى المنايا دامياتُ الأظافر
فجاعتهم إحدى اثنتين من العلى صدورُ العوالى أو فروعُ المناير
ويقول « مسعود بن سعد » :

محدث را همی فرو شُد سر کی عطارا همی بر آمد دم
آخر این روزگار ناقص دوست لکدی زد کمال را محکم
شد ز مردم تھی کنار جهان خاک را بُر نشد هنوز شکم
ومعنى هذه الأبيات : — وقد انتكست رأس المحامد منذ لفظ عطاء بن يعقوب^(٢) أنفاسه
— وبموته لطمت يد الزمان القادر جبين « الكمال » لطمه محكمة
— وخلت الدنيا من الرجال ، ولم يمتلئ بهم إلى الآن جوف الثرى

ومثال آخر بالفارسية : خاک عمل از عنبر معزولى به
ومعناه : ترابُ العمل خير من عنبر البطالة والعزل

(١) الأبيوردى : هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى ، كان متفوقا في جميع العلوم وخاصة النحو واللغة والأنساب وقد توفي في إصفهان سنة ٥٠٧ هـ

انظر معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٥٨
(٢) هو عطاء بن يعقوب : من شعراء الدولة الغزنوية وعملها ، كان معاصراً للسلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٩٢ هـ) ، وكذلك للشاعر المعروف مسعود بن سعد سلمان ، وقد رثاه « مسعود » بقصائد من بينها القصيدة التي روى منها « رشيد الدين » الأبيات الثلاثة السابقة
وكان عطاء بن يعقوب من أصحاب اللسانين يقول الشعر بالعربية والفارسية ولم يبق من ديوانه في هاتين اللغتين إلا قطع قليلة موجودة في لباب الألباب ج ١ ص ٧٢ وكذلك دمية القصر .
ويروى صاحب اللباب أن ديوانه العربى كان يشتمل على قصيدة عربية في نعت سيد المرسلين على منوال قصيدة الأعشى ومطلعها :

أعبد للدنيا الدنية أعبدنا وفضل لى ماج كالبحر مزبدا
عطاء حيانا لا يحيط بعده حساب عطاء ألف عام مرددا
ومن لطيف قوله في ذم الياسمين :

إليك الياسمين الغضّ عني إليك فات فيه شرّ قال
فنصف منه بأس من وصال ونصف منه مين من خيال
وتوفي عطاء بن يعقوب في سنة ٤٩١ هـ .

حسنُ المطلع

ويكون بأن يجتهد الشاعر في أن يجعل أول بيت من قصيدته مطبوعاً مصنوعاً مشتملاً على ألفاظ لطيفة ومعاني غريبة بديمة ، وأن يحتز من أن يورد به كلمات لا تكون مطابقة للفأل الحسن ، بحيث ترتاح الأذان لسماع هذا البيت وتنشط الطباع لإدراكه .

يقول المتنبي :

المجدُّ عُوفى إذ عوفيتَ والكرمُ و زال عنك إلى أعدائك الألم^(١)

ويقول الأبيوردي :

تحيةُ مُزْنٍ بات يقرأها الرعدُ على منزلٍ جرَّتْ به ذيلها دعد

ويقول مسعود بن سعد :

ثق بالحسام فعهدهُ ميمونُ أبداً وقُلْ للنصر كُنْ فيكونُ

وقد حكى لي الإمام « أبو محمد الخرق »^(٢) إن « شبل الدولة »^(٣) ذهب إلى كرمان قاصداً « مكرم بن العلاء » فدحه بقصيدة مطلعها :

دع العيس تذرْ عرضَ الفلا إلى ابنِ العلاء وإلاَّ فلا

(١) هذا مطلع قصيدة قصيرة في مدح سيف الدولة الحمداني (انظر ديوان المتنبي ص ٢٧٦)

(٢) أبو محمد الخرق : هو بهاء الدين أبو محمد الخرق الذي ورد ذكره في كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفرح للشهرزوري على أنه من حكماء وقته ، وأن له تأليفات في علم الهيئة والمقولات ، وروى ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣٦ هـ أن « أئسز خوارزمشاه » عند ما أغار على مرو قتل كثيراً من أهلها ، ولكنه استبق من بها من العلماء فنقلهم معه إلى خوارزم ، وكان من بينهم الفيلسوف أبو محمد الخرق . وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ . وهو ينسب إلى قرية كبيرة من توابع مرو اسمها « خرّه » عربت على « خرق »

(٣) شبل الدولة : هو أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي من شعراء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . كان من أمراء العرب وجاء إلى بغداد ثم نزع إلى خراسان وغزنين والتحق بعد رجوعه بالوزير السلجوقي نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) ، وما زال يتقرب إليه حتى قبل ترويعه ابنه فيق معه في خراسان طيلة حياته . فلما قتل الوزير رجع إلى بغداد ثم عزم على الخروج إلى كرمان فكلفه الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ — ٥١٢) أن يوصل كتابه إلى وزير كرمان أبي عبد الله مكرم بن العلاء . فلما أوصله إليه أكرم وفادته وأجزل صلته فدحه « شبل الدولة » بقصيدته التي ذكر مطلعها في متن الكتاب . وتلاقى هنالك بمؤلف « حقائق السحر »

وقد ذهب « شبل الدولة » في نهاية أيامه إلى ما وراء النهر وخراسان ووقع في حب فتاة في مدينة « هرات » ، فاستمر يقول فيها الشعر إلى أن اعتلت صحته ومات بمدينة « مرو » في سنة ٥٥٥ هـ .

فلما سمع « مكرم بن العلاء » هذا البيت التفت إلى « شبل الدولة » وطلب إليه ألا ينشد
 باقى القصيدة ، ثم طلب غلاماً وأمره بأن يحضر ألف دينار وناولها إلى « شبل الدولة » ،
 ثم قال له : إذا كانت جميع أبيات القصيدة فى جودة مطلعها لوجب مجازاة كل بيت من
 أبياتها بألف دينار ، ولست أملك فى خزانتي من الذهب ما يكفى لذلك . . . !! »
 ولحسن المطلع أثر بليغ فى هزّ المدوح الكريم .
 ويقول أبو الفرج الرونى :

ترتيب ملك وقاعده دين ورسم داد عبد الحميد أحمد عبد الصمد نهاد
 ومعناه : — لقد وضع عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد أسس الملك وقواعد الدين ورسوم
 العدل والإنصاف

ومثال آخر من قولى :

منت خذايراكى بتأييد آسمان آمد بمستقر جلال خدایكان^(١)
 ومعناه : — فاللثة لله أن أقبل المليك إلى مستقر جلاله مؤيداً بتأييد السماء
 ولى أيضاً :

ای غمريو کوس در کوش تو بانك ارغنون جزع فام از کرد جیشت کنبذ فیروزه کون
 ومعناه : — یا من بصبح دق الطبول كأنغام الأرغنون فى أذنك ، وتصبح السماء الزرقاء
 مسودة فى غبار جيشك

ولى أيضاً :

ای لب تو کونه شراب کرفته وعده تو عادت سراب کرفته
 ومعناه : — یا من أخذت شفتك لون الشراب ، وأخذت وعودك عادة الشراب
 ويقول معزى^(٢) :

ای تازه تر از برك كل تازه بیر بر برورده ترا خازن فردوس بیر بر
 ومعناه : — یا من أنت أنضر عوداً من الورد الغض الرطيب ، ویا من غذاك خازن الفردوس
 بلبن صدره الحليب

(١) الجزء الأكبر من هذه القصيدة موجود فى كتاب « المعجم فى معاییر أشعار العجم » ص ٢٥٧ —

(٢) معزى : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى أمير الشعراء على عهد السلطان سنجر
 السلجوقى . ومن الأقوال المشهورة التى يروىها صاحب الباب ج ٢ ص ٦٩ أن معزى واحد
 من ثلاثة أشخاص نال كل منهم أعلى درجات الرفعة فى ثلاثة عصور متوالية ، فالرودكى بلغ الأوج
 على أيام السامانيين ، والعنصرى أيام الغزنويين ، والمعزى أيام السلاجقة . وقد مات فى سنة ٥٤٢ هـ

حسن التخلص

وتكون هذه الصنعة بأن ينتقل الشاعر من الغزل أو النسيب إلى مدح ممدوحه بحيث يكون انتقاله على وجه مستطاب وطريقة مستملحة ، وأن يراعى في ذلك سلاسة اللفظ ونفاسة المعنى ، وقد برز « المتنبى » في هذا السبيل ومن قوله :

نودّهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق^(١)

ومن قوله أيضاً :

مرّت بنا بين ترّبينا فقلت لها من أين جالس هذا الشادن العرّبا
فاستضحكت ثم قالت كالمُغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا^(٢)
ويقول العنصرى^(٣) :

كر كستان بياذ خزان زرد شد رواست بايد كى سرخ ماند روى خدا يكان
ومعناه : — جدير بالرياض إذا اصفرت بفعل رياح الخريف ، أما وجه المليك فيجب أن يبقى
نضيراً حمراً

وأكثر « تخلصات » العنصرى طيبة جميلة ، وهو عند الفرس في هذه الصنعة كالمتنبى عند العرب .

ويقول « كالى »^(٤) في مثال آخر جميل ينتقل فيه من وصف القلم إلى مدح الممدوح ،

(١) من قصيدة مطلعها :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي والحب ما لم يبق منى وما بقى

(انظر العرف الطيب ج ٢ ص ٣٥٨ — ٣٦٢ ، وكذلك الديوان طبع مصر سنة ١٨٩٨ ص ٢٦٢)

(٢) من قصيدة في مدح المغيث بن على بن بشر العجلي مطلعها :

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أفى ولا كربا

(العرف الطيب ج ١ ص ٩٢ — ٩٦ وكذلك ديوان المتنبى ص ٧٠)

(٣) انظر ما سبق ذكره عن العنصرى في ص ١٠٨

(٤) كالى البخارائى : هو الأمير العميد كمال الدين جمال الكتاب كالى البخارائى من كبار الكتاب

والشعراء على عهد السلطان سنجر السلجوقى ، وكان يمتاز إلى تميزه في الأدب بالعزف على البربط

وبكتابة الخطوط الجميلة . ويروى عوفى في كتابه « لباب الألباب » (ج ١ ص ٨٦ — ٩١)

أنه شرب ليلة في مجلس السلطان سنجر حتى لعبت الخمر برأسه فأمره السلطان أن يعزف على البربط

فرفض إطاعة أمره لما به من سكر شديد ، وغضب عليه السلطان وأمر بإخراجه من مجلسه ،

فلما أفاق في القعدة أرسل إلى السلطان هذه الأبيات معتذراً :

از فضله نبيذ بعالى بساط شاه آگه نبود بنده ز سود وزيان خویش

واکنون همی بترسم ز آن گفته خطا زین جرم جز دو چیز نبینم امان خویش =

وفي اعتقادي أن أحداً من العرب أو العجم لم يستطع أن يأتي بما هو أجل من هذا التخلص
الذي يعتبر من أبدع آثار هذا الشاعر :

رخ تيره سر بُريذه نكونسار و مشك بار كويذ كي نوک خامه دستور كشورم
ومعناه : — أسود الوجه ، مقطوع الرأس ، مقلوب الكيان ، يفوح بالطيب وكأني قلم
الوزير الكبير

ومن قولي :

كرفت دينه من بيشه در جزائی تو بسان كف خداوند كوهر افشانی
ومعناه : — وقد احترقت عيني من فراقك لي ، ونثرت الدرر كما تفعل كف الملوك

١٤

حسن المقطع

تسكون هذه الصنعة بأن يجعل الشاعر آخر أبيات القصيدة مستملحاً مستعذباً ، وأن
يختمها بألفاظ فصيحة ومعاني لطيفة لأن أقرب أبيات القصيدة إلى سماع السامع هو آخر
أبياتها ، فإن كان مليحاً بقيت لذته وأصبحت الأبيات السابقة ، مهما قلّت جودتها وكانت
رديفة ، نسيا منسيا .

ومن قول المتنبي (١) :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا
ويقول الفزري :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

= أول علاج آنكه بيرم دل از شراب يك چیز دیگر آنكه بيرم زبان خویش
ومعناه : — بسبب فضلة من شراب نبذ في حضرة الملوك ، لم أستطع أن أميز بين نفعي وضرري
— والآن في خشية من خطأ مقولتي ، لا أرى أماناً لي إلا بأحد شيئين
— أولهما أن أمتنع نفسي عن الشراب والثاني أن أقطع لساني عن كل قول
وكان « كالي » معاصراً لـ « أوحد الدين علي بن محمد بن إسحق الأنوري » الشاعر المعروف الذي
توفي سنة ٥٨٧ هـ .

(١) من قصيدة في مدح سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي . انظر ديوان المتنبي ص ١٤١ — ١٤٤

ويقول مسعود بن سعد :

تا دهنـد باغ وراغ را هر سال بربيع و خريف زينـت حـور
زلف شاهـسفر غم و روی سمن چشم با ذام و ديدنهـ انـكـور
باد عيشـت بـخـر می موصوف باد روزت بفرخی مذکور
روزگار تـر هي و بخت غـلام مملکت بنده و جهان مأمور
ز ازل دولت ترا توقيع تا ابد نعمت ترا منشور
تر و تازه خزان تو جو بهار خوش و خرّم رواج تو جو بـکور

ومعنى هذه الأبيات :

- طيلة ما تعطى الحور زينتها للرياض والبساتين في كل سنة أثناء الربيع والخريف
 - بنوآبات الشاهسفرم ونقاء وجه الباسمين وحدقات اللوز وعبون الأعناب
 - ليكن عيشك مقرونا بالهناء وليكن يومك مذكورا بالصفاء
 - وليخضع لك الزمان وليطعك الحظ السعيد ، وليخضع لك المملكة ولتأتمر بأمرك الدنيا
 - وليصبح خريفك في نضرة الربيع ، وليصبح أمسياتك في رقة البكور
- ومثل هذا الدعاء الذي يقال فيه ما دام كذا ... لتبقى أنت كذا ... ويسمى في الفارسية به «دعاء التأييد» ومثاله من قولي :

مبادا صدر تو بی من کی نازد تا که محشر

نه ممدوحی جهان جون تو نه مدّاحی فلك جون من

ومعناه : — لا أبعدني الله عن جنابك فإن الدنيا لا تجلب ممدوحا مثلك ، ولا الفلك مداحا مثلي

١٥

حسنُ الطلب

وتكون هذه الصنعة بأن يطلب الشاعر في بيتٍ من أبيات قصيدته ، شيئاً من ممدوحه ، على وجهٍ لطيف وبطريقة حلوة ، وأن يجتهد في تهذيب الألفاظ والمعاني وأن يراعى شرائط التعظيم والاحترام في خطابه .
ومن قول المتنبي ^(١) :

أبا المسك هل في الكاس فضلٌ أنالُه فإني أغنىَّ منذُ حينٍ وتشربُ

(١) من قصيدة قالها المتنبي في شوال سنة ٤٤٧ في مدح أبي المسك كافور ، مطلعها :
أغالبُ فيك الشوق والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجبُ =

ففي هذا البيت نجد أن خصائص «حسن الطلب» جميعها حاصلة، من حيث سلامة اللفظ ولطف المعنى وغرابة الأسلوب، ولكنه مع ذلك مقتصر من حيث تعظيم المدوح. وله أيضاً:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيانٌ عندها وخطاب^(١)
ومن أمثله بالفارسية:

أدب مكير وفصاحت مكير وشعر مكير نه من غريم وشاه جهان غريب نواز^(٢)
ومعناه: — دع الأدب والفصاحة والشعر فليست غريباً بينما المليك يرعى كل غريب
ولأبي المعالي الرازي^(٣):

نواي من همه همجون زمانه باشد زآنك همي نكرد زو كار من رهي بنوا
جه جيز باشد زان خوبتر كي همت تو ز يكديكر برهاند زمانه را و مرا
ومعناها: — إن حظي جميعه أضحي كالزمان لا يصلح لي فيه أمر ولو مرة واحدة
— ولكن أي شيء أجل من أن همتك وحدها تستطيع أن تخلصني من الزمان
وتحررتي من ربقة

== وفي هذه القصيدة يشير المتنبي إلى عقيدة المانوية الذين يعتقدون أن الخير جميعه مصدره النور، وأن الشر جميعه مصدره الظلمة في بيته المشهور:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب
(انظر ديوان المتنبي ص ٣٥٢)

(١) من قصيدة قالها في مدح كافور في شوال سنة ٣٤٩ مطلعها:
منى كنّ لي أنّ البياض خضاب فيخني بتبيض القرون شباب
وفي هذه القصيدة يقول بيته المعروف:

أعز مكان في الدنيا ظهر ساج وخير جليس في الزمان كتاب
(انظر ديوان المتنبي ص ٣٦٠)

(٢) هذا البيت ينسبه صاحب «المعجم في معاني أشعار العجم» إلى «أبي شكور البلخي» — انظر ص ٣٨٣، طبع بيروت سنة ١٩٠٩ م.

(٣) أبو المعالي الرازي: أو «بالمعالي رازي» هو دهخدا أبو المعالي الرازي من شعراء آل سلجوق. وقد ذكر صاحب «اللباب» قصيدتين له في ج ٢ ص ٢٢٨ — ٢٣٦، وذكر له «مجمع الفصحاء» منتخباً من قصيدة ثالثة في الجزء الأول ص ٨٠، أما القصيدة الأولى فمطلعها:

خروش من همه از چيست از نغيب غراب كه دور ساخت مرا از ديار واز احباب
ومطلع القصيدة الثانية:

حبذا خسرو ايران ونشسته گه بار كه كند ديدن او ديمده پر از رنگ ونگار
ومطلع القصيدة الثالثة:

گر مشك زره دار بود ماه زره در ورسيم سمن بوى بود سرو سمن بر
ماهست ترا چهره ومشكست ترا زلف سرواست ترا قامت وسيمست ترا بر
وقد مدح أبو المعالي في هذه القصيدة «نغر الملك أبا الفتح مظفر» بن «نظام الملك الطوسي» =

مرعاة النظر

ما تدخله هذه الصنعة يسمونه أيضاً بالمتناسب ... وتكون بأن يجمع الشاعر في بيت من أبياته جملة أشياء من جنس واحد كالشمس والقمر ، والسهم والقوس ، والشفة والعين ، والوردة وزهرة اللعل .

يقول الشاعر وقد أجاد القول :

أأخا الفوارس لو رأيتَ موافقي والخيلُ من تحت الفوارسِ تَنَحَّطُ
لقرأتَ منها ما تَخْطُ يدُ الوغى والبيضُ تشكُّلُ والأسِنَّةُ تَنُقُطُ

فقد جمع في البيت الأول موقف الحرب مع الخيل والفوارس وجميعها متناسبة ومتناظرة . وجمع في البيت الثاني الوغى مع البيض والأسنة ، كما جمع « قرأت » و « شكل » و « نقط » وجميعها متناسبة ومتقاربة ، وبذلك جاوز هذان البيتان حد الإعجاب وبلغا حد الإعجاز .

ويقول أبو المعالي الرازي :

از مشك همی تیر زند نرکس جشمت زان لاله روی تو زره ساخت ز عنبر
ومعناه : — إن نرجسة عينك تقذف بسهم من المسك ، ومن أجل ذلك فإن وجهك الشبيه بشقائق النعمان جعل من العنبر (أى من شعرك) درعا

ومثال آخر من قولى :

جون فندق مهر تو دهانم بر بست بار غم تو جو کوز بستم بشکست
هر تیر کی از جشم جو با دام تو جست در خسته دلم جو مغز در بسته نشست
ومعناها : — إن حي لك قد عقد فى كالبندق ، وأحمال لوعى عليك قد كسرت ظهري كما تكسر الجوزة . . . !!

— وكل سهم انبعث من عينك الشبيهة باللوز ، قد استقر فى قلبي الجريح كما استقر لب الفستقة فى داخل قشرها

ولست أستطيع مدح نفسى لقولى هذين البيتين ، لأن ذلك نوع من الرعونة ، ولكنى ذكرتُ فى هذين البيتين أربعة أنواع متناسبة من الفاكهة ، وكذلك أربعة أعضاء من أعضاء الإنسان . ولما يخلو شعر عربى أو عجمى من هذه الصنعة ، ولكن درجات الحسن تتفاوت فيه وتختلف .

= وزير برکیارق (٤٨٦ — ٤٩٨) والسلطان سنجر (٤٧٩ — ٥٥٢ هـ) . وقد قتل « أبو المعالي » فى سنة ٥٠٠ هـ على يد الباطنية .

المدح الموجه

يقصد بالمدح الموجه في الفارسية : ما يحتمل أن يكون على وجهين^(١) . . . وتكون هذه الصنعة بأن يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الحميدة بحيث يقرن بها صفة حميدة أخرى من صفاته ، فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين .
يقول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حوِّقته لهُنَّمت الدنيا بأنك خالد^(٢)

فقد مدح الشاعر في بداية هذا البيت ممدوحه بالشجاعة والإكثار من قتل الأعداء كما مدحه في نهايته بكمال العظمة والشرف حيث قال إنهم يهنئون الدنيا لدوامه وخلوده ، ويقول « ابن جني »^(٣) لو لم يمدح « المتنبي » « سيف الدولة » إلا بهذا البيت لكفاه نخرًا لا يستطيع الزمان أن يُبلى جدته .
وللمتنبي أيضاً^(٤) :

عمر العدو إذا لاقاه في رهجٍ أقلُّ من عمر ما يحوى إذا وهبا

ففي بداية البيت مدحه بفرط الشجاعة وفي آخره بفرط السخاء .
وله أيضاً^(٥) :

تُشرقُ تيجانُه بغرَّتِه أشراق ألفاظه بمعناها

فقد مدحه في بداية البيت بالصباحة ، كما مدحه في نهايته بالفصاحة .

(١) عبر عن هذا المعنى بالعارة الفارسية التالية : « پارسى موجه دو رويه باشد »

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

عواذل ذات الحال في حواسد وإن ضجيع الخود منى لماسجد

(انظر ديوان المتنبي ص ٢٤٢)

(٣) ابن جني : هو أبو الفتح عثمان بن جني صاحب التأليفات العديدة في اللغة والأدب وقد توفي في سنة ٣٩٢

(٤) من قصيدة قالها في مدح المقيث بن علي العجلي مطلعها :

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفي أنى ولا كربا

(انظر الديوان ص ٧٠)

(٥) من قصيدة في مدح عضد الدولة الديلمي مطلعها :

أومر بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكرها

(انظر الديوان ص ٤٠١)

ومن قولى بالفارسية :

آن كند تیغ تو بجان عدو کی کند جود تو بجان کهر
ومعناه : — إن سيفك يفعل بروح الأعداء ما يفعله جودك بمنجم الجواهر
ومن قول شاعر آخر :

ز نام تو نتوان آفرین کسست جنانک کسست نتوان از نام دشمنت نفرین
ومعناه : — لا يجوز فى الإمكان الانقطاع عن الإعجاب باسمك ، كما لا يجوز فى الإمكان
الانقطاع عن شتم خصمك

١٨

المحتمل للضدين

ويسوفه أيضاً بـ « ذى الوجهين » ، ويكون بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل
معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء .

ويروى « جراب الدولة »^(١) فى كتابه أن أحد الظرفاء من أهل الفضل قال لحائك
ثياب اسمه « عمرو » كانت له عين واحدة : « لو أنك استطعت أن تحيك لى ثوباً بحيث
لا يقدر أحد أن يتبين إن كان قباء أو جبّة فإننى سأقول فىك بيتاً بحيث لا يستطيع أحد
أن يتبين إن كان مدحا أو هجاء . . . ! » فحاك له عمرو هذا الثوب ، وقال فيه هذا الشاعر
الظريف البيت التالى :

خاط لى عمرو قَبَا لیتَ عینیه سَوَا

ففى هذا البيت تمنى الشاعر لو كانت عينا عمرو سواء ، وليس يعلم أحدٌ أيريدها سواء فى
الإبصار أو فى عدم الإبصار لأن الشطرة الأخيرة تحتمل المعنيين .

ومن قول العنصرى :

ای بر سر خوبان جهان بر سر هنك بيش دهنّت ذرّه نمايد خرجنك
ومعناه : — يا من أنت القائد على رأس الحسان
وأمام فك (أمرك) يبدو ضئيلا السرطان

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية من أهل سجستان الذين عاصروا آل بويه والخليفة المقتدر
(٢٩٥ — ٣١٧) ، وله تأليف اسمه « ترويع الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » ، انظر معجم
الأدباء ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣

ومن قولي :

ای خواجه ضیا شود ز روی تو ظلم با طلعت تو سور نمايد ما تم
ومعناه : — أيها السيد إن الظلام ليصبح نورا على طلعتك ، وبطلعتك ينقلب المأتم حرسا
أو — أيها السيد إن الضياء ليصبح ظلمة على طلعتك ، وبطلعتك ينقلب العرس مأتما
ويقول الشاعر :

روسي را محتسب داند زدن شاذ باش ای روسي زن محتسب
ومعناه : — إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهناً أيها المحتسب الذي يعاقب العاهرات
أو — إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهناً بالاً أيها العاهرة يا امرأة
المحتسب

١٩

تأكيد المدح بما يشبه الذم

ويكون ذلك بأن يؤكد الكاتب أو الشاعر مدحه لشيء بأن يذكر شيئاً آخر في
مناقبه ومحامده بطريقة تجعل السامع يظن أنه يريد أن يذمه وأن يرجع عن مدحه

ومثاله : هم بحار العلم إلا أنهم جبال الحلم

ومثاله في الفارسية : فلان مردی فصیح است جز آنک خط نیکو دارد

ومعناه : — فلان فصيح القول إلا إن خطّه جميل

ويقول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهينٌ فلولٌ من قراع الكتائب

ويقول النابغة الجعدي :

فتي كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يُبقي من المال باقيا

والبيت التالي من قول بديع الزمان الهمداني ، وقد أبدع كل الإبداع في صنعتته ، وقد
قرأته في مدينة بلخ أمام « الفرزي » فكث يعمل فيه فكره أكثر من أسبوع وهو
يحاول أن يقول مثله ، وفي النهاية اعترف بعجزه عن محاكاته ، وقرر أن أحداً قبل بديع
الزمان لم يقل مثل هذا البيت وأن أحداً من بعده سوف لا يستطيع مثله :

هو البدرُ إلا أنه البحر زاخر سوى أنه الضّرغام لكنه الوبل

ويقول « قمرى » :

همى بفرّ تو نازند دوستان لکن بی نظیری تو دشمنان دهند اقرار
ومعناه : — إن الأصدقاء يباهون بعظمتك ، ولكن الأعداء يقرون بأنه لا نظير لك

ويقول « الدقيقى » :

بزل كثرّ ولكن بقدر وقامت راست بتن درست ولكن بحشمتان بیار
ومعناه : — معوج بذواته ولكنه معتدل بقده وقامته ، صبيح الجسد ولكنه سقيم العيون

ومن قولى :

ترا بیدشه عدلست لکن بجود کفزد دست تو بر خزاین ستم
ومعناه : — إن دأبك العدل ، لكن يدك في الجود تظلم الخزائن

٢٠

الالتفات

تكون هذه الصنعة — كما يقول بعض أهل العلم — بأن تنتقل بالعبارة من المخاطبة إلى المغاية أو من المغاية إلى المخاطبة ، وكلا النوعين موجود في القرآن .

فمثل الانتقال من المخاطبة إلى المغاية قوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجبرئيل بهم » ومثل الانتقال من المغاية إلى المخاطبة قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » ، وقد ينتقل من المغاية إلى التسكيم ، قال عزّ من قائل : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسُقّناه ... »

وقال بعض أهل العلم إن الالتفات يكون بأن يقول الكاتب معنى من المعاني ويتمه ، ثم يلتفت إلى هذا المعنى فيذكر بعضه إما صراحة أو كناية ، على سبيل المثل أو الدعاء أو أى وجه آخر .

ومثاله من القرآن : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

ومن كلام الفصحاء : قصم الفقر ظهري ، والفقر من قاصمات الظاهر

ومثاله بالفارسية : نیکی باید کرد و در جهان به از نیکی چیست

ومعناه : يجب عمل الإحسان فليس في العالم خير من الإحسان

ومن قول « جرير » بالعربية وفيه التفات :

إذا بدت الخيامُ بذى طلوحٍ سقيت الغيثَ أيّتها الخيامُ

أَتَنسَى يَوْمَ تَفْصِلُ عَارِضِيهَا بَفِرْعَ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ
وَمَنْ قَوْلَ أَبِي تَمَامٍ :

وَأَتَجِدُّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِنْهَامِ دَارِكُمْ فَيَادْمَعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ
وَيَقُولُ جَرِيرٌ :

طَرِبَ الْحَمَامُ بَذَى الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي لَا زَلَّاتَ فِي عِلَلٍ وَأَيْكَ نَاضِرٍ
وَيَقُولُ « مِنْجِيكَ » (١) :

مَارَا جَكَرَ بِتَبِيرِ فِرَاقٍ تَوَ خُسْتَهُ شَدَّ أَيْ صَبَرَ بِرَ فِرَاقٍ بَتَانِ نِيكَ جَوْشَنِي
وَمَعْنَاهُ : — لَقَدْ جُرِحْتُ كَبِدِي بِسَهْمِ فِرَاقِكَ ، فَيَا صَبِرَا لِفِرَاقِ الْحَسَنِ
وَيَقُولُ شَاعِرٌ آخَرُ :

كَاشَ مِنْ أَزْوَاجِ بَرَسْتَمِي بِسَلَامَتِ أَيْ فُسُوسَا كَجَا تَوَانِمِ رَسْتَنِ
وَمَعْنَاهُ : — يَا لَيْتَنِي نَجُوتُ مِنْكَ بِالسَّلَامَةِ ، وَلَكِنْ وَاسْأَلْهُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِي النِّجَاجَةُ مِنْكَ . !!

٢١

الايهام

الايهام في اللغة بمعنى التخييل ، ولذلك يسمون هذه الصنعة بالتخييل أيضاً . وتكون بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظاً يكون لها معنيان ، أحدهما قريب والآخر غريب . فإذا سمعها السامع انصرف خاطره إلى المعنى القريب بينما يكون المراد منها هو المعنى الغريب .

ومثال الإيهام قول الحريري في إحدى مقاماته :

« لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْجُثُونَ الصَّدْرَ ، وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ ، وَيَمْطُونُ الظَّهْرَ ، وَيُولُونَ الْيَدَ ، فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ ، وَفَجَعَ بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ ، وَانْقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ،

(١) قسم أبو هلال العسكري الالتفات إلى قسمين ، عرف الضرب الأول منهما بأن يفرغ المتكلم من المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه ، يلتفت إليه فيذكره بفهر ما تقدم ذكره به . وعرف الضرب الثاني بأن يكون الشاعر أخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يرذ قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فإما أن يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه . (انظر الصناعتين ص ٣٨١ — ٣٨٢)

نبا النَّاظِرُ ، وجفا الحَاجِبُ ، وذهبت العينُ ، وفُقدت الرَّاحَةُ ، وصَلَدَ الزندُ ،
وَوَهنت اليمينُ ، وضاع اليسارُ ، وبانت المرافقُ ، ولم تبق لنا ثَنِيَّةٌ ولا ناب ...» (١)
جميع الألفاظ المذكورة في هذا الفصل ، ينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود بها
أعضاء الحيوان وأطرافه بينما المراد بها أشياء أخرى .

وفي حكاية عن « أبي علي بن سينا » أنه جلس يوماً في السوق فاجتاز به قروى
يحمل على كتفه حَمَلاً لبيعه ، فسأله أبو علي : بكم هذا الحمل . . ؟ فقال القروى : بدينار .
فقال أبو علي : أترك الحملَ هنا واحضرْ بعد قليل لأعطيك ثمنه . وكاد القروى ينزل الحمل
عن كتفه ولكنه علم أنه يحدث أبا علي بن سينا ، فالتفت إليه وقال : « إنك حكيم عالم فلم
جهلت أن « الحمل » دائماً في مقابل « الميزان » وما دمت لم ترن الحمل فلن تأخذه إلى
بيتك . . . » وتعجب أبو علي من هذا الكلام وضاعف للقروى ثمن حَمَله ... ! وذلك
أنه إذا نظرنا إلى لطف هذا الكلام وجدنا أن خاطر السامع ينصرف إلى « الحَمَل » الذي
هو من صغار الضأن ، وإلى الميزان الذي يزنون به الذهب والفضة ، بينما قصد القروى بكلامه
« بُرج الحمل » و « برج الميزان » اللذين يتقابلان دائماً ، فقال في ذلك نادرة مناسبة لعلم
الحكماء تليق بأبي علي .

ويقول أبو العلاء المعري :

إذا صدق الجَدُّ افترى العمُّ لفتى مكارم لا تكري وإن كذب الخالُ
فكل من سمع الألفاظ الثلاثة « جد » و « عم » و « خال » انصرف ذهنه إلى الأقارب
بينما المقصود بها أشياء أخرى .

مثال آخر من الشعر العربي قول الشاعر :

رمتني بسمهم ريشه الكحل لم يُضرْ ظواهر جلدى وهو في القلب جارحى
رمى الله في عيى بشينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح
فالشاهد في هذه القطعة موجود في ألفاظ البيت الثاني ، فليس المقصود بالعين والنايب
والقوادح هذه المعاني المعروفة التي تتعلق بأعضاء الجسد وإنما المقصود بها أشياء أخرى .

ويقول مسعود بن سعد (٢)

وليلٍ كأنَّ الشمس ضلَّت ممرَّها وليس لها نحو المشارقِ مرجعُ

(١) انظر المقامة الثالثة عشرة البغدادية ، ص ١٢٠ من مقامات الحريري طبع المطبعة الحسينية المصرية
سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) يقرر عوفي في كتابه لباب الألباب ج ١ ص ٢٤٦ أن « مسعود بن سعد » كان يقول الشعر =

نظرت إليه والظلام كأنه على العين غربان من الجو وقَّعُ
فقلتُ لقلبي طال ليلي وليس لي من الهم منجاة وفي الصبر مَفْزَعُ
أرى ذنب السَّرحان في الجوساطعاً فهل ممكنٌ أن الغزالة تَطْلُعُ

فالشاهد في هذه القطعة موجود في البيت الأخير منها ، فكل من سمع « ذنب السرحان » و « الغزالة » انصرف ذهنه إلى « ذنب الذئب » أو إلى « الغزالة » بمعنى انثى الغزال ، بينما المقصود بهما أشياء أخرى .

ويقول الشاعر في مثال آخر :

إني رأيت عجباً في بلادكم شيخاً وجاريةً في بطن عصفور^(١)
ومثال الإيهام بالفارسية قول الشاعر :

من ز قاضي يسار مي جستم او بزركي نمود وداذ يمين
ومعناه : — إني طلبتُ « اليسار » من القاضي فتعاضم وأعطى « اليمين »

فهنا يظن السامع أن المقصود باليسار واليمين ، اليد اليمنى واليسرى بينما قصد الشاعر باليسار : المال ... ، وباليمين : القَسَم
مثال آخر بالفارسية قوله :

ای سرو بلند بیش بالای تو بست در شاخ تو آویخته ام برکت هست
ومعناه : — يا شجرة السرو الفرعاء أن الرفيع أمام قدك وضع
ولقد تعلقت بأغصانك ، وأنت القصد

فقد يُظن هنا أن المقصود بكلمة « شاخ » الغصن ، وبكلمة « برك » أوراق الشجر .
وكنت في وقت من الأوقات بمدينة « ترمذ » ، وكان الأنباري الشاعر دائماً الاتصال بي وبقربي ، وكان يعرض عليّ أشعاره ، ويسألني عن الصالح منها والفاسد ، فجلس يوماً في السوق فر عليه غلام طبّاخ فأعجبه جماله فقال فيه هذا البيت :

آن کو ذک طبّاخ بر آن جندان نان مارا بلبي همی ندارد مهمان
ومعناه : — إن هذا الغلام الطّبّاخ لا يستضيفنا على قضاة واحدة من هذا الخبر الكثير الذي معه
ثم التفت إليّ وسألني عن اسم هذه الصنعة فأخبرته باسمها . وكان غرضه من كلمة

= في ثلاث لغات : الفارسية والعربية والهندية . وأن له ديواناً في كل لغة من هذه اللغات . ويؤكد مسعود نفسه هذا المعنى في بيته المعروف .

در پارسی و تازی در نظم و نثر کس چون من نشان نیارد گویا و ترجمان
ومعناه : — لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل لي في قول الفارسية والعربية سواء في النظم أو النثر
(١) عصفور بمعنى خشبة المودج والمقصود بها هنا المودج نفسه .

« لبي » شفة المحبوب بينما يظن السامع أن المقصود بها هو : « لب نان » بمعنى قضة من الخبز .

وقد قال الأنباري أمثلة كثيرة لهذه الصنعة ، ولكنها صادرة كلها عن طريق الطبع لا عن طريق التعلم والتصنع .

٢٢

التشبيهات

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الكاتب أو الشاعر شيئاً بشيء آخر في صفة من صفاته . ويسمى أهل اللغة الشيء الذي يشبهونه بالـ « مُشَبَّه » والذي يشبهون به بالـ « مُشَبِّه به » .

وأجل التشبيهات وأكثرها قبولا لدى الطباع ، هي تلك التي إذا انعكست وشبَّه فيها المُشَبَّه به بالمُشَبِّه فإن الكلام يستقيم ، مع صحة المعنى وسلامته ، وصواب التشبيه وصحته ، مثل تشبيه الطُرفة بالليل . فإنهم إذا شبهوا الليل بالطُرفة ، كان التشبيه كذلك جميلاً مقبولا .

ومثل تشبيه الهلال . بنعل الجواد ، فإنهم إذا شبهوا نعل الجواد بالهلال ، كان التشبيه كذلك حسناً .

أما إذا انعكس التشبيه ولم يبلغ درجة كماله من الحسن ، فإنه يجب أن يراعى — إذا كان « التشبيه » موجوداً حاصلًا في الأعيان — أن يكون « المشبه به » كذلك موجوداً حاصلًا في الأعيان . . . فلا شك أنه لا يستحسن ما اتبعه جماعة من الشعراء وما زالوا يتبعونه من تشبيه شيء بشيء لا وجود له في الخيال ولا في الأعيان كما يشبهون « الفحم المشتعل » ببحر من المسك أمواجه من ذهب . فلا شك أنه لا وجود مطلقاً لبحر من مسك أمواجه من ذهب . . . ! وقد أعجب أهل العصر بتشبيهات « الأزرق »^(١) وفننوا

(١) الأزرق : هو أبو بكر زين الدين الأزرق الهروي عاش في أيام طغاف شاه بن الپ أرسلان السلجوقي حاكم خراسان وقال فيه مدائح كثيرة .

وينسبون إليه نظم « كتاب السندباد » كما ينسبون إليه تأليف كتاب « ألفيه وشلفيه » ، وهو كتاب كتبه لمولاه طغان شاه الذي كان يشكو من ضعف في قواه الجنسية فكتب له « الأزرق » هذا الكتاب حتى إذا قرأه ونظر إلى ما به من أشكال وتصاوير تحركت غرائزه الجنسية ونشطت . ولا تعرف سنة وفاته ولكنه مات في أغلب الأحوال قبل سنة ٤٦٥ هـ .

بها افتتانا ، ولكنهم نسوا ، لما عليه من جهل ، أن تشبيهاته جميعها من هذا النوع ولا يجوز اتباعها .

وقد قسموا التشبيهات في كتب صناعة الشعر إلى سبعة أقسام :

١ - تشبيه مطلق ٥ - تشبيه عكس

٢ - تشبيه مشروط ٦ - تشبيه إضمار

٣ - تشبيه كناية ٧ - تشبيه تفضيل

٤ - تشبيه تسوية

١ - التشبيه المطلق

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك .

وأدوات التشبيه في العربية هي « الكاف » و « مثل » و « تحاكي » و « تشابه » وما إلى ذلك من الألفاظ .

وأدوات التشبيه في الفارسية هي : « مانند » ومعناها « مثل » و « گویی » ومعناها « كأن » و « پنداری » ومعناها « تَظُنُّنْ أن ، أو كأنما » ... وأشباه هذه الألفاظ .

وأمثلة التشبيه المطلق من القرآن :

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظالمون ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً »
« مثل الذين كفروا ربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ على شيء مما كسبوا » .

« والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم »

« وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام »

« كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية »

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن

البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون »

وقد ألف « علي بن عيسى »^(١) صاحب كتاب الاشتقاق كتاباً في إعجاز القرآن ، أورد

(١) علي بن عيسى : هو أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى الوراق . من غول النحويين وعلماء الكلام من المعتزلة .

به جميع التشبيهات الموجودة في القرآن ونبّه على ما بها من دقائق الحسن وغوامض اللطف

وأمثلة التشبيه المطلق من الكلام النبوي :

.. أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

.. الناس سواء كأسنان المشط

وأمثله من كلام المترسلين :

.. هو كالليث يوم نزاله وكالغيث وقت نواله

.. أوجههم كالبدور الزاهرة ، وأكفهم كالبحور الزاهرة

وباب التشبيهات المطلقة واسع عريض

ومن قول البحترى :

كأنما تبسم عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو أقاح^(١)

وللصاحب اسماعيل بن عباد في تشبيه أبيات أرسلها إليه بعض أصدقائه :

أنتى بالأمس أيبائه تُعلّلُ روي بروح الجنان

كبرد الشراب وبرد الشباب وظلّ الأمان ونيل الأمان

وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان

ولأبي عثمان الخالدي^(٢) :

وليسلة ليلاء في اللون كلون الفرق

كأنما نجومها في مغربٍ ومشرق

دراهمٍ منشورة على بساطٍ أزرق^(٣)

= وهو مؤلف كتاب «أعجاز القرآن» وكذلك كتابين في الاشتقاق باسم «الاشتقاق الكبير» و «الاشتقاق الصغير» .

(انظر معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٣٥٩ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٤٤) .

(١) هذا البيت من قصيدة للبحترى في مدح عيسى بن إبراهيم مطمها :

بات نديماً لي حق الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوشاح

(٢) أبو عثمان الخالدي : هو أبو عثمان سعيد بن هاشم بن ولة الخالدي . وقد اشتهر هو وأخوه أبو بكر

محمد بن هاشم بن ولة الخالدي باسم «الخالديّان» فقد كان كلاهما شاعراً من خواص سيف الدولة

الحماني وهما من قرية «الخالدية» من قرى الموصل . وتوفي أبو عثمان حوالي سنة ٤٠٠ هـ وتوفي أبو

بكر وهو أكبر الأخوين قبل ذلك في سنة ٣٨٦ .

وقال فيهما صاحب يتيمة الدهر (ج ١ ص ٥٠٨) ما يأتي :

«إن هذين لساخران ، يفران بما يجلبان ، ويدعان فيما يصنعان ، وكان ما يجمعهما من

أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة يجريان بروح واحدة ،

ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان ... » (انظر أيضاً

فوات الوفيات ج ١ ص ١٧٣ — ١٧٩ وج ٢ ص ١٧٢ ، وكذلك فهرست لابن النديم)

(٣) هذه الأبيات موجودة في يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٢٦

ويقول «أبو المعالي شابور» :

رفعتُ إلى الفم كاسها كالشمس قبَّلها القمرُ

ويقول الشاعر الفارسي :

بیار آن می کی بنداری مکر یاقوت نابستی

ويا جون بر کشیذه تیغ بیش آفتابستی

ومعناه : — احضر إلى هذه الخمر التي تشبه الياقوت الصافي
أو التي تحاكي السيف المرفوع أمام أشعة الشمس

ويقول «عمّيق» (٢) :

جهان جو چشم نسکاران خرکھی کردز

کی از خمار شبانه نشاط خواب کنند

ومعناه : — والعالم معقود الحيام كأعين الحسان التي تميل إلى النعاس بسبب خمار الليل

ويقول «أبو الفرج الروني» (٣) :

شاخ امروز کوی و امروز دسته و کرد نای طنبورست

ومعناه : — وكأنما غصن الكثرى طنبور ، وكأنما ثمار الكثرى مفاتيح أوتاره

ومن قولي :

رمح وحسام تو جو قلم بدسکال را سینه می شکافد و کردن می زند

ومعناه : — إن رمحك وحسامك كقلم النمام ، يشق الصدور ويضرب الرقاب

(٢) عميق البخاري : هو شهاب الدين عميق البخاري من رجال القرن الخامس الهجري ، وقد عاصر السلطان سنجر السلجوقي ، وعاش فيما وراء النهر لدى ملوك الدولة الأفراسيائية المعروفين بالـ «إيلك خانيين» وخاصة الملك «شمس الملك نصر» (٤٦٠ — ٤٧٢ هـ) والملك «خضر خان» . وقد روى صاحب تذكرة الشعراء أن عميق البخاري نظم قصة يوسف عليه السلام بحيث يمكن قراءتها على وزنين من أوزان الشعر . وقال إنه كان مبرزاً في قول المراثي وهو الذي رثى «ماه ملك خاتون» بنت السلطان سنجر بقوله :

هنگام آنکه گل دمد از صحن بوستان رفت آن گل شگفته و در خاک شد نهان

هنگام آنکه شاخ شجر نم کشد ز ابر بی آب ماند نرگس آن تازه بوستان

ومعنى هذين البيتين :

— في الوقت الذي تنفتح فيه الورود في صحن البستان

ذهبت هذه الوردة تحت أطباق الثرى واختفت عن العيان

— وفي الوقت الذي يبلل فيه الندى الأغصان والأفنان

ذوتُ نرجسة الحديقة الغضة ، وأصبحت في خبر كان ... !!

(٣) من قصيدة مطلعها :

روزگار عصیر انگور است خم از مست و چنگ تخمور است

ومعناه : — الدهر كعصير العنب سكرت به الدنان وثمات به الأوتار والعبدان

٢ - التَّشْبِيهِ الْمَشْرُوط

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط من الشروط ، فيقولون : لو كان هذا لكان ذلك .

ومثاله : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المُقبل لو كان العيد يبق ميامنه وتدوم محاسنه . . هو كالبدن في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه والبدن لا ينتقص ضياؤه

ومثاله في الفارسية قولهم : فلان جون شیر است اگر شیر عقل دارد ، وجون ابرست اگر ابر کوهی بارد

ومعناه : فلان كالأسد لو كان للأسد عقل ، وكالسحاب لو كان للسحاب من الجواهر ويل ومن قولي :

عزمائمه مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول
ومن قولي بالفارسية :

بماه و سرو از آنت نمی کنم تشبیه کی این سخن بیر عاقلان خطا باشد
تویی جو ماه اگر ماه را کلاه بود تویی جو سرو اگر سرو را قبا باشد
ومعناها : — لا أستطيع أن أشبهك بالقمر أو شجرة سرو لأن هذا التشبيه يكون خطأ عند العقلاء

— ولکنک کالقمر لو کان للقمر تاج ، وکشجرة سرو لو کان للسرو قباء
ويقول عَمَّعَق البخاری :

اگر موری سخن کوید و کر مویی روان دارد
من آن مور سخن گویم من آن مویی کی جان دارد^(١)

ومعناه : — إذا استطاعت النملة أن تتحدث ، واستطاعت الشعرة أن يكون فيها روح ، فأنني أنا هذه النملة المتحدثة وهذه الشعرة التي تدب فيها الحياة

٣ - تَشْبِيهِ الْكُنَايَةِ

وتكون هذه الصنعة بأن يكسَى عن « المشبه » بلفظ « المشبه به » بغير أداة من أدوات التشبيه .

(١) بقية هذه القصيدة موجودة في كتاب لباب الألباب لمحمد عوفي ج ٢ ص ١٨١ وهي قصيدة مصنعة تبلغ الحسة عشر بيتاً

ومثاله ما قالوه في وصف قصيدة من القصائد :
عُمرُ ضَتَّ على تلك الغادة الحسناء والخريدة العذراء
وما قالوه في وصف خطاب :

شاهدتُ من مساطر كلامه ومقاطر أقلامه روضاتِ حَزَنٍ بل جَنَنَاتِ عَدَنٍ
أو قوله : أَعْجَبَتْنِي عَقُودُ دُرٍّهُ وَعُقْدُ سَحَرِهِ
وقال قصاصُ العجم ووصافوهم :

« فلان در رزمگاه آمد ، بر شیر شرزه نشسته ، و کرزه ماری در دست گرفته ، از
زبرجد جزع ظاهر میگرد ، و از نیلوفر ارغوان بیذامی آورد »
ومعناه : جاء فلان إلى الموقعة وقد ركب أسدا هصورا وأمسك في يده ثعبانا فتكاكا ، فأظهر
الجزع^(١) من الزبرجد ، والأرجوان من النيلوفر ،^(٢)

فمراده من هذا الكلام تشبيه الجواد بالأسد المحصور ، وتشبيه الرمح بالثعبان الفتاك ،
وتشبيه نعل الجواد بالزبرجد ، وتشبيه الغبار بالجزع ، وتشبيه السيف بالنيلوفر ، وتشبيه
الدم بالأرجوان^(٣) . . . فحذف أداة التشبيه في جميع هذه التشبيهات ، وكفى عن المشبه
بالمشبه به .

ومثاله من شعر المتنبي قوله :

بدت قَمَرًا ومالت خَوَاطَ بانٍ وفاحتُ عنبراً ورنّتُ غزالاً^(٤)
ومن قول « أبي الفرج الوأواء » :^(٥)
قلنا وقد قَتَلَتْ فينا لواحظُها كم ذا ، أما لقتيل الحُبِّ من قَوَدٍ

(١) الجزع : نوع من الحرز الأسود والأبيض

(٢) « النيلوفر » زهر أزرق اللون يسمى بالعربية « قاتل النحل » ، والأرجوان تعريب كلمة
« أرغوان » وهو زهر أحمر اللون

(٣) ننقل هنا أصل هذه العبارة بالفارسية لفائدته في التطبيق على المثال :

« مراد ازین فصل تشبیه اسب است بشیر شرزه ، و نیزه بکرزه مار ، و سم اسب بزبرجد ،
و غبار بجزع ، و تیغ بنیلوفر ، و خون بأرغوان »

(٤) من قصيدته في مدح أبي الحسين بدر بن عمار الطبرستاني ومطلعها :

بقائى شاء ليس ثم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجالا

(٥) أبو الفرج الوأواء : هو محمد بن أحمد أو محمد بن محمد الغساني الدمشقي المعروف بالوأواء من
المعاصرين لسيف الدولة الحمداني وقد توفي ما بين سنتي ٣٩٠ و ٣٩٩ هـ ، وكانت الوأواء
مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يقول الشعر حتى جاد شعره وسار كلامه .
وقد برز في الاستعارات والتشبيهات حتى لقد كتب الحريري إحدى مقاماته (وهي المقامة الثانية
الحلوانية) فبناها على البيت الثاني من البيتين السابقين . (انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ —
١٤٨ وبتيمة الدهر ج ١ ص ٢١٤ ، وكذلك دمية القصر)

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا، وعضت على العنّاب بالبرد^(۱)
ويقول «العنصري» بالفارسية:

گاه بر ماه دو هفته کرد مشک آری بدید
گاه مر خورشید را در غالیه بنهان کنی
که زره بوشی و که جوکان زنی بر ارغوان
خویشان را که زره سازی و که جوکان کنی^(۲)

ومعناها: — فأحيانا تظهر المسك (أى طرقت السوداء) حول البدر المنير (أى وجهك المشرق)
وأحيانا تخفى الشمس (أى وجهك) فى الغالية (فى شعرك)
— وأحيانا تلبس الدرع وأحيانا تضرب الأرغوان (الحدود الحمراء) بالصواعج
(الطرر الملتفة) وأحيانا تجعل من نفسك الدرع وأحيانا الصولجان

ويقول «مِعْرَى»:

عَنّاب شکر باز تو هر که کی بخندد شاید کی بخندند بعنّاب وشکر بر^(۳)
ومعناه: — کلا خجک عنابک (شفقتک) الذى ينثر السكر، جاز لهم أن يضحكوا (يسخروا)
من العناب والحلوى

ويقول «أبو العلاء الشوشترى»:

همی کرسست و همی نرکسانش لاله کذاخت بىرک لاله بکذاخته نهفته زریر
ومعناه: — فىکى وذاب اللعل (أى الدم) من نرجساته (أى عينيه) وذابت الصفراء من
أوراق لعله (من مآقيه الحمراء)

۴ — تشبیه القسویة

وتكون هذه الصنعة بأن يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصوده،
ويشبه الاثنين بشيء واحد لأنهما من قبيله
ومثاله من قولى:

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كاللآلى
تغوره فى صفاء وأدُمى كاللآلى

(۱) فى يتيمة الدهر «فتكت» بدل «قتلت» و «أسيت» بدل «أمطرت» ج ۱ ص ۳۰۸

(۲) من قصيدة فى مدح «أحمد بن الحسن الميمندى» مطلعها:
ای شکسته زلف یار از بس که تو دستان کنی دست دست تست اگر با ساحران بیان کنی
(دیوان عنصرى ص ۱۳۴)

(۳) من قصيدة مطلعها:

ای تازه تر از برگ گل تازه بىر بر ماه تو بزیر اندر وسیمت بزبر بر
وقد ورد جزء من هذه القصيدة فى مجمع الفصحاء، ج ۱ ص ۵۸۲

وَيَقُولُ «المنطقي» بالفارسية :

يك نقطه آيد از دل من وز دهان تو يك موى خيزد از تن من وز ميان تو
ومعناه : — إن قلبي كشرك أخفى نقطة واحدة (ضئلاً كالنقطة)
وإن جسدی کو سطرک أخفى شعرة واحدة (أى نجیلاً كالشعرة)

ومن قولی بالفارسية :

درست در دهانت و تيمار تو نهـ از در ديدۀ من آنج کی اندر دهان تست
ومعناه : — إن الدرر في فك ، ولكن لوعق عليك وضعت ما في فك في عيني

وللساعر الفارسي «الفرخى» :

كفتم : ز دل خویش دهان سازمت ای دوست

كفتا : نتوان ساخت ز يك نقطه دهانی

كفتم : ز تن خویش میان سازمت ای ماه

كفتا : نتوان ساخت ز يك موى میانی^(۱)

ومعناها : — قلت : يا صديق ... سأجعل لك من قلبي فـا

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من النقطة الضئيلة فـا ... !!

— قلت : يا قري الجليل ... سأجعل لك من جسدی وسطا ... !!

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من الشعرة النجيلة وسطا ... !!

والبيتان التاليان من قولی وهما من لواحق هذه الصنعة :

تابنده جو ماه آسمانی کردندۀ جو جرخ آسمانم

در حسن جو نقش بر نیانی در ضعف جو تار بر نیانم

ومعناها : — أنت وضّاء كقمر السماء ، وأما أنا فدائر كفلك الجوزاء

— وأنت في الحسن كرفائق الحرير ، وأنا في الضعف كخيط من حرير

• — تشبيه العكس

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه شيئان مختلفان ببعضهما .

ومثاله : فكم دمٍ أهرقناه في البرِّ ، وشخصٍ أغرقناه في البحر ، فأصبح البرُّ بجرّاً

بدمائهم ، والبحرُ برّاً بأشلائهم

ويقول الرواة بالفارسية :

فلك از کرد ستوران جون زمین تیره فام شد ، وزمین از حمله سواران جون فلك بی

آرام گشت .

(۱) هذان البيتان من قصيدة قالها «الفرخى» في مدح الأمير محمد بن محمود الغزنوي
(انظر ص ۱۲۷ من كتاب حقائق السحر ، الأصل الفارسي)

ومعنى هذه العبارة بالعربية :
اسود الفلك بغياب الدواب فأضحى كالأرض سوداء الأديم ، ومادت الأرض بحملات الفرسان فأضحت
كالفلك الدوار

ومثاله من الشعر العربي قول « صاحب الكافي » :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتْ النُّجُومُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَانَهُ خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَانَتْهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ (١)

ومن قول القاضي منصور الهروي (٢) :

الراحُ مثلُ الماءِ في كاساتها والماءُ مثلُ الراحِ في الغُدرانِ
و « لأبي المعالي شابور » قطعة جميلة من الشعر ، جميع أبياتها نادرة وعجيبة ، وفي
آخرها بيت احتفظ فيه بهذه الصنعة دون استعمال أداة التشبيه ، وهذه القطعة هي التالية :

ما وحوشٌ آنسات في الرضا حمرُ العيونِ
ترتدي كلَّ رداءٍ مُذهَّبٍ غيرِ مصونِ
تتقى القِرْنَ إذا دا رت رحي الحزبِ الزَّبُونِ
بقرونٍ من شفاءٍ وشفاهٍ من قرونِ

ويقول « العنصرى » بالفارسية :

ز سَم ستوران وکرد سپاه زمين ماه رو وزمين روى ماه
ومعناه : — من حوافر الدواب وغياب الجيوش ، أضحت الأرض كوجه القمر وأضحى وجه
القمر كالأرض

ومن قولى بالفارسية .

بشت زمين جو روى فلك كشته از سلاح روى فلك جو بشت زمين كشته از غبار
از سَم مركبان شده مانند غار كوه وز شخص كشتگان شده مانند كوه غار

ومعناها : — لكثرة السلاح أضحى ظهر الأرض كفلك السماء (مضيئاً)

ولكثرة الغبار أضحى وجه الفلك كظهر الأرض (مظلماً)

— ومن حوافر الخيل أضحى الجبل كالغار (عميقاً)

ولكثرة القتلى أضحى الغار كالجبل (مرتفعاً)

(١) أورد الثعالبي في بتيمة الدهر ج ٣ ص ٩٤ هذين البيتين ونسبهما إلى صاحب بن عباد ؛ والظاهر أن
الشاعر الفارسي أبا الحسن الكسائي المروزي الذي عاش في أواخر أيام السامانيين وبداية الدولة الغزنوية
استمد هذا المعنى وصاغه بالفارسية في البيت الآتي المروى في لباب الألباب ج ٢ ص ٣٥ :

آن صافئى كه چون بكف دست بر نهى كف از قدح ندانى و نه از قدح نبيذ

(٢) القاضي منصور الهروي : المقصود به واحد من اثنين . الأول الحاكم أبو منصور الهروي . وكان من
المعاصرين للثعالبي صاحب « بتيمة الدهر » ، وقد ورد ذكره في جزء ٤ ص ٢٤٣ ؛ والثاني القاضي
أبو أحمد منصور بن محمد الهروي وقد ذكره الميداني المتوفى في سنة ٥١٨ هـ في « مجمع الأمثال » ج ٢
ص ١٤٥ من الطبعة المصرية

٦ - تشبيه الارضمار

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه الشاعرُ شيئاً بشيء آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة أن المقصود شيء آخر وليس هذا التشبيه ، بينما الذي يقصده الشاعر في ضميره هو نفس هذا التشبيه .

ومثاله من قول المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا عـلـى لم يقبل الدرّ إلا كباراً^(١)
فقد بدا من ظاهر البيت أن المقصود هو طلبُ الدرّ الثمين بينما كان مقصود الشاعر تشبيه الممدوح بالبحر .

ومن قولي :

إن كان وجهك شمعاً فما لجسمي يذوبُ
ومن قول «معرّي» بالفارسية :

کر نور مه و روشنی شمع تراست بس کاهش وسوزش من از بهر جراست
کر شمع توئی مرا جرا باید سوخت کر ماه توئی مرا جرا باید کاست
ومعناها : — إذا كان لك أنت نور القمر وضياء الشمع
فلماذا يكون لي أنا ، النقص والاحتراق !!...

— وإذا كنت أنت الشمع ، فلم يجب علي أن أحترق !؟...

وإذا كنت أنت القمر ، فلم يجب عليّ النقصان !؟...

فظاهر البيت الأخير يوحي أن الشاعر يتعجب من ذوبان جسده ، بينما مقصوده الذي يضمّره ، هو تشبيه وجه العشوق بالشمع .

ومن قولي بالعربية :

وأمرعُ آمالي بفيضِ يمينه وهل تُجذبُ الآفاقُ والغيثُ هاطلُ
ويقول «منجيك» بالفارسية :

کر انکبین لبی سخن تو جراست تلخ ور یاسمین بری تو بدل جونک آهی
ومعناه : — إذا كنت معسول الشفاء ، فلماذا كلامك مرير !؟...
وإذا كنت أبيض الصدر كالياسمين ، فلماذا قلبك كالحديد الصلب !؟...

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة مطلعها :

أرى فلك القرب صار ازورارا وصارَ طويل السلام اختصارا

(انظر ص ٢٧٧ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨)

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

شوریده شوم من کی بجنبانی زلفین دیوانه بشورذ کی بجنبانی زنجیر
ومعناه : — كلما حركت ذؤابتك ثرت كالحنون ، لأن الحنون ينور إذا حركت سلاله

* * *

٧ — تبيين التفضيل

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر ، ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

حسبتُ جماله بدرأً مضيقاً وأين البدر من ذاك الجمال

ومن قول « أبي الفرج هندو » (١) :

من قاسَ جَدَّوَاكَ بالغام فما أنصفَ في الحكم بين هذين

أنتَ إذا جُدَّتْ ضاحكُ أبداً وهو إذا جادَ دمعُ العين

ومن الشعر الفارسي قول « الفَرُّخِي » :

بقد کوئی سروست در میان قبا بروی کوئی ماهست بر نهاده کلاه

جو ماه بوذ وجو سروونه ماه بوذونه سرو کمر نبندد سرو وکله ندارد ماه

ومعناها : — وكأما قد المحبوب ، شجرة السرو التفت في قباء

وكأما وجهه ، القمر قد علاه التاج

— فهو كالقمر وكالسرو ؛ ولكنه ليس قمر ولا سروا

لأن شجرة السرو لا تتمطق على وسطها ، ولأن القمر لا تاج له على رأسه

ويقول « مسعود بن سعد » بالفارسية (٢) :

طاهر ثقة الملك سبهرست وجهانست نه راست نسکتم کی نه اینست ونه آنست

نی نی نه سبهرست کی خورشید سبهرست نی نی نه جهانست کی اقبال جهانست

ومعناها : — إن ثقة الملك طاهر ، عالم كبير وفلك دائر

ولكنني لم أقل حقاً ، لأنه ليس هذا ولا ذاك ... !!

— فهو ليس فلسكا ... لأنه شمس الفلك ... !!

وليس عالماً ... لأنه إقبال العالم ... !!

(١) أبو الفرج هندو : هو الحسين بن محمد بن هندو من المعاصرين للمصاحب بن عباد واشتغل مدة بديوان

الإنشاء لعضد الدولة (٣٦٦ — ٣٧٢) ، وقد توفي في جرجان في سنة ٤٢٠ هـ . انظر بقيمة

الدهر ج ٣ ص ٢١٢ ، وكذلك فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥ — ٤٧

(٢) هذان البيتان واردان في بداية قصيدة قالها مسعود بن سعد أثناء حبسه يستعطف بها « ثقة الملك طاهر

ابن علي بن مشكان » وزير السلطان مسعود بن إبراهيم (٤٩٢ — ٥٠٨) حتى يخلصه من محبسه

(انظر حواشي « چهار مقاله » بقلم الأستاذ العلامة ميرزا محمد خان قزويني)

سِيَّاقَةُ الْأَعْدَادِ

وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر، في نثره أو نظمه، عدداً من الأسماء المفردة على نسقٍ واحد، بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر.

وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشدّ أسراً إذا اقترنت بازدواج اللفظ، أو التجنيس أو التضاد أو أى صنعة أخرى من صناعات البلاغة.

ومثالها مع التضادّ والسجع:

دفعنا إليه، ووضعنا في يديه، زمام الحلّ والعقد، والقُبُولِ والردّ، والأمر والنهي، والإثبات والنفي، والبسط والقبض، والإبرام والنقض، والهدم والبناء، والمنع والإعطاء.

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة السجع:

بنده را تن و جان، و خان و مان، وزن و فرزند، و خویش و بیوند، فدای خدا و ندست و معناه: ما أمتلكك من جسد وروح، ونفس ومتاع، ونساء وأولاد، وأقارب وأصهار، جميعهم فداء لمولاي

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة الازدواج:

فلان در علم و حلم، ونسب و حسب، ورشاد و سداد، وكفايت و هدايت، وتدين و تصون، نادره زمان، و واسطه عقد اقرانست.

ومعناه: فلان نادرة الزمان، وواسطة عقد الأقران، من حيث العلم والحلم، والنسب والحسب، والرشاد والسداد، والكفاية والهداية، والتدين والتصون

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي:

فأخيلُ واللَّيلُ والبيداءُ تعرفني والطَّعنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

ومن قول «الفرخي» بالفارسية:

جائی زند او خیمه کی آنجا نرسد دیو جائی برز او لشکر کانجا نخزد مار

(١) من قصيدة له في مدح سيف الدولة مطلعها:

وأحرَّ قلباهُ من قلبه شِمُ
ومن يجسَمي وحالي عنده سقم
مالي أكرم حيا قد برى جسدي
وتدعى حب سيف الدولة الأُمم

(انظر ص ٢٥٢ من ديوان المتنبي، طبع مطبعة هندية سنة ١٨٩٨ م)

اسب وكهر وتيغ بدو كيرذ قيمت تخت وسبه وتاج بدو يابذ مقدار

ومعناها : — حيثما يضرب خيامه ، لا يستطيع أن يصل إليه شيطان ... !!

وحيثما يزحف بحيشه لا يستطيع أن يزحف ثعبان ... !!

— وبه تزيد قيمة الخيل والجواهر والسيوف

وبه يعلو قدر العرش والتاج والجيوش والصفوف

٢٤

تنسيق الصفات

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية.

ومثاله من القرآن :

« هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يُشركون »

ومثال آخر من القرآن :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »

ومثال ثالث من القرآن :

« وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَازٍ مَّشَاءً بَنَمِيمٍ ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ،

عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ »

ومثاله من قول النبي :

« ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالساً يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقاً ،

المُوطَّأون أكنافاً ، الذين يَأْلَفُونَ ويؤلفون ؛ ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم مني

مجالساً يوم القيامة ، أسوأكم أخلاقاً الثنارون المُتَفَيِّهُونَ »

ومن أمثلته قولهم :

فلان حسن السيرة ، نقي السريرة ، طيب الأعراق ، كريم الأخلاق ، ظاهر

النسب . زاهر الحسب ، حميد السَّمَايل ، كثير الفضائل

ومن أمثلته بالفارسية قولهم :

فلان راست گفتار و نیکو کردارست و کوتاه دست و خویشتن دار

ومعناه : فلان صادق القول جميل الصنع ، طاهر اليد ، حازم النفس .

ومثاله من الشعر العربي قول العباس بن عبد المطلب في مدح المصطفى عليه السلام :
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالُ الْيَسْتَأَى عُصْمَةُ الْأَرَامِلِ
ويقول شاعر آخر :

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
ويقول «العنصرى» بالفارسية :

شاه كیتی خسرو لشکر کش لشکر شکن سایه یزدان شه کشور ده کشور ستان
ومعناه : — ملك العالم الذى يسوق الجيوش ويحطم الجيوش
ظل الله الذى يمنح البلاد ويفتح الأقطار
وله أيضاً :

بَبِيشِ آن سَبِه كَوَه صَفِّ بِلِ صَفْتِ سَبَهَرِ تَاخْتِ مَارِ زَخْمِ مَوَرِ شَمَارِ
ومعناه : — أمام ذلك الجيش المتراص كالجبال ، المصطف كالأنفال
الدائر كالفلك ، الناهش كالثعبان ، الكثير كالنمل
ويقول «مسعود بن سعد» في وصف جواد :

بِيَارِ آن بَاذِ بَايِ كَوَه پِيَكِرِ زَمِينِ كَوَبِ رَهْ أَنْجَامِ تَكَاوَرِ
ومعناه : — فاحضر إلى ذلك الجواد الجامع الذى يشبه الجبل المشمخر
والذى يدق الأرض ويقطع الطريق في سرعة وخفة
وله أيضاً :

جِهَانِ كِبَرِ شَاهِيْ عَدُوْ بَنْدِ شِيْرِىْ صَفِ آرايِ كَرْدِيْ سَبِهْ كَشِ سَوَارِيْ
ومعناه : — إنك الملك الغازي والأسد الذى يأسر الأعداء
وأنت البطل الذى ينظم الصفوف والفارس الذى يقود الجيوش

٢٥

اعتراض الكلام قبل التمام

أو

الحشو

«اعتراض الكلام قبل التمام» : يسميه أرباب الصناعة بـ «الحشو» . ويكون ذلك
بأن يبدأ الشاعر معنى من معانية في بيت من أبياته ، ثم يأتي بكلام آخر قبل أن يُتِمَّ هذا
المعنى ، ثم يعود ثانية فيتم معناه الأول .

والحشو على ثلاثة أنواع :

١ - حشو قبيح ٢ - حشو متوسط ٣ - حشو مليح

١ - الحشو القبيح

وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لا محل له بحيث يفسد البيت بوجوده .

ومثاله : « أورثني تكلمه صدام الرأس والقلقا »

فإن لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لأن الصدام لا يكون إلا في الرأس .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « كالى » (١) :

از بس كه بار منت تو بر تم نشست در زیر منت تو نهان و مسترم

ومعناه : — لكثرة ما جثمت أحمال منك على جسدى

— أصبحت مستورا خافيا تحت أحمال منك وأفضالك

فلفظ « نهان » فى هذا البيت زيادة مستقبحة تذهب بروائه لأنها فى معناها مماثلة للفظ

« مستر » ، فلا حاجة لهذا التكرار الذى لا داعى له .

٢ - الحشو المتوسط

وذلك بأن يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها ، فلا تكون مستقبحة غاية

القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان .

ومثاله من قولى بالعربية :

وأنت ، لعمركُ المجد ، أشرفُ من حوى على رغم أنافِ العدى ، قصب المجد

فعبارة « لعمركُ المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم أنافِ العدى » .

ومثاله من قولى بالفارسية :

ز هجر روى تو ای دل ربای سیمین تن دلم ندیم ندم شد تم عدیل عنا

ومعناه : — لهجرك — يا سالب القلوب ، يا فضى الجسد

أصبح قلبى ندما للندم وجسدى قرينا للعناء

فعبارة « ای دل ربای سیمین تن » حشو متوسط فى هذا البيت .

(١) المقصود به كالى البخارى من شعراء السلطان « سنجر بن ملكشاه » . وهذا البيت من قصيدة

له مروية فى لباب الألباب ج ١ ص ٨٩ ومطلعها :

زلف نگار گفت كه از قير چنبرم شب صورت وشبه صفت ومشك پيكرم

٣ - الحشو المليح

بهذا النوع من الحشو يزدان البيت ، فيحسن الكلام ويزداد رونقه . ومن أجل ذلك يسميه الناس بـ « حشو اللوز ينج » .

ومثاله من العربية :

إن الثمانين وبلّغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجان^(١)
فلفظ « وبلّغتها » حشو مليح أجل من قصيدة برمتها .
ومن قول « كثير » :

لو أنّ الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
فقوله : « وأنت منهم » حشو مليح .
ويقول « النابغة الجعدي » :

ألا زعمت بنو سعد بأننى فقد كذبوا كبير السن فانى
ومن قولى بالفارسية :

خيالات تيفش كه برنده باذا منازل در ارواح أعدا گرفته
ومعناه : — أن خيال صيفه — وليجعله الله نافذاً —
قد استقر في أرواح الأعداء
ومن قولى أيضاً بالفارسية :

در محنت اين زمانه بی فرياذ دور از تو جنايم كي بذانديش تو باذ
ومعناه : — أنا لحن الزمان المتعنت — أبعده الله عنك ووقاك شره
قد صرت مشرّدا كما يصير الذى يفكر فيك بالسوء
فعبارة « دور از تو » حشو مليح في هذا البيت .

(١) هذا البيت من قول ابن المنهال عوف بن محم الحزامي . وكان من حرّان والتحق بخدمة طاهر بن الحسين بن مصعب (١٥٧ — ٢٠٧) ثم التحق بخدمة ابنه عبد الله بن طاهر (١٨٢ — ٢٣٠) فلما بلغ الثمانين استأذن عبد الله في العودة إلى موطنه ، فلما أذن له قال قصيدة في مدحه منها هذا البيت ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن الذى دان له المشرقان وألبس الأمن به المغربان
وترجمته موجودة في معجم الأدباء ج ٦ ص ٩٥ — ٩٦ .

المتلون

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر بحيث تمكن قراءته على وزنين أو أكثر من أوزان الشعر .

ومثاله من الشعر العربي :

إنما الدنيا فداء داره وبنو الدنيا فداء أسرته

فإذا قرأت لفظة « فدا » بفتح الفاء مقصورةً في كلا المضارعين ، كان هذا البيت من « البحر المديد » ، وكان تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلن فاعلن ... أما إذا قرأت لفظة « فداء » بكسر الفاء ممدودةً فإن البيت يكون على وزن « بحر الرمل » ، ويكون تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

ومثاله بالفارسية :

ای بت سنکین دل سیمین قفا ای لب تو رحمت وغمزه بلا

ومعناه : — أيتها الدمية الحجرية القلب البيضاء الجبين ، يا من شفتك رحمة وغمزات عينك بلاء

فإذا قرأت السين بالتخفيف من كلمة « سنکین » وكذلك السين من كلمة « سیمین » ، والتاء من كلمة « تو » ، والغين من كلمة « غمزه » ، فإن البيت يكون من « البحر السريع » ويكون على وزن : مفتعلن مفتعلن فاعلن . أما إذا قرأت هذه الحروف الأربعة مشددةً فإن البيت يكون من « بحر الرمل » ويكون تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

وقد كتب « أحمد المنشوري »^(١) مختصراً في الشعر المتلون ؛ وشرحه فيما بعد « خورشیدی » وأسماء « كنز الغرائب » . وهذا المختصر قائم بجملته على الأبيات المتلونة . وقد أورد فيه بيتاً من الشعر يمكن قراءته على أكثر من ثلاثين وزناً .

(١) أحمد المنشوري : هو أبو سعيد أحمد بن محمد المنشوري السمرقندي . كان معاصراً لسلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ — ٤٢١) ، وقد اعتبره صاحب « چهار مقاله » ص ٢٨ قريناً للعنصرى والعسجدى والفرخى . انظر أيضاً « لباب الألباب » ج ٢ ص ٤٤ .

إرسال المثل

ویکون ذلك بأن يذكر الشاعر مثلاً في بيته .

ومثاله في العربية قول : « أبي فراس » :

تهوت علينا في المعالي نفوسنا ومن نكح الحسناء لم يُفْلها المهر
ومن قول المتنبي (۱) :

وحيدٌ من الخِلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قلَّ المساعدُ
تبكّى عليهم البطاريق في الدجى وهن لدينا مُلَقِياتٌ كواسِدُ
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قومٍ عند قوم فوائِدُ
ومن قولي القطعة الآتية :

تُحَيِّرُنِي مِنْ طَرَفِهِ لِحَظَاتُهُ وهل في الوري من لا يُحَيِّرُهُ السَّحَرُ
أرى مِنْهُ جِراً مُضْرباً في جوانحي وكل محبٍّ في جوانحه جَمَرُ
لقد عيل في الأحزان صبري كلُّهُ ومن خالف الأحزان خالفه الصبر
عشتُ وقلبي ضاع في العشق سرُّهُ وفي أي قلبٍ يُجمعُ العشق والسُّرُ
ومثاله في الفارسية قول « أبي المعالي الرازي » :

نا ديدنه روزگارم زان کردان نیم آری بروزگار شود مرد کردان
ومعناه : — إني لم أجرب دهری ، ولذا فإني لست خبيراً بالأمور
والخبير بالأمور هو حقا من جرب الدهور

ويقول « مسعود بن سعد » (۲) :

دردا وحسرتا کی مرا بجرخ دزد وار بی آلت و سلاح بزد راه کاروان
جون دولتی نمود مرا محنتی فزود بی کردن ای شکفت نبوذست کردران
ومعنى هذين البيتين :

— يا أسفا وحسرة ، إن الفلك كاللص قطع طريق قافلتی بغير ما آلة أو سلاح
— وكلما أقام دولتی زاد فی محنتی ، وكأنما لا لحم من الفخذ بغير عظام من الرقبة (۳)

(۱) من قصيدة له مطلعها :

عواذل ذات الحال في حواسد وإن ضجيع الخود مني لماجد

(۲) هذان البيتان من قصيدة قالها « مسعود بن سعد » في حبسه ومطلعها :

مقصود شد مصالح جهانیان بر حبس و بند این تن رنجور ناتوان

(۳) ورد المثل هنا في الشطرة الأخيرة من البيت الثاني وهو قوله بالفارسية : « بی کردن نبوذست کردران » ، والمقصود منه أن القصاب لا يرضى أن يبيع لحم الفخذ إلا إذا باع معه قطعة من لحم =

ومن قولي بالفارسية :

عالم از بهر تو بپايد خـ خداوند هنر حادثاتِ بحرِ غواص از بي كوهي كشد
ومعناه : — إنه يذرع العالم طولا وعرضا من أجلك يا رب الفضائل
كما يتحمل الفواص حادثات البحار من أجل الجواهر

٢٨

إرسال المثلين

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مَثَلَيْنِ في بيت واحد .

ومثاله من الشعر العربي قول « لمبيد » :

ألا كلُّ شَيْءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ
ويقول « الأمير أبو فراس » (١) :

ومن لم يُوقِ الله فهو مُضَيِّعٌ ومن لم يُعِزَّ الله فهو ذليلٌ
ويقول « المتنبي » (٢) :

أعزُّ مكانٍ في الدنيا سرجٌ سابجٌ وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابٌ
ومن قوله أيضاً :

وكل امرئٌ يولى الجميلَ مُحَبَّبٌ وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيِّبٌ (٣)

= الرقبة ، ومن أجل ذلك نشأ المثل الفارسي الذي يقول : « گرد ران باگردن است » ومعناه :
لحم الفخذ مع لحم الرقبة متلازمان .

وقال « ابن عيين » مستعملاً هذا المثل :

در سفر بی خطر فتوحی نیست هست پهلوی گرد ران گردن
ومعناه : — لا خير في السفر الذي لا مشقة فيه

فإن لحم الفخذ مقترن دائماً بعظام الرقبة

(١) من قصيدة له كتبها إلى والدته ، وقد وقع في أسر الروم وثقل من الجراح التي أصابته . ومطلع
القصيدة : مصابي جليل والعزاء جميل وظنى إن الله سوف يُزِيلُ

(انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٤)

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

مضى كن لى أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شبابٌ

(انظر ص ٣٦٠ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨ م)

(٣) من قصيدة للمتنبي قالها في شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة ، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوقُ أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(انظر ص ٣٥٢ من ديوان المتنبي)

وَيَقُولُ « الْعُنْصَرِي » بِالْفَارْسِيَّةِ :

جنین نماید شمشیر خسروان آثار جنین کنند بزرگان جو کرد باید کار
ومعناه : — هکذا يفعل السيف الفاتك ، وهکذا يفعل الأكابر حين يجب العمل

وَيَقُولُ « أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي »

نه هرك تيغي دارد بحرب باید رفت نه هرکه دارد بازهر باید خورد
ومعناه : — لا يجب أن يذهب للحرب كل من يمتلك سيفاً ،
كما لا يجب أن يشرب السم كل من يمتلك ترياقاً

ومن قولي بالفارسية :

لؤلؤ جه قدر دارد اندر میان بحر کوهر جه قیمت آرد اندر صمیم کان
ومعناه : — فأى قيمة للؤلؤ فى وسط البحر وأعماقه !!...
وأى قيمة للجواهر فى صميم المنجم وتحت أطباقه !!...

۲۹

ذو القافيتين

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين
ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

يا لَيْلَةً أَظْلَمَتْ عَلَيْنَا لَيْلَاءَ قَارِيَّةَ الدُّجْنَةِ
قَدْ رَكُضَتْ فِي الدُّجَى عَلَيْنَا دُهَا خُدَارِيَّةَ الْأَعْنَةِ
فَيْتُ أَقْتَسَمُهَا فَكَانَتْ حُبْلَى نَهَارِيَّةَ الْأَجْنَةِ

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قَارِيَّةَ » و « خُدَارِيَّةَ »
و « نَهَارِيَّةَ » . أما القافية الثانية فهي الكلمات « دُجْنَةِ » و « أَعْنَةِ » و « أَجْنَةِ » .
ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

ای از مکارم تو شده در جهان خبر افکنده از سیاست تو آسمان سبر
صاحبقران ملکی و بر تخت خسروی هرگز نبوده مثل تو صاحبقران دگر
با رای بیر و بخت جوانی کرده اند اندر بناء جاه تو بیر و جوان مقر
کیتی زبان کشاده بمدح تو وفلك بسته ز بهر خدمت تو بر میان کمر
با موبک سیادت تو هم کتف شرف با موبک سعادت تو هم عنان ظفر

ومعنى هذه الآيات :

- يا من علمت الدنيا بمكارمك ، وأذعنت السماء لأحكامك
 - إنك الملك صاحب القران ، الجالس على عرش الأكراسية ، ولم يعرف الزمان مثيلاً لك
 - وبرأيك الكبير ، وحظك النضير ، قد استقرت تحت رعايتك الكبير والصغير
 - وقد لهجت ألسنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأفلاك العزم على خدمتك
 - والشرف مزال لموكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك
- ولى جملة من القصائد التزمت فيها هذه الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفي للتمثيل فى هذا الموضع .

٣٠

تَجَاهُلُ الْعَارِفُ

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر أو الكاتب شيئاً ، فى نظمه أو نثره ، ثم يقول :
لا أعلم إن كان هذا الشيء هكذا أو هكذا ؟! فيدعى الجهل به وهو مع ذلك يعلم حقيقة تمامه .

وهذا الأسلوب موجود فى القرآن الكريم ومثاله :

« وإنا أو إياكم لعلى هُدًى أو فى ضلال مبين »

ومثاله من النثر العربى : لا أدري أبدراً زاهر أم جبينه ، وبحر زاهر أم يمينه .. ؟!

ومثاله فى الفارسية : فلان آدميست يا فرشته .. ؟!

ومعناه : هل فلان آدمى أو ملاك .. ؟!

ويقول « قيس المجنون » :

بالله يا طبيباتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مَنْكِنُ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

ويقول « زهير » :

وما أدري وسوف أخلُ أدري أقوم آل حصنٍ أم نساء

ويقول « نصر بن الحسن » :

أَحْلُمُ مَا أَرَى مِنْهُمْ أَمْ الْإِخْوَانُ خُوَانُ

ومن قول « المتنبي » (١) :

أَرَيْكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَنِي بَرْدٍ وَهُوَ فِى كَبْدِى جَمْرُ

(١) مطلع إحدى قصائده فى مدح عبد الله بن يحيى البحرى . انظر ص ٤٣ من ديوان المتنبي ، طبع مصر سنة ١٨٩٨ م .

ويقول العنصري بالفارسية :

در زیر امر اوست جهان و جهان خوذ اوست

يا رب خندا يکان جهانست يا جهان

ومعناه : — إن الدنيا مطيعة لأمره ، وهو نفسه الدنيا بأسرها !!..
 فيا رب ... هل هو سيد الدنيا ، أم هو الدنيا بأسرها !!..

ومن قولي بالفارسية :

ز ابر تيره همجون ظلمت مشك همه عالم بُر از نور يقين است
 زمين است اين ندانم يا سبهرست سبهرست آن ندانم يا زمين است
 ومعناها : — وبالسحاب الأسود القائم كظلمة المسك امتلاء العالم بنور اليقين
 — فلم أعد أعلم أهذه هي الأرض أم الأفلاك ، وهل تلك هي السماء أم الأرضين !!..

٣١

السؤال والجواب

تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه .

ومثاله ما يقوله « علي بن الحسن أبو الطيب » ^(١) :

قد قلت لها : هجرتني ما العلة ؟! صدت وتمايلت وقالت : قيلة !!..

ومن قول القاضي يحيى ^(٢) :

فتاة ليس يشبهها فتاة كأن حديثها مسك فتيات

علقت بها فقالت : خل عني فروعى قد أضر بها النّبات

فقلت : دعي ففرجك لي دواة وهل صلحت بلا صوف دوات

والفرس يقدرّون صنعة « السؤال والجواب » حقّ قدرها ، ويستعملونها في القصيدة

من مطلعها إلى نهايتها على نسق واحد .

مثال ذلك :

كفتم : مرا سه بوسه ده ای حور دلستان كفتا : ز حور بوسه نیابی درین جهان ^(٣)

(١) هو أبو الطيب علي بن حسن بن علي الباخري مؤلف كتاب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

(٢) هو القاضي أبو عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروي كان معاصراً لنظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وللباخري . وسترده آيات أخرى عند الحديث على صنعة الترجمة .

(٣) هذا البيت هو مطلع قصيدة قالها « فرخی » في مدح الأمير محمد بن محمود بن سبکشكين ، وقد =

ومعناه : — قلت لها : يا حُورِيتي الأسيرة لقلبي ، هلا أعطيتني ثلاث قبلات ۱۱۰۰

فأجابت : وهل تستطيع في هذا العالم أن تُقبل الحوريات ۱۹۰۰

وهذه القصيدة برمتها على هذا النحو . وهي من بدايتها إلى نهايتها تستعمل اللفظين « گفتم » و « گفتا » للسؤال والجواب . فإذا لم يوجد هذان اللفظان فيستعمل الشاعر غيرها بمعناها .

ويقول « أمير مُعزّي » :

پیام دادم نزدیک آن بت کشمیر کی زیر حلقه زلفت دلم چراست اسیر
جواب داد کی دیوانه شد دل تو ز عشق بره نیارذ دیوانه را مکر زنجیر
ومعناها : — أرسلتُ إلى دميقي کشميرية أسألهما لماذا أضى قلبي أسيراً لحلقات ذؤابتك ۱۹۰۰
— فأجبتني : إنَّ العشق قد ولَّه فأصابه الجنون ، والمحنون لا يُقاد إلا بالسلاسل والقيود ۱۱۰۰

۳۲

المَوْشَح

الوشاح في اللغة الفارسية معناه « بر بند » وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها^(۱) . و « المَوْشَح » هو الذي اتشح بالوشاح وتقلده .
وصنعة « التوشيح » تكون بأن يورد الشاعر في أول الأبيات أو وسطها حروفاً أو كلمات ، بحيث إذا جمعت بعينها أو مع تصحيفها ، خرج لنا منها بيت أو مثل أو اسم أو لقب من الألقاب .

= وردت جملة أبيات منها في كتاب « لباب الألباب » ج ۲ ص ۴۹ وهي الآتية :

گفتم : مرا سه بوسه ده ای شمسۀ بتان	گفتا : ز حور تو بوسه نیابی درین جهان
گفتم : ز بهر بوسه جهان دگر بخواه	گفتا : بهشت را نتوان یافت رایگات
گفتم : که کوز کرد مرا قدت ای رفیق	گفتا : رفیق تیر نباشد مگر کان
گفتم : همی ترا نتوان دید ماه ماه	گفتا : ستاره کم نتوان کرد ز آسمان
گفتم : ستاره نیست نگارا سرشکه است	گفتا : سرشک بر نتوان چیدن از رخان
گفتم : ز آب دیده من روی تازه	گفتا : ز آب تازه توان داشت بوسقان
گفتم : بروی روشن تو روی بر نهم	گفتا : نه کآب را ببرد رنگ زعفران
گفتم : مرا فراق تو ای دوست پیر کرد	گفتا : شوی بخدمت شاه جهان جوان
گفتم : ملک مؤید مسعود کامکار	گفتا : ملک محمد محمود کامرات

(۱) هذا هو تعريف « القاموس المحيط » وهو قريب من النص الفارسی ولذلك آثرنا نقله .

وفروع هذه الصنعة وشعابها كثيرة ، وهي مستعملة في بعض القصائد ، ومن أمثلتها
بضعة أبيات لي بالعربية :

يا صاحبي قد [مر] أيامُ الأما [نة] والحياء
طَلَّ القضاء [دى] فطال لسانُ [ذى] للقضاء
يا صاحبي [كن] وافيًا بالعهد وأ [مر] بالوفاء

فالألفاظ المكتوبة بين الأقواس في هذه القطعة ، إذا أخذ بعضها بعينه وبعضها
مُصحَّفًا ، وقرئت بعينها من فوق إلى تحت ، ثم بتصحيفها من تحت إلى فوق ، خرج
لنا منها المصراع الآتي :

مردى كن مردى به ومعناه بالعربية : اصطنع الرجولة فالرجولة خير

ومثاله مما قلته بالفارسية موشحًا بالحروف وليس بالكلمات :

معشوقه دلم بتير اندوه بخست حيران شدم وكسم نى كيرد دست
مسكين تن من زباى محنت شد پست دست غم دوست بشت من خرد شكست
ومعناها : — إن معشوقتي قد جرحت قلبي بسهام الأحزان ، فأخيت — ولم يأخذ أحد
بيدى — مولها حيرانا

— وقد وطئت قدم الحنة جسدى فأردته ، وحطمت يد الحزن ظهري فكسرتة

فإذا أخذت الحروف التي تبدأ بها المصاريح الأربعة في هذين البيتين وجمعتها خرج لك
منها اسم « محمد » .

وإذا جعل التوشيح على شكل شجرة أسموه بال « مشجر » ، وإذا كان على شكل
حيوان أسموه بال « مجسم » أو « المصوّر » ، وإذا كان على شكل دائرة أسموه
بال « مدور » (١) .

٣٣

المُرَبَّع

المربع في الفارسية معناه « چهارسو » وهو الذى يكون له أربع نواح ، ويكون
« التربع » بأن يقول الشاعر أربعة أبيات أو أربعة مصاريح بحيث إذا قرئت طولًا أو عرضًا
كانت واحدة .

(١) انظر أمثلة هذه الأنواع في كتاب « المعجم في معايير أشعار العجم » ص ٣٦٢ — ٣٧٢

ومثاله من قولي ، وإن كان لم يبلغ حد الحسن والكمال ، ولكنه كاف على سبيل المثال :

فؤادي سباه غزال ريب
سباه بقد كفصن رطيب
غزال كفصن جناه عجيب
ريب رطيب عجيب حبيب

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

بجانت نكارا كي داري وفا
نكارا وفا كن بدل بي جفا
كي داري بدل دوستتر مر مرا
وفا بي جفا مر مرا خوشترا

ومعناه : — بحيانك يا حبيبي هلا وفيت می !!..

— وهلا وفيت مخلصا يا محبوبی فی غیر جفاء !!..

— وهلا أحببتنی بقلبك من صميمه !!..

— وما أجل الوفاء فی غیر جفاء !!

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

از فرقت آن دلبر من دايم بيارم
آن دلبر كز عشقش با دزدم ويذارم
من دايم بادردم بي مونس وبی يارم
بيارم ويذارم وبی يارم وغم خوارم

ومعناه : — بسبب فرقتی لحبيبي وأنا معتل على الدوام

— حبيب قد دنفت لعشقه ، وسهدنی بعده فلا أنام

— فظلمت دائماً عليلة ليس لي أنيس ولا صاحب بين الأنام

— وأصبحت العليل ، الساهر ، الوحيد المبتلى بالآلام

٣٤

المسمط

ويكون « التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع في الأجزاء الثلاثة الأولى منها ، ويجعل القافية في القسم الرابع والأخير من البيت . وهذا النوع من الأشعار يسمونه أيضاً بالشعر المسجع .

ومثاله قول الحريري في المقامات (١) :

خَلَّ أَدْكَارَ الْأَرْبَعِ ، وَالْمَعْدَةَ الْمُرْتَبِعِ وَالظَّاعِنَ الْمَوْدَعِ ، وَعَدَّ مِنْهُ وَدَعِ
وَأَنْدَبَ زَمَانًا سَلَفًا ، سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا وَلَمْ تَزَلْ مَعْتَكِفَا ، عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعَتْهَا ، مَا تَمَّا أَبْدَعَتْهَا لَشَهْوَةٍ أَطْعَمَهَا ، فِي مَرَقِدٍ وَمُضْجِعِ
وَكَمْ خُطًى حَثَّتْهَا ، فِي خَزِيَةٍ أَحْدَثَهَا وَتَوْبَةٍ نَكَثَتْهَا ، لِلْمَلْعَبِ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّأَتْ عَلَى ، رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَكَمْ تَرَاقَبَهُ وَلَا صَدَقَتْ فِيمَا تَدْعَى

ومثاله من الشعر الفارسي قول أمير الشعراء «معزى» :

ای ساربان منزل ممکن ، جز بر دیار یار من
تایک زمان زاری کنم ، بر ربع واطلال ودمسن
ربع از دلم بر خون کنم ، اطلال را جیحون کنم
خاک دمن کلکون کنم ، از آب چشم خویشتن
کز روی یار خر کھی ، ایوان همی بینم تهی
واز قد آن سرو سهی ، خالی همی بینم جمن
جایی کی بود آن دلستان ، بادوستان در بوستان
شد کُرک وروبہ را مکان ، شد بوم وکرکس را وطن
بر جای رطل وجام می ، کوران نہادستند بی
بر جای جنک ونا وفی ، آواز زاعست وزغن

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- أيتها الحادى لا تنزل إلا بديار الحبيب ، حتى أتمكن من البكاء لحظة على الربع والأطلال والدمن
- فأملأ الربع بدماء قلبي ، وأجعل الأطلال نهراً جارفاً ، وأحيل تراب الدمن أحمر اللون من دموع عيني
- فقد خلا الإيوان — كما أرى — من وجه حبيبي ، وخلا البستان من قدّه الفارع المديد
- وقد أصبح مكانه حيث كان يلهو مع أحبته في البستان ، مرتعاً للذئاب والثعالب ووطناً للجوم والنسور والغربان
- وبذل الأقداح المليئة بالخمر ، أصبحت ترتع حمر الوحش ؛ وبذل ألحان العود والنأى ، أصبحت تعلو صيحة الغراب والعقاب

ويجوز أن تريد الأقسام المسجعة على ثلاثة ، ولكن الأشهر والمعروف هو الثلاثي .
ويقول الفرس نوعاً آخر من «المُسَمَّط» يقولون فيه خمسة مصاريع على قافية

(١) من المقامة «الحسين البصرية» ص ٥٩٦ ؛ وله مسمط آخر جميل في المقامة الثانية عشرة «الدمشقية» ص ١١٤ من طبع مصر سنة ١٣٣٦ هـ

واحدة ، ثم يجمعون القافية الأصلية في المصراع السادس الذى يكون عليه بناء القصيدة .
وهذا هو المسمط القديم الأصلى ولو أنهم لا يعلمون الآن ذلك .

ومثاله من قول الأمير « منوچهرى » :

آمد بانك خروس موذن مى خواركان صبح نخستين نمود روى بنظاركان
كه بكتف بر فکند جاذر بازركان روى بمشرق نهاذ خسرو سياركان
باده فراز آوريد جاره بيجاركان قوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمين

ومعنى هذه الأبيات :

- أذن الديك معلنا شاربي الخمر بأن الصبح قد أسفر عن وجهه لمرتبقيه
- وألقى ثقبه على كتفه ، وأطل ملك الكواكب من المشرق
- فأحضر الخمر فإنها سلوى المساكين ، وقوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمين !!...

٣٥

الملع

وتكون هذه الصنعة بجعل أحد مصراعى البيت من الشعر عربيا والآخر فارسيا . كما
يجوز فيها أن يكون أحد الأبيات عربيا والآخر فارسيا ؛ أو أن يكون بيتان بالعربية ثم بيتان
آخران بالفارسية ؛ أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثم عشرة أخرى بالفارسية .

ومثاله من قولى :

خداوندا ترا در كامرانى هزاران سال باذا زندگانى
وقاك الله نائبة الليالى وصانك من مملكات الزمان
توان صدرى كى از صدر تو يابند همه أرباب دانش كامرانى
جنابك روضه الإقبال تُزرى أطايبها بروضات الجنان

وترجمة البيتین الفارسيين فى هذه المقطوعة هكذا :

- فيا مولاي ... ، لتدم حياتك آلاف السنين موقفا مظفرا
- فإنك الصدر الذى يلقى عنده أرباب العلم توفيقهم وظفرهم

المُقَطَّع

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر بيتاً من الشعر لا تتصل حروف كلماته في الكتابة ومثاله من قولى بالعربية :

وإني يُعْظَمُنِي كُلُّ حَرٍ وَيُلبِسُنِي مِنْ أَيْدِيهِ بُرْدَا
وأدرك أن زرت داراً ودودٍ دَرّاً ودُرّاً وورداً وورداً

ومثاله من قولى بالفارسية :

تادل من هوای جانان کرد شدم از لهُو وشاذمانی فرد
زار وزردم ز درد آن دل دار درد دل دار زار دارذ وزرد

ومعناه : — منذ عقد القلب محبته للحبيب ، وقد ابتعدت عن البهجة والسرور
— وأصبحت حزينا مصفرا الوجه بسبب لوعتي على هذا الحبيب ، ولوعة الحبيب تورث
الحزن وصفرة اللون والشحوب ...

المَوْصِل

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر لا تقبل كلماته التقطيع في الكتابة والرسم ، وقد أورد الحريري مثاله في المقامات .

وفي البيتين التاليين صنعة أخرى أغرب وأعجب من « التوصل » وهي أن جميع حروفها منقطة وليس بها حرف واحد عاقل . وهذان البيتان هما :

فَتَنَنْتَنِي خُجْنَنْتَنِي تَجَنِّي بَتَجَنِّي يَفَنَنْتَنِي غَبَّ تَجَنِّي
شَغَفَتَنِي بِجَفَنِي ظَبِي غَضِيضٍ غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغِيضٍ جَفَنِي (١)

ومثاله بالفارسية قول الشاعر : بسكغم عشقه صعبستين

ومعناه : فما أكثر تباريح عشقك على جسدي

(١) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

الحذف

وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه .

ومثاله من النثر العربي ما يروونه من أن واصل بن عطاء — وكان من رؤساء العدل والتوحيد — كان يمتاز بفصاحة عظيمة تشوبها لثغة في نطق الراء ، فاجتهد ألا ينطق بهذا الحرف ، فسأله يوماً كيف يمكنه أن يقول : « اطرَح رِمحك وارْكَب فرسك » ، وكان غرضهم من ذلك أن يضطروه إلى نطق « الراء » التي تكثر في هذه العبارة . ولكن واصلًا أجابهم بقوله : « ألقى قناتك واعلُ جوادك » . فتعجب الجميع من إجابته ومن قدرته على حذف « الراء » بحيث استطاع أن يجعل ذلك ملكة خاصة به .

ومن أمثلة الحذف ، الخطبة التي أوردتها الحريري في مقاماته ، وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة ، وهذه الخطبة هي :

الحمد لله الممدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء ... الخ^(١)

ومن أمثلة حذف الألف في الفارسية قولهم :

دولت قرينه حضرت تست ونعمت نتیجه خدمت تو هر که بصدر رفیع وحضرت

منیع تو تمسک کنذ بعز مخلص و فخر مؤبد رسد .

ومعناه : الدولة قرينة ل حضرتك ، والنعمة نتيجة لخدمتك ، وكل من يتمسك بصدرك الرفيع وقربك النيع ، يصل إلى العز المخلص والفخر المؤبد

وقد حذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الأبيات الآتية^(٢) :

أعدد لحسادك حدّ السلاح واورد الآمل وِردّ السباح

وصارم اللهو ووصل المَهْما واعمِل الكوم وِسْمَر الرماح

واسع لإدراك محل سما عماده لا لادِّراع المِراح

والله ما السؤدد حسوُ الطلا ولا مراد الحمد رود رَدّاح

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر^(٣) وقد حذف الألف :

زلفين بر شکسته وقد صنوبری زیر دو زلف جعدش دو خط عنبری

(١) انظر المقامة السمرقندية وهي الثامنة والعشرون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ص ٢٨٧ — ٢٩٢

(٢) انظر المقامة الحليية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ص ٥٢٤

(٣) صاحب مجمع الفصحاء ينسب هذه القصيدة إلى « منجيك الترمذی » انظر ج ١ ص ٥٠٨

دو لب عقیق وزیر عقیقش دو رشته دُر
 چشم دودو زلف دودو لب هر سه مشعبدند
 زکس دو چشم وزیر دو زکس کل طری
 در یکدگر گرفته همه سحر ودلبری
 صد گونه کل شکفته زهر سو کی بنگری
 نوروز کرده بر کل صد برك زرگری
 هر سو کی بی نهی ندهد دل کی بگذری
 رخشنده همجو دو رخ معشوق سعتری
 کوئی که مشتریست بهر زکسی درون

ومعنی هذه الأبيات بالعربية :

- طر تان ملتفتان وقامة صنوبرية مديدة ، وتحت ذؤابتیه المجمعدين خطان من العنبر
- وله شفتان من عقیق ، وتحت عقیقیه صفان من الدرر ؛ وعیناه نرجستان ، وتحت نرجستیة زهرتان غضتان
- وعیناه ، وذؤابتاه ، وشفتاه ، جميعها ساحرة مشعوذة ، وفيها جميع أنواع السحر وأسر القلوب
- وها كما الدنيا قد أصبحت كالخلد الأعلى ، فانظر إلى الوديان والجلال لقد اكتست حیثا نظرت بشق الأنواع من الزهور المتفتحة
- الحمراء والبيضاء والصفراء والزرقاء والبنفسجية والقرمزية ، وقد كساها النوروز بالأوراق الذهبية
- فكلمها التفت إليها احتارت عیناك ، وحيثما حلت لا تستطيع أن تغادر المكان الذي تنزل فيه
- وكأنما السكواكب داخل كل نرجسة ، والسعتر وضياء الحیا كوجنات الحبيب

ومثال آخر من الشعر الفارسی قولى :

خسرو ملك بخش كشور کیر که ز خلقش بعدل نیست کزیر
 خسرو شرق کز سر تیغش هست دشمن همیشه جفت نفیر
 قصر مجد وشرف بدوست رفیع چشم فضل و هنر بدوست قیر

ومعناه بالعربية :

- ملك وهاب للممالك فاتح للأقطار ، لا مفر لأحد من عدله
- ملك الشرق الذى جعل حد سيفه الأعداء يتحملون الغارة دائما
- وبه أضفى قصر المجد والشرف رفيعا ، وبه أضحت عين الفضل والتبيل قيريه

الرَّقْطَاءُ

الرَّقْطَاءُ في اللغة هي ما كانت سوداء وامتزجت بها نقط بيضاء^(١). وتكون هذه الصنعة بأن يورد الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره كلمات يكون أحد حروفها منقوطة والآخر عاطلا

(١) الرَّقْطَاءُ حسب تعريف « القاموس المحيط » هي السوداء المشوبة بنقط بيضاء أو العكس

ومثالها من قول « الحريري » :
أَخْلَقُ سَيِّدَنَا تُحَبُّ ، وَبِعَقَوْتِهِ يَلْبُ ، وَقَرْبُهُ تُحَفُّ ، وَنَأْيُهُ تَلَفُّ ،
وُخْلَتُهُ نَسَبُ ، وَقَطِيعَتُهُ نَصَبُ الخ

وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق وهي معجزة للغاية^(١)
ومثالها من قولي : سيدنا ذو خُلُقٍ وَخُلُقٍ وَظَرْفٍ وَنُطْقٍ

ومثالها بالفارسية من قول العامة : ایا جان من کجایی .. ومعناه : يا روي أين أنت .. ؟
ومثال آخر من الشعر العربي قول الحريري^(٢) :

سَيِّدُ قُلُوبٍ سَبُوقُ مُبَرِّهِ فَطِنُ مُغْرِبِ عَزُوفِ عِيُوفِ
مُخْلِيفُ مُتَلِفِ أَغْرِ فَرِيدِ نَابِيهِ فَاضِلُ ذَكِي أَنْوَفِ
ومن قولي بالفارسية :

غمزه شوخ آن صنم خسته بهزل جان من
ومعناه بالعربية : — إن غمزه هذه الدمية الفاتكة ، قد جرحت قلبي وروحي بعشها

٤٠

الْخَيْفَاءُ

الْخَيْفُ في اللغة هو أن تكون عينها الجواد إحداها سوداء والأخرى زرقاء^(٣)
وتكون هذه الصنعة بأن يجعل الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره ، كلمة من عبارته
منقوطة وكلمة أخرى عاطلة غير منقوطة .

ومثاله من النثر العربي قول « الحريري » في إحدى رسائله :
الكرمُ ثَبَّتَ اللهُ حَيْشَ سَعُودِكَ زَيْنَ ، وَاللَّوْمُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينَ . الخ
وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق^(٤) .

ومثاله في الفارسية قولهم : حَيْشَ مَلِكِ بِي عَدِّ ، بَخْشِشَ مَلِكِ بِي حَدِّ
ومعناه : جيش الملك لا عدله ، وعطاؤه لا حد له

(١) يقصد بذلك المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء ، انظر ص ٢٦٤ وما يليها من مقامات
الحريري طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) هذه الأبيات واردة أيضاً في المقامة السادسة والعشرين ، انظر ص ٢٦٥ من مقامات الحريري .

(٣) في تعريف القاموس المحيط ، إن « الخيف » في الفرس وغيره زرقاة إحدى العينين وسواد الأخرى

(٤) يقصد الرسالة الواردة في المقامة المراجعية وهي السادسة من طبع مصر . وهذه الرسالة الخيفاء
مذكورة في ص ٥٥ .

ومثاله من الشعر العربي قول « الحريري » (١) :

اسمح فبثُّ السباح زين ولا تُخِبْ أَملاً تضيّف
ولا تُجزِّ ردَّ ذى سؤالٍ فَنَنْ أَم في السؤال خَفِّف

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول الشاعر :

زين عالم شد او ببخشش مال تيمغ او زينت ممالك شد
ومعناه : أصبح بمنع المال زينا للعالم ، وأصبح سيفه زينة للمالك

٤١

المصحف

وتكون هذه الصنعة بأن يستعمل الشاعر في شعره أو الكاتب في نثره ، كلمات إذا حُفِظَتْ على صورتها كانت مدحا وثناء وإنْ تغيّر نقطها أو حركاتها أصبحت قدحا وهجاء .

والمصحّف على نوعين : الأول : مضطرب ، والثاني : منتظم

فالمصحّف المضطرب هو ما اتصلت حروفه ببعضها ووجب بالجهد وإعمال الفكرة تبين مقاطع كلماته ومفاصلها حتى يظهر التصحيف واضحاً .

ومثاله : التصحيف في « قسورة بن (٢) محمد » حين قالوا فيه : « في تنور هيثم حمد »

ومثاله من النثر الفارسي : برو بشرى

ومثال آخر : كهتر تست

فيجب في جميع هذه الأمثلة تبين المقاطع والمفاصل .

أما المصحّف المنتظم ، فهو ما أمكن فيه قراءة كل كلمة من الكلمات مصحفة على حدة ،

لأن مقاطع الكلمات معينة ، ومفاصلها معينة ، بحيث لا تكون هنالك حاجة إلى الجهد في استخراجها .

(١) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر ... ص ٢٨٥

(٢) هو أبو طلحة قسورة بن محمد الذي استخلفه أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد من شعراء أحمد بن اسماعيل الساماني (٢٩٥ — ٣٠١) على أعمال هراة وبوشنج وباذغيس ، ونوّه به حتى صار يعدّ من رؤساء العمال بخراسان . « وكان قسورة من أشد الناس ولعاً بالتصحيفات فقال له أبو أحمد يوما : إن أخرجت مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار . قال أرجو أن لا أقصر عن إخراجك فقال أبو أحمد : « في تنور هيثم حمد » فوقف حمار قسورة وتبلد طبعه . فقال إن رأى الشيخ أن يمهلي يوما فعلى !! فقال أمهلتك سنة !! خال الحول ولم يقطع شعره ، فقال له أبو أحمد هو اسمك « قسورة بن محمد » فازداد خجلاً وأسفه !!... » انظر بقيمة الدهرج ٤ ص ٤

ومثاله في العربية : أنت الحبيب المحب

ومثال آخر : أنت سر البأس

ومثاله في الفارسية : ما در میان دولت تو می زیم و معناه : نحن نحی فی وسط دولتک

ومثال آخر بالفارسية : آن کوز مغز بدست از نخشب صد تیر بر بست

ومثال آخر من الشعر العربي قولي :

يا حامل القرآن أنت الصابر أنت المحب والغني الفاخر

ومثال آخر بالفارسية :

خواجه بلعز من ای با شرف و عز کبر در کوی تو و خانه ش بر در

ومثال آخر بالفارسية :

من کوز ترا بیارم ای خواجه بنیر تو نیز ز بهر من بُزی بر سر گیر

ومثال أخیر من الشعر الفارسی قول الشاعر :

ندارم بتو جز بیک کانی کی مارا تو از جمله دو ستانی

خطیبی چه خواهی نخست ای برادر تو بر که رئیسی چرا من زانی

یقینم کی امروز تو کبر کوی بترسم کی تو هم برین سان بمانی

اگر نیز تربست من بی گناهم نکردم من ای خواجه پالیزبانی

جو عهدی بکردم که زشت نکویم نباشد ترا نیز از من کرانی

ستورم ترا کر روی تا بخانه برنجت یزیم ار کنی میهمانی

و کر تیر در سنبلت خانه کردست هم از دوستی باشد و مهربانی

و کر نعل ترکیده باشد ندانم جز آن حیل که طرب کتابی بخوانی

کمان نرم غری به آید شمارا جو بر بشت تیری زنی ترکانی

زن تیر جون کبر بینی بکویت و کر نه بدین کار همداستانی

کبر سبز خور تا نباشد کزندت کی از سبز خوردن بود کم زیانی

بهنگام گفتار جون عندلیبی کی بیوسته بر گوشه کلبنانی

بهنگام عشرت بغایت ظریفی جو بد طبع کردی کران قلیبانی^(۱)

فصل بیت من هذه الأبيات لا يخلو من تصحيف أو تصحيفين . والأبيات في نفسها ليست

لطيفة كل اللطف ولكنها كافية على سبيل المثال . وقد كتبت مختصراً في التصحيفات

وأوردت به جملة من نظمي ونثري فمن حصل عليه استطاع أن يعلم أكثر أمثلة التصحيف .

(۱) لم نشأ أن نترجم الأبيات الفارسية لما دخلها من تصحيف يجعل كلماتها تحمل أكثر من معنى واحد ولو فعلنا لاحتاج الأمر إلى كثير من الإيضاح والتفسير .

٤٢

الترجمة

وتكون هذه الصنعة بأن ينظم الشاعر بالفارسية معنى البيت العربي ، أو ينظم البيت الفارسي بالعربية .

يقول « ناصر خسرو » :

کردم بسی ملامت مر دهر خویشرا بر فعل بد ولیک ملامت نداشت سود
دارد زمانه تنک دل من ز دانش خرّم دلاکی دانش اندر میان نبود
وقد ترجمت هذين البيتين بالعربية كما يلي :
عدلت زمانی مـدة فی فعاله ولکن زمانی لیس یردعه العذل
یضیق صدری الدهر بفضاً لفضله فطوبی لصدر لیس فی ضیمنه فضل

ويقول القاضي « يحيى بن صاعد » بالعربية :

أقول كما يقول حمارٌ سوء وقد ساموه حملاً لا يُطيقُ
سأصبرُ والأمورُ لها اتّساع كما أنّ الأمورَ لها مضيقُ
فإما أن أموتَ أو المُكارى وإما ينتهى هذا الطريقُ

وقد ترجمت هذه الأبيات بالفارسية هكذا :

من همان کویم کان لاشه خړک کفت ومی کند بسختی جانی
جه کنم بار کشم راه برم کی مرا نیست جـزین درمانی
یا بمیرم من یا خړبنده یا بود راه مرا بایانی

٤٣

المعمى

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر بطريقة خفية اسم معشوقه أو اسم شيء من الأشياء في بيت من أبياته بواسطة القلب أو الحساب أو التصحيف أو التشبيه أو أى وجه آخر ، بحيث لا ينبو تعبيره عن الطبع السليم ، وبحيث تكون عبارته خالية من التطويل والألفاظ الحوشية المستقبحة .

وجديرٌ بهذه الصنعة أن تحاولها الطباع النقادة والخواطر الوقادة .

ومثال المَعَمَى في الشعر العربي قولي « في البرق » :
خذ القرب ثم اقلب جميع حروفه فذاك اسم من أقصى مُنى القلب قربه
ومثال آخر من قولي في الكُعبَتَيْن :

ثلاثة أبطال يغيرون عنوة على كل مال فيه للمرء فائدة
يعينهم ست وخمس وأربع عقيب ثلاث واثنين وواحدة
ومن قول الشاعر في « الدرهم » وكلمة « مرد » الفارسية (١) :

إنما المرء بمقلب اسمه بلسان الفرس فافهم قلبه
فإذا لم يحظ فاضمهم ميمه وقل اللهم فاعفر ذنبه
ومثال آخر بالفارسية في اسم « ميرك » :

ديدم دو هفتة ماه ز ديبا برو سلب کردم درو نكاه بما ندم ازو عجب
كفتم جه نامی ای بت كفتا كريم را بنكار باشكونه وزو نام من طلب
ومعناه بالعربية : — رأيت بدر التم عليه ثوب من الديباج فتأملتُه وبقيت أتعجب من حاله
— فسألته ، « ما اسمك أيها الصنم الجميل . ؟ فأجابني : أكتب كلمة « كريم »
مقلوبة واطلب منها اسمي

ويقول أبو العلاء الشوشتری في اسم « علي » :

تیری وکانی ویکي نقش نشانه بنكار وبيوند بسوفار يکي تير
نام بت من باز شناسی بتامی آن بت که بخويدش قرين نيست بکشمير
ومعنى هذين البيتين :

— ارسم السهم والقوس ونقطة الهدف وضع في عين القوس سهمها
— تعرف اسم صنمى الجميل بتامه ... ذلك الصنم الذى لا قرين له في الحسن في كشمير

٤٤

اللغز

هذه الصنعة هي بعينها صنعة المَعَمَى ، إلا أنها تقال على طريق السؤال . والمعجم
يسمون اللغز « چيستان » .

ومثاله قول الحريري في « المرود » :

وما ناكح اختين جهراً وخفية وليس عليه في النكاح سبيل

(١) كلمة « مرد » في الفارسية معناها الرجل أو المرء ، وكلمة « درم » معناها الدرهم .

متی یغشَ هذی یغشَ فی الحال هذه
 یزیدها عند المشیب تعهداً
 وله أيضاً فی «الشراب» :

وما شیء إذا فسدنا تحوّل غیثه رشدا
 وإن هو راق أوصافاً أثار الشرّ حيث بدا
 زکی العرق والدّه ولكن بئس ما ولدا^(۲)

و يقول الأمير «مُعزّی» ملغزاً فی القلم ولغزه جمیل :

جه بیکرست ز تیر سپهر یافته تیر بشکل تیر وبدو ملک راست کشته جو تیر
 کجا بکرید در کالبد بخند جان کجا بنالد بر آسمان بنوازد تیر
 ز نادرات خواطر دهد نشان بسر شک ز مشکلات ضمائر دهد خبر بصیر
 هر آنچه طبع بر اندیشد او کند تألیف هر آنچه وهم فراز آرد او کند تفسیر
 ومعنی هذه الأبیات بالعربية :

- ما الشيء الذي يستمد قدرته من عطارد ، وهو شبيه بالسهم وقد استقام به حال الملك^(۳)
- وحينما يبكي تضحك الروح في قلبها ، وحينما يئن بنيه على النجم في عليائه
- يحكي بدموعه نادرات الخواطر ، ويخبر بصيرته عن مشکلات الضمائر
- يؤلف كل ما تفكر فيه الطباع ، ويفسر كل ما تتعلق به الأوهام ...!؟

ومن قولي ملغزاً فی «الخاتم» :

جیست آن شکل آسمان کردار آفتاب اندرو گرفتہ قرار
 نعمت و محنت است از آثارش آسمان را جنین بود آثار
 که خورد زینهار بر اعدا کاه احباب را دهد زینهار
 ناظم کارهاست بی تدبیر کاشف رازهاست بی گفتار
 زو یکی را بشارتست بتخت زو یکی را اشارتست بدار
 عاشق زار نی و بیکر او زرد وجفته بسان عاشق زار
 زرد شد ناجشیده شربت عشق جفته شد ناکشیده فرقت یار
 هست لا غرر از میان صنم هست کوجکتر از دهان نکار

(۱) انظر المقامة الثانية والأربعين النجرائية ص ۴۶۶ طبع مصر

(۲) انظر المقامة الثانية والأربعين النجرائية ص ۴۷۰ طبع مصر

(۳) کلمة «تیر» المستعملة فی هذا البيت ثلاث مرّات لها معان كثيرة تريد علی الحسنة والعشرين كما أوردها صاحب قاموس «برهان قاطع» ، وقد فسرناها فی الموضع الأول من هذا البيت بمعنى «عطارد» وهو فی زعم الفرس السکوک الذي یرعى العلماء والمشايخ والقضاة وأرباب القلم . وفسرناها فی الموضع الثاني بمعنى القوة والقدرة وفي الموضع الثالث بمعنى العامود المستقیم المستوی

نست مار وجو مار حلقه شدست وندرو مهره ی جو مهره مار
ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- ما شكل يشبه السماء ، قد استقرت فيه الشمس العليا ١٩٠٠!
- النعمة والمحنة من آثاره ، وأفعال السماء على منواله ١٩٠٠!
- أحياناً يتآمر على الأعداء ، وأحياناً يتضافر مع الأصدقاء ١٩٠٠!
- ناظمه للأموار بغير تدبير ، كاشف للأسرار بغير نطق أو تحبير ١٩٠٠!
- يبشر شخصاً بالملك والإقبال ، ويحكم على آخر بالشق بالحبال ١٩٠٠!
- ليس بالعاشق الأسيف الحزين ، ولو أن طلعت مصفرة وقامته بحنية كالعاشقين ١١٠٠!
- اصفر وجهه ولم يذق طعم العشق والصد ، وانحنى قامته ولم يتحمل ألم الفرقة والبعد ١١٠٠!
- وهو أدق وسطاً من وسط الدمية النحيلة ، وأصغر فماً من فم الحسناء الجميلة ١١٠٠!
- ليس ثعباناً ولكنه يتقوس كالثعبان ، وله مفاصل مثل مفاصل الأفعوان ١١٠٠!

٤٥

التضمين

تكون هذه الصنعة بأن يدخل الشاعر في شعره ، على سبيل التمثيل والعارية ، لا على سبيل السرقة ، مصراعاً أو بيتاً أو بيتين من قول شاعر آخر ؛ ويجب أن يكون بيت التضمين مشهوراً ، وأن تكون هناك إشارة صريحة على التضمين بحيث تزول تهمة السرقة عن الشاعر لدى سامعيه .

ومثال التضمين ما قاله الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١) في وقت شيخوخته حينما لم يبق سواه من أعيان أسرته ، فقد ضمّن بيتين مشهورين من أشعار العرب^(٢) في قصيدته التالية :

وقائلة والدمعُ سكبٌ مبادرٌ وقد شَرِقتَ من مُقلتيها المحاجرُ
وقد أبصرتُ بغدادَ من بعد أنسها بنا وهي منّا موحشاتٌ دوائرُ
« كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُجُونَ إِلَى الْبَصَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ »
فقلتُ لها والقلبُ مني كأنما يخالجه بين الحجابين ظائرُ
« بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوائرُ »

(١) هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر آخر سلالة الطاهريين ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ، وكان ينظم الشعر بالعربية وله تأليفات بها مذكورة في كتاب الفهرست وكذلك في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢) البيتان المضمنان هما الثالث والخامس من هذه القصيدة ، وهما من قول عمرو بن الحارث بن مضاض ابن عمرو الجرمي . (انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢٣) .

ولم يبق منا « طاهري » مؤمَّرٌ سوى وأعلى ساسة المُلْك طاهرٌ
ومثال آخر من قولي بالعربية :

ذنب كثير وعذري فيه مُتَضَحٌ فاقبله فالعذرُ عند الحرِّ مقبولٌ
« نبتُ أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول » (١)
ومثاله من الشعر الفارسي البيت الآتي من قولي وقد ضمنته المصراع المعروف من قول
« العنصرى » :

نموده تیغ تو آثار فتح وکفته فلک جنین نماید شمشیر خسروان آثار
ومعناه : لقد أبدى سيفك آثار الفتح فهلل الفلک فائلا هكذا يبدو سيف الملوك المظفر

٤٦

الإغراق في الصفه

تكون هذه الصنعة بالمبالغة في صفة شيء من الأشياء بحيث تصل بها إلى أقصى الغاية
ومثالها ما قالته « سُكَيْنَةُ بنت الحسين بن علي » رضى الله عنها حينما زينت بتهها :
« والله ما ألبسته إياها إلا لتفضحه »

ومثال آخر مما كتبه « صاحب بن عباد » :

« فمخاطباتي ستعود إليك أقصر من عرقوب قطاة بعد ما كانت أطول من ظل قناة »
ومثال آخر ، ما كتبه « نصر بن الحسن المرغيناني » :

« وصل كتابك فكان أخف على من جناح البعوض وأدل شيء على ودٍ مرفوض
وعهد منقوض » .

ومثاله في الفارسية ما يقوله العامة عند القدح في شخص :

« فلان هيچ کس است وجیزی کم »

ومعناه : فلان لا في العير ولا في النفير وهو أنقص من لا شيء !!...

ومثال آخر بالفارسية قولهم : « ای سک ودریغ این نام بر تو »

ومعناه : أيها السكب !!... ويا ضبعة هذا الاسم عليك !!...

ومن قول امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لودب محمول من الذر فوق الاتب منها لآثرا

(١) من قول كعب بن زهير في قصيدته المعروفة التي مطلعها « بات سعاد ... »

وفي هذا البيت إغراق في غاية الحسن ، ويقول « الجاحظ » إن من يحاولون الإغراق في هذا المعنى ، جميعهم عيال على امرئ القيس .

ويقول شاعر آخر في هذا المعنى :

وإذا تَوَهَّم أن يراها ناظرٌ ترك التوهُّمُ وجهها مكتوما
ومثال آخر من قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أنني رجلٌ لولا مخاطبتى إياك لم ترني
ومثال آخر :

لأبي عيسى رغيفٌ فيه خمسون علامة فعلى جانبه الواحد : لُقِيتَ الكرامة
ثم لا ذاقك من ضيف إلى يوم القيامة وعلى الآخر سطرٌ : نسأل الله السلامة
ومثال آخر :

من رأى مثلَ جُبَّتِي يشبه البدر إن بدا

يدخل اليوم ثم يدخل أردافها غدا

ومثال من الشعر الفارسي قول « منجيك » (١) :

بدانكهی کی دو صف کرد را برانکیزد فراخ باز نهذ کان اژدهای قتال
بجایکی بر باید جنانک نازارذ ز پوست روی مبارز بنوک بیکان خال
ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— وحينما ينازل صفين من الأبطال يتقدم تنين القتال وتتسع خطاه

— ثم يسرع في اختطاف « الخال » بطرف رحمة بحيث لا يؤذى وجه مبارزه

ومن قول الأمير « العنصرى » بالفارسية :

جون حلقه ربایند بنیزه تو بنیزه خال از رخ زنگی بر بای شب یلدا

ومعناه : — فاذا استطاعوا أن يختطفوا الحلقات برؤوس الحراب ، فانك بحربتك تستطيع أن

تختطف « الخال » من وجه الزنجى في ليلة الشتاء القاتمة

ويقول الشاعر « غضائرى » :

صواب کرد که بیذا نکرد زهر دوجهان یکانه ایزد داذار بی نظیر وهمال (٢)

(١) « منجيك » هو أبو الحسن علي بن محمد الترمذى المتخلص بمنجيك من شعراء الصاغانيين . ويقول الأستاذ عباس لإقبال في تعليقاته الملحقه بكتاب « حقائق السحر » أن البيتين المذكورين هنا من قصيدة قالها منجيك في مدح أبي المظفر نضر الدولة أحمد بن محمد الصاغانى ، الذى كان يقوم على مدحه أيضا الشاعران الكبيران الدقيقى والفرخى . وقد استطاع أن يجمع لنا جملة من أبيات هذه القصيدة وردت متفرقة في « حقائق السحر » و « فزهك اسدى » و « المعجم فى معانيير أشعار العجم » و « هفت اقليم » و « مجمع الفصحاء » (انظر ص ١٣٧ — ١٤٣ من النص الفارسى لكتاب حقائق السحر) .

(٢) من قصيدة الغضائرى فى مدح السلطان محمود (انظر مجمع الفصحاء ج ١ ص ٣٦٨)

وكرنه هر دو ببخشیدي بروز عطا امید بنده نمادی بایزد متعال

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- لقد أصاب الله العادل الذي لا نظير له ولا قرين حينما لم يظهر لك كلا العالمين
 - ولما لجدت بهما معاً في يوم العطاء ، ولم يبق لي بعد ذلك أمل في رب السماء ... !!
- والرابعي التالي من قول « على الأسدي »^(١) :

از زخم سر دو زلف عنبر بويت ،
آزرده شود همی کل خود رویت ،
ز انکشت نماء هر کسی در کویت ،
ترسم کی نشان بماند اندر رویت ... !!

ومعناه :

- من وخز أطراف دؤابتك اللتين تفوحان بأريج العنبر الذكي
- بتأذى ورد وجناتك النصير الجنى
- ولسكرة ما يشير إليك بالبنان أهل محلتك
- أخشى أن يبق أثر إشارتهم على صفحة وجهك البهى ... !!

٤٧

الجمع والتفريق والتقسيم

يقع هذا الفصل في سبعة أقسام بيانها كالآتي :

- | | |
|-------------|-------------------------------|
| ١ — الجمع | ٤ — الجمع من التفريق |
| ٢ — التفريق | ٥ — الجمع مع التقسيم |
| ٣ — التقسيم | ٦ — الجمع مع التفريق والتقسيم |

(١) على الأسدي : هو أبو الحسن علي بن أحمد الأسدي الطوسي مؤلف « فرهنك اسدي » المعروف بـ « لغت فرس » وناظم القصة المعروفة « گرشاسب نامه » التي ألحقها في سنة ٤٥٨ هـ ، وهو ابن أبي نصر أحمد بن منصور الشاعر المعاصر للفردوسي الذي يسمون إليه جملة من القصائد في المناظرة ذكر منها صاحب مجمع الفصحاء ج ١ ص ١٠٧ المناظرات الأربع الآتية :

١ — مناظره آسمان وزمین : الأرض والسماء
٢ — مناظره مغ و مسلمان : المسلم والمجوسي
٣ — مناظره نيزه و کمان : الرمح والقوس
٤ — مناظره شب و روز : الليل والنهار

وأضاف الدكتور « ايتيه » في كتالوج المخطوطات الفارسية مناظرة خامسة اسمها : « مناظره عرب و عجم » ويؤثر عن علي بن أحمد الأسدي أنه هو الذي كتب بيده أقدم مخطوط فارسي موجود في أيدينا ، ونقصه به النسخة المخطوطة من كتاب : « الأبتية عن حقائق الأدوية » تأليف أبي منصور موفق ابن علي المروى

١ - الجمع

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر في صفة واحدة ، وهذه الصفة تعرف عادة باسم « الجامع » .

ويجوز أن يكون الجامع ظاهرا أو مضمرا
ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

فأحوالى وصُدُّعُكَ والليالى ظلامٌ في ظلامٍ في ظلام

ففي هذا البيت نجد أن أحوال الشاعر وصُدُّعُ المحبوب والليالى جميعها مجموعة في صفة الظلمة ، والظلام هو الجامع بينها جميعا وهو « جامع » ظاهر أيضا .
ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « قَمَرِي » :

آسمان بر تو عاشقست جو من لا جرم همجو منش نیست قرار

ومعناه — إن السماء مثلي عاشقة لك ، ولأجل ذلك فهي لا تستقر على حال مثلي

ففي هذا البيت جمع الشاعر بين السماء والعاشق بواسطة العشق وعدم الاستقرار . والجامع هنا ظاهر وهو عدم الاستقرار .

ومثال آخر من قول « قمرى » بالفارسية :

ماه كاه جو روى يار مذست كه جو من كوژ بشت وزار وزار

ومعناه : — إن القمر في بعض الأحيان شبيه بوجه حبيبي ، وأحيانا يصبح مثلي محدودب
الظهر حزينا هزينا

ففي المصراع الأول من هذا البيت ، جمع الشاعر بين القمر ووجه المعشوق في صفة جامعة مضمرة هي الملاحظة والحسن ولم يذكر ذلك صراحة في بيته . أما في المصراع الثاني ، فقد جمع الشاعر بين القمر ونفسه في الخناء الظهر والهزال والحزن ، وكل هذه صفات جامعة ظاهرة .

٢ - التفريق

وتكون هذه الصنعة بأن يفرق الشاعر بين شيئين ولا يجمع بينهما في شيء . ومثالها من الشعر العربي قولي :

ما نوالُ الغمام وقتَ ربيعٍ كنوالُ الأمير يوم سحاء

فنوالُ الأمير بدرةُ عين ونوال الغمام قطرةُ ماء ...!!

فنذ بداية البيت فرقتُ بين نوال الغمام ونوال الأمير . ثم عدتُ فشرحتُ هذا التفريق .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « الخُسْرَوِي » (١) :

ابر جون تو کسی است نیسانی زَرَّ کی بارذ ابر نیسانی
ومعناه : — كيف يكون السحاب مشابها لك ، وكيف لسحب الربيع أن تظُر ذهباً ١١٠٠٠
فقد فرق الشاعر في بداية البيت بين السحاب والممدوح ، ثم عاد فشرح هذا التفريق .

* * *

٣ — التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يقسم الشاعر في بيت من الأبيات شيئين أو أكثر ، ثم يراعى هذا التقسيم بترتيبه على قاعدة واحدة .

ومثاله من الشعر العربي قول « أديب ترك » في شخصين أحدهما طويل جدا والآخر قصير للغاية :

أديبان في بلخ لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الودد
ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

رخان وعارض وزلفين آن بت دلبر يکی کلست ودوم سوسن وسوم عنبر
ومعناه : — خد الحبيب الجميل وعارضه وذؤابته
الأول ورد ، والثاني سوسن ، والثالث عنبر

وهذه القصيدة على هذا النمط إلى نهايتها ، وشعراء الفرس يراعون « التقسيم » دائماً ويحافظون عليه في القصيدة برمتها .

* * *

٤ — الجمع مع التفريق

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين في تشبيههما بشيء واحد ، ثم يعود فيفرق بينهما في صفتين متغايرتين .

ومثاله في الشعر العربي قولي :

فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرّها

(١) الخسروی : هو أبو بكر محمد بن علي الخسروی السرخسی الشاعر الذي مدح شمس المعالي قابوس بن وشمگیر (٣٦٦ — ٤٠٣) وأبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (المتوفى سنة ٣٧٧) ، وكذلك صاحب بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥) ، وقد رثاه أبو بكر الخوارزمي في قصيدة له مذكورة في « دمية القصر » للباخرزي ... وكان الخسروی يقول الشعر بالعربية والفارسية (انظر ج ٢ ص ١٨ من لباب الألباب) .

ففي هذا البيت جمعتُ بين وجه المعشوق وقلبي في تشبيههما بالنار ، ثم عدتُ ففرقتُ بينهما في الضوء والحرارة .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

من وتوهر دو از كل زرديم جه من از رنكم وتواز بوئى
ومعناه : — أنا وأنت كلانا وردة صفراء ، أنا من ناحية لوني وأنت من ناحية رائحتك ... !!
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين نفسه والمعشوق في كونهما وردة صفراء ، ثم عاد ففرق بينهما من حيث اللون والرائحة .

٥ - الجمع مع التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر في البيت الأول جملة أشياء في معنى واحد ، ثم يقسمها بعد ذلك .

ومثاله من الشعر العربي قول المتنبي (١) :

حتى أقام على أرباض خَرُشْنَةٍ تشقى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ
للسَّبي ما نكحوا والقُتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
ففي البيت الأول ، جمع الشاعر بين أرض الأعداء وجميع ما يوجد عليها في الشقاء ، ثم عاد في البيت الثاني فقسم هذا الشقاء على هذه الأشياء وبين كيفية كل واحد منها .
ومثاله من الشعر الفارسي قول « العُصْنُصِرَى » .

دو چیز را حرکاتش دو چیز دهن علوم را درجات و نجوم را احکام
ومعناه : — حركاته وأفعاله تعطى شيئين لشيئين : الدرجات للعلوم ، والإحكام للنجوم
ففي هذا البيت ، جمع الشاعر حركات الممدوح في شيئين من ناحية العطاء المطلق ، ثم عاد فقسَّم أنواع هذا العطاء .

٦ - الجمع والتفريق والتقسيم

جمع هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها مشكلٌ للغاية . ولم أر شعراً جمع بينها إلا بيتين من الشعر الفارسي هما الآتيان (٢) :

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة بعد ظفركه على الروم ، ومطلعها :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

والبيت الثاني من البيتين السابقين غير حروى في الديوان . (انظر ص ٢٣٧ من ديوان المتنبي ، طبع مصر سنة ١٨٩٨) .

(٢) مثلوا له في العربية بقوله تعالى : « يومَ يأتِ لا تسكُمُ نفسٌ إلا بأذنه فنهم شقى وسعيد ، فأما =

آج ترا بند کرد بنده ت را نیز بندي کردست چه بنيد چه بنهان
بند تو از آهنگست و بند من از غم بند تو بر بای و بند بنده ت بر جان

ومعنى هذين البيتين :

— إن الذى قيدك قيدنى أيضا ، وكانت قيوده ظاهرة وخافية

— فقيدك من الحديد ، وقيدى من الغم الشديد ، وقيدك فى الأقدام وقيدى على روحى

فقد جمع الشاعر فى هذين البيتين بين نفسه والمعشوق من حيث التقيد ، ثم عاد ففرق بين القيود من حيث ظهورها وخفائها ، ثم عاد فقسم هذه القيود من حيث توزيعها وكيفيتها

٤٨

تفسيرُ الجَلِيِّ والخَفِيِّ

تفسير الجلى

يكون تفسير الجلى بأن يقول الشاعر لفظة مهمة تحتاج إلى تفسير ، ثم يأخذها فيفسرها ويبينها .

ومثاله من الشعر العربى قولى :

يُحْيِي وَيُرْدِي بِجَدْوَاهِ وَصَارِمِهِ يَحْيِي الْعَفَاةَ وَيُرْوِي كُلَّ مَنْ حَسَدَا
ومثال آخر قولُ « الفياض » (١) :

يُعْطَى وَيَمْنَعُ يُعْطَى الْمَالُ زَائِرُهُ وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ذُلٍّ وَإِرْهَاقِ

== الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء الله إن ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .

فالجمع فى قوله : « لا تسكلم نفس » ، لأن النفس متعددة فى المعنى إذ هى نكرة فى سياق النفي نعم ... ؛ والتفريق فى قوله : « فمنهم شقي وسعيد » ... ؛ والتقسيم فى قوله : « فأما الذين شقوا ... وأما الذين سعدوا ... »

ومن هذا أيضاً قول ابن شرف القيروانى :

لِخْتَلَانِ الْحَاجَاتِ جَمْعُ بَيَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ
فَلِخْتِلَامِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُعْدَمِ الْغَنَى وَلِلْعَذَابِ الْعَتَبِيِّ وَالْخَائِفِ الْأَمْنِ

(انظر ص ٣٢٠ من « علوم البلاغة » تأليف أحمد مصطفى المراغى طبع مصر سنة ١٩١٧)

(١) « الفياض » : هو الشيخ أبو القاسم الفياض بن على الهروى من أوائل شعراء عهد السلاجقة ومن المعاصرين للباخرزى صاحب « دمية القصر » .

ففي هذين البيتين عاد الشاعر بالكلمات « يُحْيِي » و « يُرْدِي » و « يعطى » و « يمنع » ثم فسّر كل واحدة منها .

ومثاله في الفارسية قول « العنصرى » :

يا بَندد يا كشايد يا سستاند يا دَهد تا جهان بر باي باشد شاه را اين باز كار
آنچ بستاند ولايت ، و آنچ بد هد خواسته و آنچ بندد پاء دشمن ، و آنچ بكشايد حصار^(۱)
ومعنى هذين البيتين :

— فالملك إما يقيد ، وإما يفتح ، وإما يأخذ ، وإما يعطى
فيارب اجعل هذا دأبه ما دامت الدنيا باقية
— فالولايات هى ما يأخذها ، والرغبات هى ما يعطيها ،
وأقدام الأعداء هى ما يقبدها ، والقلاع هى ما يفتحها ... !!

تفسير الخفى

وأما تفسير الخفى فيكون إذا لم يَعُدْ الشاعر إلى اللفظ المبهم الذى يحتاج إلى تفسير وتركه خافياً .

ومثاله قول العنصرى :

همه فام كين و بېرخاش مرد دل جنكجوى وبسيج نبرد
همى توختند و همى تاختند همى سوختند و همى ساختند^(۲)

ومعنى هذين البيتين :

— جماع مظهرهم الحرب والقتال وقلوبهم وعنادهم للنزال والنضال
— فما زالوا يحصلون ويفتخرون ، وما زالوا يحرقون ويصنعون

ومثال آخر قول « محمد بن عبده »^(۳) :

جنانك نيست نكارى جو تو دكر نبوذ جو من صبور و جو من زار خوار^(۴) برنائى

(۱) هذان البيتان من قصيدة « العنصرى » التى مطلعها :

گر نه مشك است از چه معنى شد سر زلفين يار مشك بوى و مشك رنگ و مشك پاش و مشك بار

(۲) هذان البيتان ربما كانا من قصيدتين مختلفتين ، أو من النوع المعروف فى الشعر الفارسى بالمشوى ؛ وهذا ظاهر من اختلافهما فى القافية .

(۳) « محمد بن عبده » : هو بحسب قول « نظامى عروضى » فى كتابه « چهار مقاله » ، معدود بين

الكتاب والشعراء الذين نشأوا فى نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى . وكان كاتباً

لـ « بفرخان » من ملوك آل افراسياب فى تركستان . انظر ص ۲۴ من « چهار مقاله » حيث يقول

المؤلف : « ... محمد بن عبده الكاتب دبير بفرخان بود و در علم تعمق و در فضل تنوق داشت

و در نظم و نثر تبحرى و از فضلا و بلاء اسلام يكى او بود ... »

(۴) كانت فى الأصل « زار وار » ولكن أفضل قراءتها « زار خوار » .

ترا ومن رهي وخواجه را کسی بجهان بحسن وصبر وسخاوت ندید همتائی
ومعنى هذين البيتين :

— كما أنه لا يوجد معشوق جميل مثلك ، فكذلك لا يوجد شاب صبور مثالم مثلى
— ولم ير أحد في العالم قرينا لى ولولاي ، فى الحسن والصبر والسخاء ... !!

٤٩

الْمُتَزَلُّزِلُ

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر لفظاً فى كلامه بحيث إذا غيّر
حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح إلى الهجو .

ومثاله فى العربية : « الله معذب الكفار ومحرّقهم فى النار »

فإذا حركت الذال بالكسر فى كلمة « معذب » وكذلك الراء بالكسر فى كلمة « محرّق »
كان ذلك عين الإسلام والدين الحق ، أما إذا فتحت الذال والراء وقرأت الكلمتين بالفتح
كان ذلك محض الكفر والعياذ بالله .

مثال آخر : « فلان در کار زار است »

فإذا نطقت الراء فى كلمة « کارزار » بالسكون كان ذلك وصفا للشجاعة وكان مدحا
(ويكون معناه : فلان فى الموقعة) .

وأما إذا قرأت الراء بالكسر انقلب الوصف إلى سوء الحال وأصبح ذما (ويكون
معناه : فلان فى أمر محزن يؤسف له ...)

ومثاله من الشعر العربى من قولى :

رسولُ الله كذّبه الأعادى فويل ثم ويل للمكذب

فإذا نطقت « الذال » فى كلمة « المكذب » بالكسر كان البيت مدحا للرسول ، أما إذا
قرأتها بالفتح انقلب المعنى إلى الكفر والعياذ بالله .

ويقول الشاعر بالفارسية هذا المصراع : « سخن هر سرى را کند تاج دار »

فإذا نطقت « الجيم » فى كلمة « تاج » بالسكون كان هذا المصراع مدحا (ويكون معناه :
إن حديثه يجعل جميع الرؤوس متوجة) .

وأما إذا قرأت « الجيم » بالكسر كان المعنى ذما (ويكون معناه : إن حديثه يجعل
كل رأس تاجا للمشانق ...)

المُردَف

هناك فرق بين « الردف » و « الرديف » .

فالردف عبارة عن الألف أو الياء أو الواو التي تأتي قبل حروف الروى كما في « نار » و « نور » و « سور » و « نفيّر » و « أسير » ، ومعرفة ذلك تتعلق بعلم القافية .
أما « الرديف » فعبارة عن كلمة أو أكثر تأتي بعد حروف الروى في الشعر الفارسي فيسميه أهل الصنعة بـ « الشعر المُردَف » .

وليس للعرب « رديف » إلا ما يتكلفه المحدثون ، وقد رأيت لفخر خوارزم الزمخشري^(١) —
رحمة الله عليه — قطعة من الشعر في مدح ملك خوارزم « علاء الدولة » ، وقد جعل
رديفها على منوال العجم ، لقسمه الذي عرف به ، ومطلع هذه القطعة هكذا :

الفضل حصّله علاء الدولة والمجد أثّله علاء الدولة

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

نظام حال زمانه قوام كار جهان تمام كشت باقبال شهر يار جهان
ومعناه : — نظام حال الزمان ، وقوام أمر العالم
قد اكتملا بإقبال مسلك العالم وإقبال حفظه

ومثال آخر من قولي :

مارا بهار عيش مهّتا كند هي اسباب صد نشاط مهّيا كند هي
ومعناه : — هو يجعل ربيع عيشنا هنيئاً ، ويهيئ لنا أسباب النشاط والسرور
وأكثر أشعار العجم مُردَفةً ... وثبات طبع الشاعر وقدرته على بسط الكلام يثبتان
بقدرته على عقد الرديف المستحسن .

ويسمى بعض أهل الصناعة كلمة الرديف بالـ « حاجب » ويطلقون على الشعر المردف
كلمة « المحجوب » .

وقال البعض : إنما المقصود بكلمة « الحاجب » هو اللفظة التي يذكرونها قبل القافية في
كل بيت بينما المقصود بالرديف الكلمة التي ترد بعد القافية .

(١) المقصود به جلال الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨) الأديب والعالم المشهور
وكان في رعاية علاء الدولة خوارزمشاه أنس بن قطب الدين محمد (٥٢٢ — ٥٥١) الذي ألف
« رشيد الدين » باسمه كتاب حقائق السمر .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « الأمير مُعزّي » :

ای شاه زمین بر آسمان داری تخت
سسستت عدو تا تو کمان داری سخت
حمله سبک آری و کران داری نخت
بیری تو بدانش وجوان داری بخت

ومعنى هذه الرباعية :

- يا مالک الأرضین .. ، إن عرشک فوق السماء
- وقد وهن العدو منذ اشتدت في طلبه بالرمح
- فکن خفیفا في الحملة علیه ، وخذ من النصال ثقیلها
- فأنت کبیر بعامک ، وأما حظک فشاب ... !!

فلفظة « داری » في هذين البيتين هي « الحاجب » وقد ذكرت في كل مصرع . وأما القافية فهي الكلمات : « نخت » و « سخت » و « نخت » و « بخت » . وهذان البيتان محبوبان وفقا لمن قال بهذا الرأي .

٥١

الاستدراك

تكون هذه الصنعة بأن يبدأ الشاعر بيته بالفاظ تُظن أنها هجاء ، ثم يستدرك ذلك ويعود إلى المدح .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر ^(١) :

لا تَقُلْ بشرى ولكن بشریان غُرَّةُ الدَّاعِي ويومُ المَهرجَانِ

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

اثر مير نخواهم کی بماند بجهان مير خواهم کی بماند بجهان در اثرا

ومعناه : — لست أريد أن يبقى أثر الأمير في العالم ، بل أريد أن يبقى الأمير نفسه في هذا العالم وعندي أنه من الخير ألا يسلك الشاعر هذه الطريق ، لأنه باستعماله للاستدراك يجعل ممدوحه يتطير من الفأل السيئ ويضيع بذلك جمال حديثه .

(١) الشاعر هو أبو مقاتل الضرير . قال هذه القصيدة في مدح الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان (٢٥٠ — ٢٧٠ هـ) ، ويحكى ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٠ أن الحسن بن زيد حينما سمع هذا البيت التفت إلى الشاعر وقال له : « كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير « لا » فإن الشاعر المجيد =

الكلام الجامع

تكون هذه الصنعة بأن يحاول الشاعر ألا يترك أبياته خلوا من الحكمة والموعظة
وشكاية الزمان .

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

والظلم في خلق النفوس فإن تجد ذا عفة فلعللة لا يظلم^(١)
ومن البلية عدل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم^٢
وللمتنبي أيضاً :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد^(٣)
وهو أيضاً يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال
إننا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال^(٣)
وللمتنبي في هذا الباب يد بيضاء وطريقة زهراء .
ومثال آخر : قول أبي سعيد الرستمي^(٤) :

= يتخير لأول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به . ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن .
فقال له الشاعر : « ليس في الدنيا كلمة أجل من قول « لا إله إلا الله » وأولها « لا » . فقال :
« أصبت وأجازه ١١٠٠ »

(١) من قصيدته التي قالها في هجاء إسحق بن إبراهيم ومطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرّضا نظرت وخت أنى أسلم
والأشهر في الرواية قوله : « والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... الخ » (الديوان ص ٤٢٧)
(٢) من قصيدته التي مطلعها :

أقل فعلى بله أكثره مجد وذا الجدد فيه نلت أم لم أنل جد

(الديوان ص ١٥٤)

(٣) من قصيدته في مدح أبي شجاع فانك حينما قدم من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه
هدية قيمتها ألف دينار فقال يمدحه :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

(الديوان ص ٣٦٦)

(٤) المقصود به أبو سعيد الرستمي ، وكان شاعرا معاصرا للمصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) وذكره
الشمالي في يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٩ فقال : « ... أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن علي بن رستم من ثناء أصبهان وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ،
ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ... ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة ،
المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تتراحم ، والفقر تتراكم ، والدرر
تتناثر ، والغرر تتكاثر » =

من الناس من يلفى المزيد على الغنى ويحرم ما دون الغنى فاضل مثلي^(١)
كما ألحقت واو بعمره زيادة وضويق بسم الله في ألف الوصل
ومثال آخر قول «أديب ترك» :

إذا ما رمت طيب العيش فانظر إلى من بات أسوأ منك حالا
وأخفض رتبة وأذل قدرا وأنكد عيشة وأقل مالا

ومثاله من الشعر الفارسي قول «أبي نصر شاذي» :

بر خرد خویش بر ستم نتوان کرد خویشان خویش را دزم نتوان کرد
دانش و آزادی و دین و صروت این همه را خادم درم نتوان کرد
قانع بنشین و آنج یابی بیسند کازدی و بندگی بهم نتوان کرد

ومعنى هذه الأبيات :

- لا يمكن لأحد أن يظلمك عقلك ، ولا يمكن أن تغضب من نفسك على نفسك
- فالعلم والفطنة والدين والبروة ، لا يمكن جعلها جميعاً خادمة للدرهم
- فاقنع وارض بما تجده ، لأنه لا يمكن أن تجمع بين السيادة والعبودية

ومثال آخر قول كالى :

ز بس سبىدى کين روزکار با من کرد سپاه عارض من رنك روزکار گرفت
سوار بوذ وجوانى شتاب کرد و برفت ز کرد مرکب او عارضم غبار گرفت

ومعنى هذين البيتين :

- لكثرة ما فعله الدهر بي من أذى ، أخذ عارضى الأسود لون الدهر
- وكان الشباب راكبا ، فتعجل بالذهاب ، واغبر عارضى بغبار مركبه

ومثال آخر : قول مسعود بن سعد :

تبارك الله اين بخت وزندگانی بين کی تا نيرم زندان بوذ مرا خانه
جوشانه شد جگرم شاخ شاخ زان حسرت کی موى ديزم شاخى سببىند در شانه

ومعنى هذين البيتين :

- تبارك الله ، هل رأيت هذا الحظ وهذه الحياة ، إن منزلى سيصير لى سجيناً حتى أموت
- وقد أضحي كبدى — بما أنا فيه من حسرة — مقطعا كأسنان المشط ونظرت إلى شعرى فوجدته خصلا بيضاء فى المشط

= كلم هي الأمثال بين الناس إلا أنها أضحت بلا أمثال
وكان الصاحب يقول مرة : هو أشعر أهل مصره ، وتارة : هو أشعر أهل عصره ويقدمه على
أكثر ندمائه وصنائعه ... الخ
(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي سعيد الرستمي مروية فى يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٢ — ١٤٣ ،
ومطلعها :

سلام على رمل الجاهل عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلى
والبيت الأول مروي فى «اليتيمة» هكذا «من الناس من يعطى المزيد على الغنى ... الخ»

وأكثر كلام «مسعود بن سعد بن سلمان» من نوع الكلام الجامع وخاصة ما قاله في الحبس ولا يكاد يرقى إليه في هذا المعنى أحد من شعراء العجم ، لا من حيث حسن المعاني ولا من حيث لطف الألفاظ والأداء .

٥٣

الإبداع

قال أرباب البيان إن هذه الصنعة عبارة عن نظم المعاني البديعة في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف . وفي رأي أن ذلك لا يدخل في جملة الصناعات لأن كلام العقلاء والفضلاء ، سواء المنظوم منه أو المنثور ، يجب أن يكون على هذا النسق ، فإن لم يكن كذلك اعتبر من أحاديث العوام . ولكنني ذاكر هنا جملة أمثلة مما ذكره القدماء في كتبهم .
مثال من الشعر العربي قول المتنبي ، وقد جمع بين مدح كافور ومدح سيف الدولة ، فكان قوله بالغاً حد الحسن :

فراق ومن فارقت غير مذمم وأمن يمت غير ميمم^(١)
ومثال آخر من قول المتنبي أيضاً :

سرّ حلّ حيث تحلّ النوار وأراد فيك مرادك المقدار^(٢)
وإذا ارتحلت فشيّعتك سلامة حيث اتجهت وديعة مدرار
ومثاله من الشعر الفارسي قول الروذكي^(٣) :

همی بکشتی تا آدمی نمائد شجاع همی بدادی تا آدمی نمائد فقیر
ومعناه : — لقد أكثر القتل حتى لم يبق شجاع ، وأكثر العطاء حتى لم يبق فقير ...
ويقول «المنطقي» :

بنده دستم کی بروز فراق از همه تن یار دلم بوز وبس
ومعناه : — وأنا عبدٌ لحبيبي فهو في يوم الفراق كان عوناً لقلبي دون سائر الناس
ومن قول «العنصرى» :

تو آن شاهی کی اندر شرق ودر غرب جهود وکبر وترسا ومسلان

(١) انظر الديوان ص ٣٤٦ . (٢) انظر الديوان ص ٢١٤ .

(٣) هذا البيت مروي في المعجم ص ٣٣٠ هكذا :

همی بکشتی تادر عدو نمائد شجاع همی بدادی تادر ولی نمائد فقیر

همی گویند در تسبیح وتهلیل کی یا رب عاقبت محمود کردان

ومعنی هذین البیتین :

— ولأنك للملك الذي يدعو له اليهود والمجوس والمسيحيون والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ،

— مسبحين مهللين قائلين : يا رب اجعل المصير « محمودا »

٥٤

التعجب

تكون هذه الصنعة بأن يظهر الشاعر في أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيء من الأشياء ، ومثالها قول « أديب ترك » :

أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء ويا بدرأ يـلوح بلا محاق

فأنت البدرُ ما معنى انتقاصي وأنت الشمعُ ما سبب احتراق

ومثالها من الشعر الفارسي قول « العنصرى » :

نیستی دیوانه بر آتش چرا غلتی همی نیستی پروانه کرد شمع چون جولان کنی^(١)

ومعناه : — لست مجنوناً فلماذا تنزلق في النيران ، ولست فراشة فكيف تجول حول الشمع

ومثال آخر من قولي :

من چرا دارم نکویی آب در دیده مقیم کر تو داری جاه دانه در زبندان ای بسر

ومعناه — ولماذا نقيم المياه الكثيرة في عيني ، إذا كان بئري في غمارة ذقنك .. يا ولدي العزيز

٥٥

حسن التعليل

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في بيت من أبياته صفتين من الصفات ويجعل الواحدة منهما علّة للأخرى . وغرضه من ذلك مجرد ذكر هاتين الصفتين ، ولكنه يذكرهما بهذه الطريقة حتى يزداد بذلك جمال أسلوبه وإبداع عبارته .

ومثاله من قول نخر خوارزم الزنجشري :

وإن غادر القدران في صحن وجنتي فلا غرو منه لم يزل وابلا يهمي

فقد أثبت الغدران لصحن وجنته بعلّة أن المدوح وابل يهيمى ، والواابل الهامي علة كذلك فى الغدران .

ومثاله من الشعر الفارسى قول « العنصرى » :

زهر آنك همى كرىذ ابر بى سبى همى بخندذ بر ابر لاله وكلزار
ومعناه : لكثرة ما يبكى السحاب بغير ما سبب ، أخذت الزهور والبساتين تضحك من فعله
ففى هذا البيت ، تجد أن الشاعر جعل بكاء السحاب بغير ما سبب ، علة لضحك الزهور
والبساتين واستهزائها بفعله .
وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً فى العربية والفارسية .

٥٦

ألفاظ ومصطلحات

فما عدا ما ذكرناه من فصول ، نورد هنا جملة من الألفاظ التى عرضت لأهل هذه الصناعة فاستعملوها فى لغتهم وأصبحت من مصطلحاتهم .

المدح :

المدح أو المديح أو المدحة : ومعناه فى الفارسية « آفرين »

الرهجو :

الرهجو والهجاء : بمعنى « نفرين » فى الفارسية .

التشبيب :

عبارة عن وصف حال الممشوق وحال الشاعر فى عشقه ويسمونه أيضاً بالنسيب أو الغزل .
ولكن المشهور المستعمل بين الناس أن كل صفة أو حال يشرحونها فى بداية القصائد باستثناء مدح المدوح تعتبر تشبيهاً .

المصراع :

عبارة عن البيت الذى يراعى فيه تقفية مصراعيه كما تكون مطالع القصائد .

الخصى :

يطلقونه على الرباعى (دويت) الذى لا يقفى المصراع الثالث منه .

الترجيع :

الترجيع في اللغة عبارة عن إعادة النغم . وفي اصطلاح الشعراء عبارة عن الشعر الذي يكون على أقسام (خانات) ، ويكون كل قسم منه خمسة أبيات أو عشرة أو أكثر ، وتكون قافية كل قسم من الأقسام مخالفة لقافية القسم الآخر . فإذا تم قسم من الأقسام ذكروا بعده بيتاً مفرداً على حدة ، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى القسم الآخر . وهذا البيت الغريب المفرد هو ما يسمونه بالترجيع . وهو على ثلاثة أنواع :

- (١) يكون بعينه فيرددونه في آخر كل قسم
 - (ب) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم ، ويكون كل واحد منها على قافية خاصة .
 - (ح) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم عددها مساو لعدد أبيات القسم الواحد
- في الترجيع بحيث إذا جمعت هذه الأبيات أصبحت قسماً آخر من أقسام الترجيع

العكس :

العكس في اللغة بمعنى القلب . وفي اصطلاح الشعراء يطلقونه على مثل الأبيات التي رويتها هنا وهي الآتية :

بهري دارم دارم بهري بسرى جابك جابك بسرى
نبود هرگز هرگز نبود دكرى جون او جون او دكرى
بخطا كردم كردم بخطا مسفرى بي او بي او مسفرى^(١)

ومعناها الحرفي :

- وفي هراة لى ، ولى في هراة ، ولد خفيف وظريف
- لا يكون مطلقاً ، ومطلقاً لا يكون ، شبيهة له ، وشبيهة له آخر
- خطأ عملت وعملت خطأ ، مسفرى بغيره ، وبغيره السفر

التروير :

يطلق الشعراء تسمية « المدوّر » على البيت الذي يمكن قراءته من أى ناحية بدأت بها من أنحائه . وهذا من عبث الأطفال .

ومثاله : نسكارينا رخان من چرا كردى بدین زردى

فإنك إذا كتبتها في دائرة وبدأت بها من أى جزء من أجزائها لاستقام المعنى والوزن .

(١) أمثلة من العكس موجودة في المقامة السادسة عشرة من مقامات الحريري ، وكذلك في المقامة

السابعة عشرة القهقرية . انظر ص ١٥٣ حيث أورد الأمثلة الآتية :

لم أخأ ملء ؛ كبر رجاء أجر ربك ؛ من يرب إذا برّ ينم ، سكت كل من نم لك تسكس

المكرر :

يطلقونه على الشعر الذى يذكر فى أحد أبياته لفظة من الألفاظ ، ثم يذكر هذه اللفظة بعينها فى البيت التالى له .

ومثاله من الشعر الفارسى قول الشاعر :

با ران قطره قطره همى بارم ابر وار هر روز خيره خيره ازين چشم سميل بار^(١)
زان قطره قطره قطره با ران شد خجل زان خيره خيره خيره دل من ز هجر يار

ومعناه :

— لافى أبكى كالسحاب قطرة قطرة وقد أضحت الأيام حائرة معتمة فى عيني التى تفيض بالسيول
— وقد أضحت قطرة المطر خجلة من هذه الدموع التى تنهل قطرات ، وأضحى قلبى الموله مشرداً حائراً
لهجر الحبيب ...

ويقول البعض أن المكرر هو ما تذكر فيه لفظة القافية مرتين ، ومثاله من الشعر الفارسى قولى :

زهى مخالفت ملك تو خطای خطا زهى موافقت صدر تو صواب صواب
ومعناه : — ما أعجب مخالفتك أنها خطأ الخطأ ... وما أبداع موافقتك أنها صواب الصواب

المتنافر :

يطلقون هذه التسمية على الألفاظ التى تكون عسيرة النطق . ولمعرفة ذلك يمتحن الواحد منهم الآخر فى أن يقول الألفاظ المتنافرة مرتين أو ثلاث مرات على التوالى لمعرفة ما إذا أمكن النطق بها أو لم يمكن . ومثالها الألفاظ الآتية :

(ومعناها — هل يشتغل السيد بالتجارة ؟)

خواجه توجه تجارت كنى

فإن قليلا من الأشخاص يستطيعون النطق بهذه العبارة ثلاث مرات فى نفس واحد دون أن تتعثر ألسنتهم .

المتروك :

هو عكس المتنافر ، وهو ما أمكن النطق به بسهولة وما كان سلساً طيباً .

الدرجبال :

عبارة عن إنشاء الشعر أو الخطبة أو الرسالة بدون تفكير سابق وهذا ما يسمونه بالبدئية أيضاً .

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر «عسجدى» مذكورة أبياتها متفرقة فى «المعجم» و «لباب الألباب» و «فرهنگ جهانگیرى» وكتب أخرى خطية ، وقد استطاع الأستاذ عباس إقبال أن يجمع بين أبياتها وأن ينشر القصيدة فى حواشى «حدائق السحر» . انظر ص ١٤٧ — ١٥٠ من الأصل الفارسى .

الروية :

هى والفكرة بمعنى واحد ، فيقولون فلان يقول الشعر بروية وليس على البديهة أى بإعمال الفكر بغير محجلة .

الجزالة :

بمعنى التمام والامتلاء والشعراء يصفون الشعر بالجزالة إذا كانت ألفاظه قوية محكمة .

السلاسة :

بمعنى الرقة والانقياد . والشعراء يقصدون بالشعر السلس الشعر الطييع المتدفق المطبوع . ويقولون أن آفة الجزالة التعسف ، وآفة السلاسة الركافة .

الشعر المختنع :

هو الشعر الذى يبدو سهلاً يسيراً ، فإذا حاول أحد أن يقول مثله وجده صعباً عسيراً ، وفى العربية أشعار كثيرة من هذا النوع لأبى فراس والبحترى . وأمثله فى الفارسية كثيرة فى شعر الأمير فرخى .

* * *

خاتمة :

وقد أتممت هذا الكتاب بلفظ « فرخى » بمعنى السعادة ، فلتقدم أيام المليك سعيدة هائلة ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

قال ناسخ الكتاب :

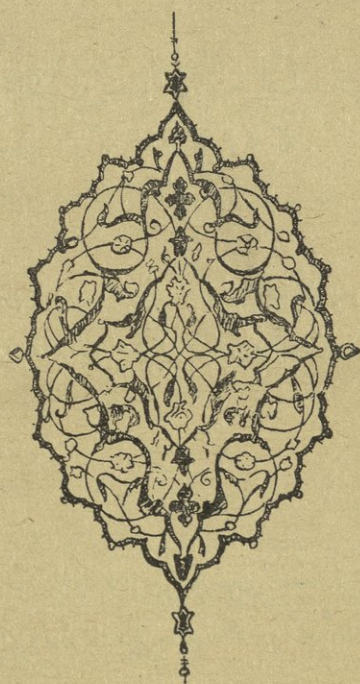
وكان الفراغ من نسخ « حقائق السحر فى دقائق الشعر » فى اليوم السابع من شعبان سنة ثمان وستين وستمائة الهجرية .

وقال مترجم الكتاب :

وكان الفراغ من ترجمته إلى العربية فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف الهجرية ، الموافق الحادى عشر من شهر أغسطس سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف الميلادية .

٢٢ شعبان سنة ١٣٦٣ هـ — ١١ أغسطس سنة ١٩٤٤ م

تم بحمد الله



أسماء الأعلام

(١)

- أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي : ١٤٠
 أبو تمام : ١٣٥
 أبو حذيفة : انظر « واصل بن عطاء »
 أبو الحسن أحمد بن مؤمل : انظر « مؤمل »
 أبو الحسن الأهوازي : ٧٠ ، ٩٠
 أبو الحسن الرماني : انظر « علي بن عيسى »
 أبو الحسن السري : انظر « السري الموصلي »
 أبو الحسن شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
 أبو الحسن علي بن أحمد : انظر « علي الأسدي »
 أبو الحسن علي السجستاني : انظر « فرخي »
 أبو الحسن علي بن محمد الترمذي : انظر « منجيك »
 أبو الحسن عمر بن أبي عمر : انظر « النوقاتي »
 أبو الحسن فائق : ٩٣
 أبو الحسن المروزي : انظر « كساني »
 أبو الحسين الطبرستاني : انظر « بدر بن عمار »
 أبو زيد محمد الرازي : انظر « غضائري »
 أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد : ٩٧
 أبو سعيد أحمد بن محمد السمرقندي : انظر « منشوري »
 أبو سعيد المظفر : ١١٣
 أبو سعيد الهروي : ٣
 أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري : ٦٩
 أبو سعيد الرستمى : ١٨٦ ، ١٨٧
 أبو سعيد عبد الحمى بن ضحاك : انظر « گرديزى »
 أبو سهل : انظر « سعيد بن عبيد الله الأنطاكي »
 أبو شجاع فائق : ١٨٦
 أبو شجاع محمد بن الحسن : ٦٤
 أبو شكور البلخي : ١٢٩
 أبو طلحة : انظر « قسورة بن محمد »
 أبو الطيب : انظر « المتفي »
 أبو الطيب علي بن الحسن : انظر « الباخري »
 أبو العباس : ٩٨
 أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية : انظر « جراب الدولة »
 أبو العباس عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »
 آزر : ٤٥ ، ١١٤
 آل افراسياب : ١٤١ ، ١٨٢
 آل باوند : ٢٢
 آل بويه : ١٣٢
 آل حرب : ١١٧
 آل سامان : انظر « السامانيون »
 آل سبكتكين : انظر « الغزنويون »
 آل سلجوق : انظر « السلاجقة »
 آل محتاج : انظر « الصاغانيون »
 ابراهيم الخليل : ١١٤
 ابراهيم بن مسعود الغزنوي : ١٢٣
 ابن أبي الهيجاء : ١٢٦
 ابن الأثير : ٢٢ ، ١٨٥
 ابن جني : ٣٤ ، ١٣١
 ابن خثعمة : ١٢٢
 ابن خلكان : ١٤٠
 ابن سينا : ١٣٦
 ابن شرف القيرواني : ١٨١
 ابن المعتز : ٦٨ ، ١١٨
 ابن المقفع : ٣٠
 ابن المنهال : انظر « عوف بن محم الخزاعي »
 ابن النديم : ١٤٠
 ابن عيين : ١٥٦
 أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب : ١٦٩
 أبو أحمد عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر : انظر « عبيد الله الطاهري »
 أبو إسحاق ابراهيم بن عثمان : انظر « الفزري »
 أبو بكر الخوارزمي : ١٧٩
 أبو بكر زين الدين : انظر « الأزرق »
 أبو بكر الصديق : ٦٢
 أبو بكر القهستاني : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦
 أبو بكر محمد بن علي : انظر « الحسروي »

أبو القاسم محمود بن إيل أرسلان : انظر « سلطان شاه »

أبو القاسم محمود بن محمد بن بغرا : ٥٨ ، ٥٦ ، ٥٨

أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد : ٥٧

أبو المجاهد محمود بن آدم : انظر « سنائي »

أبو محمد حسن بن محمد : انظر « المهلب »

أبو محمد الخرق : انظر « الخرق »

أبو محمد يحيى بن المبارك : انظر « اليزيدي »

أبو المسك كافور : انظر « كافور الإخشيد »

أبو المظفر محمد بن أحمد : انظر « الأبيوردي »

أبو المعالي الرازي : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٥

أبو المعالي شاپور : ١٤١ ، ١٤٦

أبو المفاخر قاسم بن عراق : ٦٣

أبو المفاخر مسعود بن يوسف : ٦٣

أبو مقاتل الضرير : ١٨٥

أبو منصور : انظر « موفق بن علي الهروي »

أبو منصور عبد الملك بن محمد : انظر « الثعالبي »

أبو النجم أحمد الدامغاني : انظر « منوچهرى »

أبو النصر أحمد بن منصور الأسدي : ١٧٧

أبو نصر شاذي : ١٨٧

أبو هلال العسكري : ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٣٥

أبو الهيجا مقاتل بن عطية : انظر « شبل الدولة »

الأبيوردي : ١٢٣ ، ١٢٤

أتسنز : ٤ — ٩ ، ١١ ، ١٤ — ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤

١٨٤ ، ١٢٤ ، ٨٩ ، ٧٣ ، ٧٢

أحمد بن اسماعيل الساماني : ١٦٩

أحمد تيمور باشا : ٣٤

أحمد بن الحسن الميمندي : ٩٦ ، ١٤٤

أحمد بن عبد العزيز الكوفي : ٥٧

أحمد بن محمد چقاني : ١٧٦

أحمد مصطفي المراغي : ١٨١

أحمد المنشوري : انظر « منشوري »

الأحوص بن محمد الأنصاري : ٣٠

أديب ترك : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩

أديب صابر : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٤ —

٥٠ ، ٥٣ ، ٧٢

ازرقى : ١٣٨

إسحاق بن إبراهيم : ١٨٦

أسدي : ٧١

اسرائيل : ٥١

أبو عبد الله جعفر بن محمد الروذكي : انظر « الروذكي »

أبو عبد الله حسين بن ابراهيم : انظر « نظري »

أبو عبد الله محمد بن سلام : انظر « القضاعي »

أبو عبد الله محمد بن عبد الملك : انظر « معزي »

أبو عبد الله مكرم بن العلماء : انظر « مكرم ابن العلماء »

أبو عثمان الخالدي : ١٤٠

أبو العلماء انظر « المعري »

أبو العلماء الشوشتری : ٧١ ، ١٤٤ ، ١٧٢

أبو علي الحسن بن خوارزمشاه : ٦٣

أبو علي حسن بن علي الطوسي : انظر « نظام الملك »

أبو علي سيننا : انظر « ابن سيننا »

أبو عمر بن أحمد النوقاتي : ١٠٤

أبو عمرو يحيى بن صاعد : انظر « يحيى بن صاعد »

أبو الفتح ايل أرسلان : انظر « ايل أرسلان »

أبو الفتح البستي : ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٧

أبو الفتح رستم بن علي شهریار : ٥٧

أبو الفتح عثمان : انظر « ابن جني »

أبو الفتح علي بن عماد الدين ايلخان : ٦٣

أبو الفتح مظفر بن نظام الملك الطوسي : ١٢٩

أبو فراس الحمداني : ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٣

أبو الفرج الروفي : ٧١ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٤١

أبو الفرج هندو : ١٤٨

أبو الفرج الوأواء : ١٤٣

أبو فريد اسفرنكي : ٥٨

أبو الفضل أحمد بن محمد : انظر « الميداني »

أبو الفضل البيهقي : ١١٢ ، ١٢٠

أبو القاسم حسن بن أحمد : انظر « العنصرى »

أبو القاسم حسن بن إسحق الطوسي : انظر « فردوسي »

أبو القاسم زياد بن محمد الجرجاني : انظر « قري »

أبو القاسم سيد مجد الدين علي : انظر « تاج المعالي الموسوي »

أبو القاسم فرهنك : ٧٩

أبو القاسم الفياض : انظر « الفياض »

أبو القاسم كمال الدين محمود : انظر « كمال الدين أبو القاسم »

أبو القاسم محمد بن الفضل : انظر « الاسفرائيني »

بنو سعد : ١٥٣
 بهاء الدين الجويني : ٩
 بهاء الدين الخوارزمشاه : ٥٨
 بهاء الدين أبو محمد الخرق : انظر « الخرق »
 بهاء الدين حمد بن شمس الدين الجويني : ٧٤
 بهاء الدين محمد الكاتب : انظر « الحسن بن اسفنديار »
 بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤
 بويه : انظر « آل بويه »
 البيهقي : انظر « أبو الفضل »

(پ)

پسر خمخانة : ٩٦
 پول هورن Paul Horn : ١٠٩

(ت)

تاج الحلاوي : انظر « علي بن محمد »
 تاج الدين أبو الفضل نصر بن خلف السجزي : ٥٦
 تاج المعالي الموسوي : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢
 تقي الدين السكاشي : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٣
 تسكش بن ايل ارسلان : ٣ ، ١٦ ، ٥٤

(ث)

الثعالي : ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٦
 ثقة الملك : انظر « طاهر بن علي مشكان »

(ج)

الجاحظ : ٦٢ ، ١٧٦
 جار الله الزمخشري : انظر « الزمخشري »
 جبريل : ٣٦
 جراب الدولة : ١٣٢
 جرير : ١٣٤ ، ١٣٥
 جفري خان : ٥٩
 جلال الدين السيوطي : انظر « السيوطي »
 جلال الدين ملكشاه : انظر « ملكشاه »
 جلال الدين المنكبرني : ٥٤
 جمال الدين : ٥٩
 جمال الدين القفطي : ٩٠

اسرافيل : ٣٦
 اسفرايني : ٩٣
 اسكندر : ٥٢
 اسماعيل بن عباد : انظر « صاحب بن عباد »
 أصفهاني : انظر « عماد الدين الكاتب »
 الإصمعي : ١٠٤
 الأعشي : ١٢٣
 اغناطيوس كراتشقووسكي : ٦٨
 أفضل الدين خاقاني الميرواني : انظر « خاقاني »
 الپ ارسلان : ١٠١
 امرؤ القيس : ١٧٥ ، ١٧٦
 أمين احمد رازي : ٤

الأنباري الشاعر : ٢٨ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٣٨
 أنوري : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ١٢٧
 أهلي الفيرازي : ٧٥
 الأهوازي : انظر « أبو الحسن الاهوازي »
 أوحده الدين علي بن محمد : انظر « الأنوري »
 أويس بهادر خان الجليري : ٥٤ ، ٧٦
 ايتيه Ethé : ١٧٧
 ايل ارسلان بن اتسز : ١٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣
 ايلك خانيون : انظر « آل افراسياب »

(ب)

الباخرزي : ٧٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩
 بارثولد Barthold : ٥٤ ، ٥٥
 الباطنية : ١٣٠
 بثينة : ١٣٦
 البجرتي : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٩٣
 بدر الجاجري : ٧٤
 بدر بن عمار الطبرستاني : ١٤٣
 بديع الزمان الهمداني : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٣٣
 بديل : انظر « الخاقاني »
 براون Browne : ٢٢
 بركيارق بن جلال الدين ملكشاه : ١٣٠
 برهان الدين عطا الله : انظر « المشهدي »
 برهان الدين أبو المجاهد محمود : ٥٧
 البستي : انظر « أبو الفتح البستي »
 بغراخان : ١٨٢
 بقراط : ٧٨

جمال الدين محمد بن ابراهيم : ٦٤
الجويني : انظر « عطا ملك »

(ج)

چغانيان : انظر « الصاغانيون »

(ح)

حاجي خليفة : ٤ ، ٦٤

الحارث بن سعيد الحمداني : انظر « أبو فراس »
الحريري : ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٥

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٩١

حسان بن ثابت الأنصاري : ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١

حسان العجم : ٤٠

حسن : ٧٧

حسن بن أحمد البلخي : انظر « عنصرى »

الحسن البصري : ١١٧

حسن بن زيد العلوي : ١٨٥

حسن القطان : ٣١ ، ٣٣

الحسين بن محمد بن هندو : انظر « أبو الفرج هندو »

حمد الله مستوفي : ٦٤

حميدى : ٩٠

حميدر : ١٧

(خ)

خاتون ملكه : ٥٦

خاقاني : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ — ٣٧ ، ٣٩

٤٣ ، ٥٣ ، ٧٢

الخالدى : انظر « أبو عثمان »

الخالديان : ١٤٠

الخرقي : ٢٨ ، ١٢٤

خسروى : ١٧٩

خضر خان : ١٤١

خلف بن أحمد الصفارى : ١٠٤

الخليل بن أحمد : ١٠٤ ، ١١٧

الخوازمي : انظر « أبو بكر »

الخوازمشاه : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨

خورشيدى : ٧١ ، ١٥٤

الخوانسارى : ٤

(د)

الديقي : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٧٦

دهخدا : انظر « أبو المعالى الرازى »

دولتشاه السمرقندى : ٤ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٤

٩٦ ، ١١٨

(ذ)

ذو الفقار القروانى : ٧٤ ، ٧٥

(ر)

الراوندى : ٨٢

رستم : ٩

رستمى : انظر « أبو سعيد الرستمى »

رشيد الدين الوطواط : ١ ، ٣ — ١١ ، ١٥

١٨ ، ٢١ — ٢٨ ، ٣٠ — ٣٦ ، ٣٩

٥٠ ، ٥٢ — ٥٦ ، ٦٠ — ٦٦ ، ٦٩

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠

٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٤

رشيد السمرقندى : ٩٦

رشيدى : ٧٩ ، ٨٠

رضوان : ٣٦

رضى الدين الحشاش : ٥٤

روحى : ٩٦

روفيكى : ٤٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣

١٢٥ ، ١٨٨

روزن Baron Von Rosen : ٥٥ ، ٥٦

الروم : ١٥٦ ، ١٨٠

الرونى : انظر « أبو الفرج الرونى »

ريو Rieu : ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠

(ز)

زال بن زر : ٤١

الزخشرى : ٢٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٧٠ ، ١٨٤

١٨٩

زهير بن أبى سلمى : ١٥٨

شمس قيس : انظر « شمس الدين محمد بن قيس »
شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
شمس الملك نصر : ١٤١
شهاب الدين الجوى : انظر « ياقوت »
شهاب الدين صابر بن اسماعيل : انظر « أديب صابر »
شهاب الدين عميق : انظر « عميق »
الشهر زورى : ١٢٤
الشهر ستانى : ١٥
الشهيد البلخى : ٦٨

(ص)

صابر بن اسماعيل : انظر « أديب صابر »
صاحب الديوان ، شمس الدين الجوينى : ٧٤
الصاحب بن عباد : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ،
١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،
١٨٧ ، ١٨٦
الصاغانيون : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٧٦
صفية بنت عبد المطلب : ٦١

(ض)

ضياء الدين صدر الأئمة : ١٥ ، ١٨ ، ٢٨
ضياء الدين عمر بن محمد البسطامى : ٢٨

(ط)

طاهر بن الحسين بن مصعب : ١٥٣
طاهر بن على مشكان : ١٤٨
طغان شاه بن الب أرسلان : ١٣٨
طغرل قلع اسفهلار بك : ٦٤

(ظ)

ظهير الفاريابى : ٢٥

(ع)

عباس لاقبال : ١ ، ٨٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢
عباس بن عبد المطلب : ٥١

زيفي العلوى : ٧١ ، ١١٣
زيفتى : ١١٣

(س)

السامانيون : ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٤٦
سامرى : ٤٣
سيد الدين بن نصر الحاتمى : ٢٨
السرى الرفاء أو السرى الموصلى : ١١٢ ، ١١٦
سعاد : ١٧٥
سعدى : ٧٧
سعيد بن عبيد الله الأنطاكى : ١٢٧
سكينة بنت الحسين بن على : ١٧٥
السلاجقة : ٨ ، ٢٦ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٨١
سلطان شاه : ٦١ — ٦٣ ، ٧٣
سلمان الساوى : ٧٥ ، ٧٧
سليمان : ٣٧ ، ٤٥
السمعانى : ٣٥
سنائى : ٤٠ — ٤٢ ، ٧٢
سنجر : ٥ ، ٧ — ١٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،
١٥٢
سوزنى : ١٠٠
سيف الدولة بن حمدان : ١١٢ ، ١٢٤ ،
١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ،
١٨٨
السيوطى : ٤ ، ١٤٠

(ش)

شاذى : انظر « أبو نصر »
شاه جهان : ٨٠
شبل الدولة : ١٢٤ ، ١٢٥
شرف الدين رامى : ٧٥
شرف الدين القزوينى : ٧٤
شمس الدين الجوينى : انظر « صاحب الديوان »
شمس الدين محمد بن قيس الرازى : ٧٥ ، ٨٩
شمس سيمكش : ٩٦
شمس نغرى الإصفهانى : ٧٥

عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي : ١٧٤

عمرو بن العاص : ١٢٢

عميق : ٧١ ، ٧٢ ، ١٤١ ، ١٤٢

عميد كالي : ٧٢

عنصري : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٨ — ١٩٠

عوف بن محلم الخزاعي : ١٥٣

عوفي : انظر « محمد عوفي »

عيسى بن إبراهيم : ١٤٠

(غ)

الغزني : ٥٦ ، ٥٧

الغزنويون (الدولة الغزنوية) : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ،

١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ،

الغزني : ٢٨ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ،

غضائري : ٧١ ، ١١١ ، ١٧٦ ،

(ف)

فاتك : انظر « أبو شعاع »

فاطمة بنت النبي : ٦٢

فاتق : انظر « أبو الحسن فاتق »

فخر خوارزم : انظر « الزمخشري »

فخر الدولة : انظر « أحمد بن محمد جفاني »

فخر الدين قوامي : انظر « قوامي الكنجوي »

فخر الملك أبو الفتح مظفر : ١٢٩

فرشحي : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧١ ، ١٠٠ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ،

فردوسي : ٧٢ ، ١٧٧

فريدون : ٥٢

فلايشر Fleischer : ٦٢

فيصاص : ١٨١

(ق)

قابوس بن وشمكير : ١١٨ ، ١٧٩

القادر بالله : ١٠٠

القراختائيون : ٣١

عبد الحيد أحمد بن عبد الصمد : ١٢٥

عبد الحميد بن يحيى الزوزني : ٩٦

عبط الرحمن بن محمد بن دوست انظر « أبو سعد »

عبد الرشيد الحسيني التتوي : انظر « رشيدى »

عبد العزيز بن منصور : انظر « عسجدى »

عبد الله بن طاهر : ١٥٣

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣

عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »

عبد الله بن يحيى البحترى : ١٥٨

عبد الملك النيسابورى : ١٠١

عبد الواسع : ١٩١

عبد الواسع الجبلى الغرجستانى : ٥٥

عبد الله الطاهري : ١٧٤

العتبي : ٩٣

عثمان بن عفان : ٦٢

عدنانى : ٩٦

عسجدى : ٧١ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ،

العسكري : انظر « أبو هلال »

عضد الدولة الديلمي : ١٣١ ، ١٤٨ ،

عطاء بن يعقوب : ١٢٣

عطا ملك الجويني ، ٣ ، ٩ — ١١ ، ١٤ ، ٣٢ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ١٠١ ،

علاء الدولة : انظر « اتسر »

علاء الدولة : انظر « مسعود بن إبراهيم »

علاء الدين أبو علي الحسين : ٥٧

على : ١٧٢

على بن أبي طالب : ٥٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

على الأسدي : ١٧٧

على بن الحسن كرك ساعون : ٥٩

عليشير نوائى : ٧٥

على بن عيسى : ١٣٩

على بن محمد تاج الخلاوى : ٧٦ ، ٧٧ ،

على يوزى تكين : ٧١

عماد الدين أحمد بن جلال الدين قباچ : ٥٦

عماد الدين السكاك الإصفهاني : ٦

عمر بن الخطاب : ٣ ، ٦١ ، ١٢٢ ،

عمر الحيام : ٢٨

عمر بن عثمان : ٣٨

عمر بن محمود البلخي : ٩٠

عمرو : ١٣٢

عمرو بن بحر : انظر « الجاحظ »

محمد الدين علي بن جعفر : انظر « تاج المعالي
الموسوي »

محمد : ١٦١

محمد بن بايزيد : ٦٥

محمد النبي : انظر « النبي »

محمد بن ابراهيم سيمجور : ١٧٩

محمد بن أحمد الغساني : انظر « أبو الفرج الوأواء »

محمد بن أحمد النسوي : انظر « نور الدين المنشي »

محمد البغدادي : ٢٨

محمد بن الحسن بن أسفنديار : ٢٢

محمد خان قزويني : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨

محمد بن عبد الكريم : انظر « الشهرستاني »

محمد بن عبد الملك : انظر « معزي »

محمد بن عبده : ٧١ ، ١٨٢

محمد عوفي : ٦ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢

محمد فهمي أفندي : ٢٤ ، ٦٥

محمد كرد علي : ٣٤

محمد بن محمد بن عبد الجليل : انظر « رشيد الدين

الوطواط »

محمد بن محمود بن سبكتكين : ١٠٠ ، ١٤٥ ،

١٥٩

محمد منيف : ٦٥

محمد بن هندوشاه : ٥٤

محمود الغزنوي : ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٤ ،

١٧٦ ، ١٨٩

محمود بن محمد بن بغراخان : انظر « أبو القاسم

محمود »

المرغيناني : انظر « نصر بن الحسن »

المستظهر بالله : ١١٠ ، ١٢٤

مسعود بن ابراهيم : ١٠٧ ، ١٤٨

مسعود الرازي : ١٢٠

مسعود بن سعد بن سامان : ٤١ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،

١٥٧ ، ١٨٧

مسعود بن محمود الغزنوي : ١٠٩ ، ١٢٠

المسيح : ٤٣

المصهدي : ٧٩

معاذ بن جبل : ٩٥

القزويني ، زكريا بن محمود : ٥ ، ٦ ، ٩٠

القزويني ، محمد خان : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨

قسوره بن محمد : ١٦٩

القضاعي : ١٠٢

قطب الدين محمد خوارزمشاه : ٤

قطران التبريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ — ٩٨

القفطي : انظر « جمال الدين »

قمرى : ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٨

القهستاني : انظر « أبو بكر »

قوام الدين حسين بن صدر الدين : انظر « ذوالفقار »

قوامي الكنجوي : ٧٤

قيس : ١٥٨

(ك)

كافور الإخشيدى : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨

كشمر : ١٥٣

كسائي : ١٠٤ ، ١٤٦

كعب بن زهير : ١٧٥

كمال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١

كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧

كوك سافر : ٥٩

(گ)

الكرديزي : ١٠٠

(ل)

ليبد : ١٥٦

لقمان : ٤٥

لوايحي : ٩٦

(م)

الماستري : ٧٤

المأمون : ١٠٤

المانوية : ١٢٩

ماه ملك خاتون : ١٤١

المتنبي : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٨ ، ١٨٦

محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي : ٥٤

ناصر الدين أبو شجاع طوطى : ٥٧
 النبي : ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
 ١١٥ ، ١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ،
 ١٩٣ ، ١٨٣ ، ١٥١
 نجيب الدين عمر بن محمد : ٣ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٥٧
 نصر بن أحمد الساماني : ٩٢
 نصر بن الحسن المرغيناني : ٧٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥
 نصر بن سيكتكين : ١٠٩
 نصرة الدين رسم : ٢٢
 نصير الدين الطوسي : ٨٩
 نظنزي : ١١٠
 نظام الملك : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥٩
 نظامي عروضي سمر قندي : ١٨٢
 النعماني الشاعر : ٢٨
 نوح بن منصور الساماني : ٩٣
 نور الدين المنشي : ٥٤
 نور الله الشوشتری : ٢٢
 النوقاتي : ١٠٤

(هـ)

هارون الرشيد : ١٠٤
 هورن : Horn : انظر « پول هورون »

(و)

واصل بن عطاء : ١٦٦
 وصال الشيرازي : ٧٩
 الوطواط : انظر « رشيد الدين »

(ي)

ياقوت : ٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ،
 ٩٠ ، ١٠١
 يحيى بن صاعد : ١٥٩ ، ١٧١
 اليزيدي : ١٠٤
 يعقوب : ٤٨
 يعقوب الجندی : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥
 يمين الدولة : انظر « محمود الغزنوي »
 يوسف : ٣٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٤١

المعتزلة : ١٣٩

معروف البلخي : ٩٣ ، ١١٢
 المعري : ١١٩ ، ١٣٦
 مُعزى : ٧٠ ، ٤٠ — ٧٢ ، ١٠١ ، ١٢٥ ،
 ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
 ١٨٥
 معز الدين أبو المفاخر مسعود : ٦٣
 المغول : ١٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٨٠
 المغيث بن علي بن بشر العجلي : ١٢٦ ، ١٣١
 المقنبر بالله : ١٣٢
 المقنبدى بالله : ١١٠
 المقدسى : ٩٣
 مكرم بن العلاء : ١٢٤ ، ١٢٥
 ملكشاه السلجوقي : ١٠١
 منتجب الدين بديع الكتائب الجويني : ٩ ، ٥٥ ،
 ٥٧
 منجيك : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٦
 منشوري : ١٥٤
 منصور بن علي الرازي : انظر « المنطق »
 منصور الهروي : ١٤٦
 المنطق : ٧١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٨٨
 منوچهر بن قابوس : ٩٩ ، ١١٨
 منوچهری : ٧١ ، ٩٩ ، ١٦٤
 المهدي : ١٠٤
 مهذب الدين تاج : ٥٦
 المهملی : ١١٢
 موفق الدين علي الليثي : ٥٨
 موفق بن علي الهروي : ١٧٧
 مؤملی الكتائب : ٩٣
 الميداني : ١٠١ ، ١٤٦
 ميرزا چلي : ٦٥
 ميرك : ١٧٢

(ن)

الناطقة الجعدي : ١٣٣ ، ١٥٣
 الناطقة الذيباني : ١٣٣
 ناصر خسرو : ٧١ ، ١٧١
 ناصر الدولة : انظر « محمد بن إبراهيم »
 ناصر الدين : انظر « مكرم بن العلاء »

أسماء الأماكن

(أ)

آذربيجان : ٦٩

اصبهان أو إصفهان : ٤٠ ، ١٢٣ ، ١٨٦

أكاديمية العلوم بمدينة لينينجراد : ٦٨

أوروبا : ٦٢

إيران : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٢

(ب)

باذغيس : ١٦٩

باريس : ٦٢ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٩

بخارا : ٢٦ ، ٥٨ ، ٩٠

بُست : ٤١

بغداد : ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٧٤

بلخ : ٣ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٩٦ ، ١٠٨

١١٨ ، ١٣٣

بمباي : ٨٠

بوشنج : ١٦٩

(ت)

تبريز : ٩٦

تركستان : ٣٤ ، ٩٤ ، ١٨٢

ترمذ : ٢٨ ، ٩٦ ، ١٣٧

توران : ٦٣

(ج)

جامعة طهران : ١

جرجان : ١٤٨

الجرجانية : ٢٦ ، ٣٣

جند : ٣٤

جوتنجن : ٦

جوزجان : ٩٠ ، ١٠٠

(ح)

الحجون : ١٧٤

حران : ١٥٣

(خ)

الخالدية : ١٤٠

خبوشان استوا : ١٥

خراسان : ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣١

٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠

٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣

١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٩

خُره : ١٢٤

خطا : ٩٤

خوارزم : ٣ ، ٤ — ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨

١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١

٣٣ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣

٧٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤

(د)

دار البطيخ : ١٤٣

دامغان : ٩٩

دمشق : ١٤٣

دهلي : ٨٠

(ر)

رخج : ١٠٠

رودك : ٩٢

(ز)

زوزن : ٩٦

(س)

سجستان : ٤١ ، ٥٨ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٣٢

سمرقند : ٢٦ ، ٥٩ ، ٩٢

سيستان : انظر « سجستان »

سيجون : ٣٤

(ش)

شروان : ٤١ ، ٧٤

شهرستان : ١٥

شيراز : ٧٥

(ص)

الصفا : ١٧٤

(ط)

طبرستان : ٢٢ ، ١٨٥

طهران : ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥

١٢٠ ، ١٠١ ، ٨٩

طوس : ٢٦

(ع)

عراق : ١٩ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ١١١ ، ١١٣

العراق العجمي : ٢٢

(غ)

غزني : ٤١ ، ١٢٤

غزوة : ٩١

(ف)

فارغ : ٦١

فينا : ٧٥

الفيوم : ١٨٦

(ق)

قطران : ٨ ، ٣١

قوجان : ٨ ، ٣١

(ك)

كايل : ١٠٠

كرمان : ٩١ ، ١٢٤

كشمير : ١٦٠

(گ)

گرگانج : انظر الجرجانية

گوزگانان : انظر جوزجان

(ل)

لاهور : ٩٣ ، ١٢١

لندن : ٦٨

ليزج : ٦٢

ليدن : ٧ ، ٤

لينينجراد : ٢٣ ، ٥٥ ، ٦٨

(م)

مازندران : ٥٧

ما وراء النهر : ٢٦ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩

المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بـلينينجراد : ٥٥

المتحف البريطاني بلندن : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦

٧٩

المدرسة النظامية : ٣

مرغينان : ٩٦

مرو : ٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣١ ، ١٢٤

مصر : ٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٢ ، ١٢٦

١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٠

١٨٦ ، ١٨١

مشهد : ٦٥

المطبعة الحسينية : ١٣٦

مطبعة صبيح : ١٠٥

مطبعة المجلس بطهران : ٨٥

مطبعة المعارف بمصر : ٢٤

مطبعة هندية : ١٤٩

معهد اللغات الشرقية بـلينينجراد : ٥٥

المقازة : ١٥

المكتبة الأهلية بباريس : ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨١

٩٠ ، ١١٠

مكتبة الروضة الرضوية بمشهد : ٦٥

مكة : ١٧٤

الموصل : ١٤٠

(ن)

نسا : ١٥

نوقات : ١٠٤

نيسابور : ٣ ، ٢٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١

نيمروز : ٥٦

(هـ)

هرات : ٣ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٦٩

هزارسلف : ٨ ، ٩

الهند : ٨٠ ، ١١٢

أسماء الكتب

(١)

اثار البلاد ، تأليف زكريا بن محمود القزويني : ٥٠ ، ٩٠ ، ٦

ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤

الأبنيه عن حقائق الأدوية ، تأليف موفق بن علي الهروي : ١٧٧

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تأليف المقدسي : ٩٣

الاشتقاق ، تأليف علي بن عيسى : ١٣٩

الاشتقاق الصغير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠

الاشتقاق الكبير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠

إعجاز القرآن ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠

ألفية وشافية ، تأليف الأزرق : ١٣٨

الأنساب ، تأليف السمعاني : ٣٥

أنس اللفغان من كلام عثمان بن عفان ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢

أنيس العشاق ، تأليف شرف الدين رامي : ٧٥

الأوائل ، تأليف أبي هلال العسكري : ٦٨

(ب)

بحر الصنائع ، تأليف حسن : ٧٧

بدايع الأسفار في صنائع الأشعار ، تأليف قوامي السكنجوي : ٧٤

بدايع الصنائع ، تأليف المشهدي : ٧٩

البديع ، تأليف ابن المعتز : ٦٨

برهان قاطع : ١٧٣

بغية الوعاة ، تأليف جلال الدين السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ت)

تاريخ أبي الفضل البيهقي : ١٢٠

تاريخ جهانگشاي ، تأليف عطا ملك الجويني :

٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٥٤ — ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠١

تاريخ الحكماء ، تأليف جمال الدين القفطي : ٩٠

تاريخ طبرستان ، تأليف محمد بن الحسن بن اسفنديار : ٢٢

تاريخ گزیده ، تأليف حمد الله مستوفي : ٥٤ ، ٦٤

تاريخ البيني ، تأليف العتيبي : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢١

تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أبي بكر الصديق

تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢

تحفة العراقيين ، تأليف الخاقاني : ٣٩

تذكرة تقي الدين ، تأليف تقي الدين السكاشي : ٥ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٤

تذكرة الشعراء : تأليف دولتشاه السمرقندي : ٧

٢٥ ، ٢٨ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١١٨

ترجمان البلاغة ، تأليف الفرغاني : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢١

الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات علي : ٥٤

تركستان ، تأليف بارتولد : ٥٤

ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، تأليف

أبي العباس أحمد بن علوية : ١٣٢

تكميل الصناعة ، تأليف المشهدي : ٧٩

التوسل إلى التوسل ، تأليف محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤

(ث)

ثمار القلوب ، تأليف الثعالبي : ٩٥

(ج)

جواهر القلائد وزواهر الفرائد ، تأليف رشيد

الدين الوطواط : ٦٤

(ج)

جہار مقالہ : تألیف نظامی عروضی : ١٤٨، ٧١ ،
١٨٢ ، ١٥٤

(ح)

حدائق السحر فی دقائق الشعر ، تألیف رشید الدین
الوطواط ١ ، ٢٣ — ٢٥ ، ٢٨ ، ٤١ ،
٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
حقائق الحدائق ، تألیف شرف الدین رامی ٧٥ ، ٧٦

(خ)

الخلاص ، تألیف النظری : ٣١٠

(د)

الدرر ، تألیف الأهوازی : ٩٠
دستور السکات فی تعیین المراتب ، تألیف محمد بن
هندوشاہ : ٥٤
دستور اللغة العربیة ، تألیف النظری : ١١٠
دقائق الشعر ، تألیف علی بن محمد تاج الحلاوی :
٧٦ ، ٧٧
دمیة القصر ، تألیف الباخری : ٧٠ ، ٩٣ ،
٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،
١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨١
دیوان أشعار بالعربیة ، نظم رشید الدین الوطواط :
٦٥
دیوان أشعار بالفارسیة ، نظم رشید الدین الوطواط :
٦٥

دیوان خاقانی : ٣٦ ، ٣٩ — ٤٢

دیوان عنصری : ١٤٤ ، ١٨٩

دیوان الفرخی : ١٠٠

دیوان المتنی : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،

١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨

دیوان منوچهری : ٩٩

دیوان میرزا حبیب قاآنی الشیرازی : ٧٩

(ر)

راحة الصدور ، تألیف الراوندی : ٨٢
رسائل البلقاء ، تألیف محمد کرد علی : ٣٤ ، ٣٥
رسائل رشید الدین الفارسیة : ٦٥
رقیة القلم ، تألیف منتجب الدین بدیع السکات :
١٠
روضات الجنات ، تألیف الخونساری : ٤ ، ٢٣

(ز)

زین الأخبار ، تألیف السکر دیزی : ١٠٠

(س)

سر الصناعة ، تألیف ابن جنی : ٣٤
السندباد ، نظم الأزرقی : ١٣٨
سیرة جلال الدین المنکبرنی ، تألیف محمد بن أحمد
الفسوی : ٥٤

(ش)

شرح مفصل لحدائق السحر ، تألیف میرزا
أبو القاسم فرهنک : ٧٩
شهاب الأخبار ، تألیف القاضي القضاعی : ١٠٢

(ص)

الصباح : ٣٤
صد کلمة ، تألیف رشید الدین الوطواط : ٦٢
صرح بمرد ، تألیف سلمان الساجی : ٧٥
کتاب الصناعتين ، تألیف أبي هلال العسكري :
١٠٥ ، ١٣٥

(ع)

عبرات السکنة ، تألیف منتجب الدین بدیع
السکات : ١٠
عقبه کتبه ، تألیف منتجب الدین بدیع السکات :
١٠
العرف الطیب ، تألیف الیازجی : ١٢٦

عقود الجواهر ، تأليف محمد منيف : ٦٥
عقود اللآلئ وسعود الديالى ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
علوم البلاغة ، تأليف أحمد مصطفى المراغى : ١٨١
العين : ٣٤

(ك)

كتالوج الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطاني : ٦٢ ، ٧٩
كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني :
٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٧٧
الكشاف ، تأليف الزمخشري : ٣٥
كشف الظنون ، تأليف حاجى خليفة : ٤ ، ٢٣ ،
٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨
السكم الناصحة والحكم الصالحة : تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
كليات خاقانى ، انظر ديوان خاقانى
كثيلة ودمنة ، نظم الرودى : ٩٢
كنز الغرائب ، تأليف خورشيدى : ١٥٤

(گ)

گرشاسب نامه ، نظم على بن أحمد الأسدى :
١٧٧

(ل)

لباب الألباب ، تأليف محمد عوفى : ٥ ، ٦ ، ١٠ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ،
١٩٢
لزوم مالا يلزم ، تأليف أبى العلاء المعرى : ١١٩
لغت فرس ، انظر « فرهنك أسدى »

(م)

مجمع الأمثال ، تأليف الميدانى : ١٠١ ، ١٤٦
مجمع الفصحاء ، تأليف رضاقل خان : ١٠٣ ،
١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧

(غ)

غرائب السكم فى [رغائب الحكم] ، تأليف رشيد
الدين الوطواط : ٦٣
غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تأليف الثعالبي :
٩٥
غرر الأقوال ودرر الأمثال ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
غرر الخصائص الواضحة ، تأليف محمد بن إبراهيم
السكتي الوطواط : ٦٤
غزليات ميرزا عباس فروغى البسطامى : ٧٩

(ف)

فرهنك أسدى : ٧١ ، ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧
فرهنك جهانگیرى : ١٩٢
فرهنك رشيدى ، تأليف عبد الرشيد التتوى : ٨٠
فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب ، تأليف
رشيد الدين الوطواط : ٦١
فقه اللغة ، تأليف الثعالبي : ٩٥
الفهرست ، تأليف ابن النديم : ١٤٠ ، ١٧٤
فهرست الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطانى ، انظر « كتالوج »
فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية
بمدينة فينا ٧٥
فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطانى ،
انظر « كتالوج »
فوات الوفيات ، تأليف ابن شاکر السكتي : ١٤٠ ،
١٤٣ ، ١٤٨
الفوائد العالائية ، تأليف رشيد الدين الوطواط :
٦٤

(ق)

قابوسنامه : ١٠٠ ، ١٠١

منتخب اللغات ، تأليف رشيدى : ٧٩ ، ٨٠
منظومة فى العروض ، تأليف رشيد الدين الوطواط
٦٥
منية المتكلمين وغنية المعلمين ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣

(ن)

نثر اللاكى من كلام أمير المؤمنين على : ٦٢
نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار ، تأليف
شرف الدين القزوينى : ٧٤
نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، تأليف الشهرزورى :
١٢٤
نصاب الصبيان : ٦٥
نفائس الكلام وعرائس الأقلام ، تأليف رضى الدين
الحشاب : ٥٤
نفثة الصدور ، تأليف محمد بن أحمد النسوى : ٥٤
النقود الزواهر ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٥

(هـ)

هفت إقليم ، تأليف أمين أحمد رازى : ٥٣ ، ٥٤ ،
١٧٦

(و)

وامق وعذرا ، نظم العنصرى : ١٠٩
وفيات الأعيان ، تأليف ابن خلكان : ١٧٤

(ى)

يتيمة الدهر ، تأليف الثعالى : ٧٠ ، ٩٠ — ٩٥ ،
٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
١٨٧ ، ١٨٦
يوسف ، قصة من نظم عمق البغارى : ١٤١

مجموعة الرسائل العربية ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ١٦ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ — ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
٧٣ ، ٦٥
المحمدون من الشعراء ، تأليف جمال الدين القفطى :
٩٠

مختصر فى التصحيقات ، تأليف رشيد الدين الوطواط
٦٤

مخزن البحور ، تأليف شمس غفرى الإصفهانى : ٧٥
المراقبة فى اللغة الفارسية ، تأليف النطنزى : ١١٠
مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب ،
انظر « صدكّة »

معجم الأدباء ، تأليف ياقوت الحموى : ٣ ، ٤ ،
١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ،
معجم البلدان ، تأليف ياقوت الحموى : ١٥ ، ١٠٤ ،
١٢٣ ، ١٧٤

المعجم فى آثار ملوك العجم ، تأليف شرف الدين
القزوينى : ٧٤

المعجم فى معابر أشعار العجم ، تأليف شمس قيس
الرازى : ٣١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٧ ،
١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٧٦ ،
١٨٨ ، ١٩٢

معيان الأشعار ، تأليف نصير الدين الطوسى : ٨٩
معيان جمالى ، تأليف شمس غفرى الإصفهانى : ٧٥
مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣

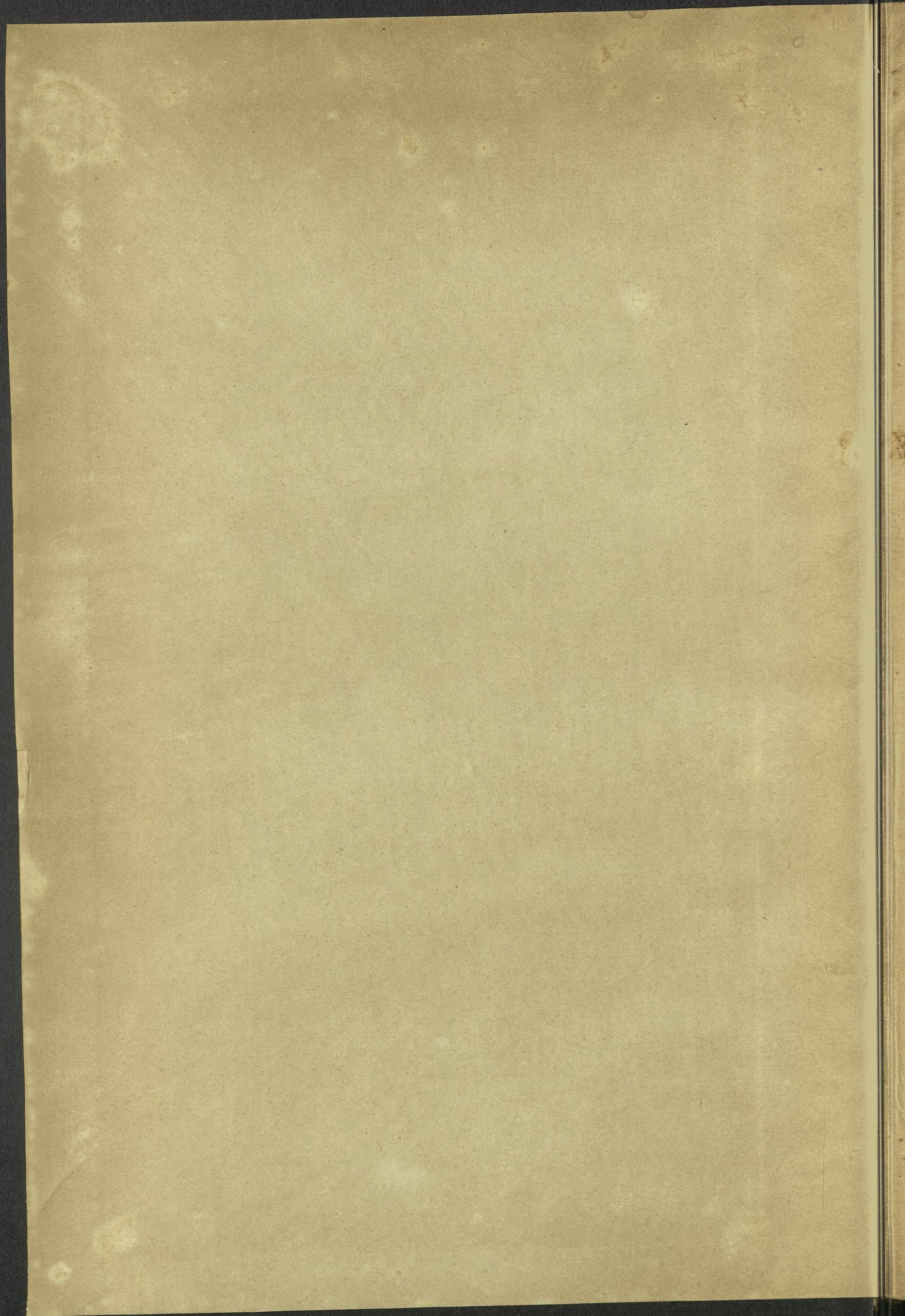
مفاتيح الكلام فى مسداح السكرام ، تأليف
« ذو الفقار » : ٧٤

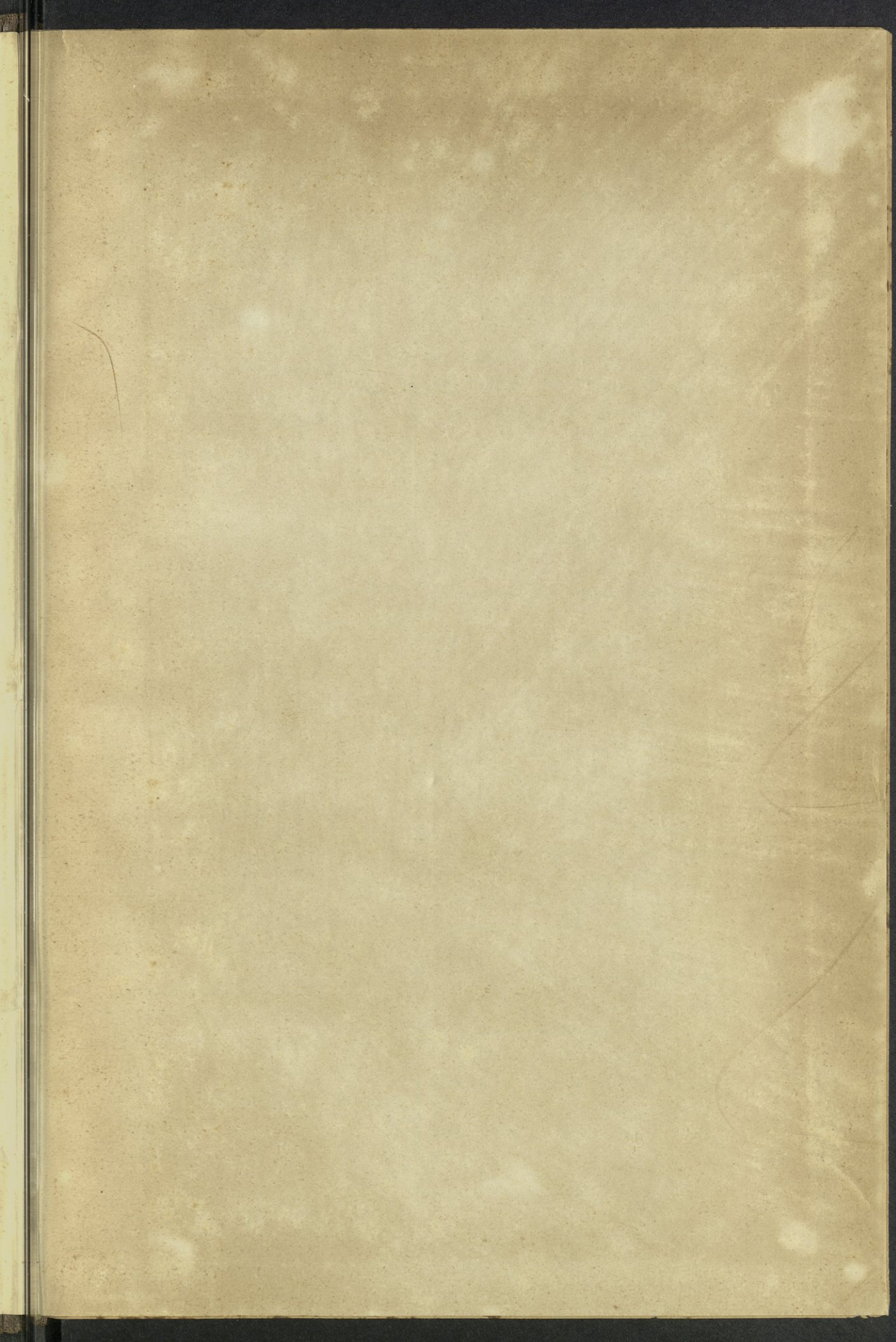
مقامات الحريرى : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
١٩١

مقامات حميدى ، تأليف حميد الدين البلخى : ٩٠
الملل والنحل ، تأليف الشهرستانى : ١٥

مناظره آسمان وزمين نظم أحمد بن منصور الأسدى : ١٧٧

مناظره شب وروز » » » : ١٧٧
مناظره عرب وعجم » » » : ١٧٧
مناظره مغ ومسلمان » » » : ١٧٧
مناظره نيزه وكنان » » » : ١٧٧





AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507966

A.U.B. LIBRARY

808.1
W35hAs
c.2